کتاب الصافی
فی تفسیر القرآن

لمؤلفه

الفیض الکاشانی

الطبعة الثالثة بالمعدل الثانیا

انتشارات
کتابفروشی اسلامیه تهران خیابان بوذرجمهری

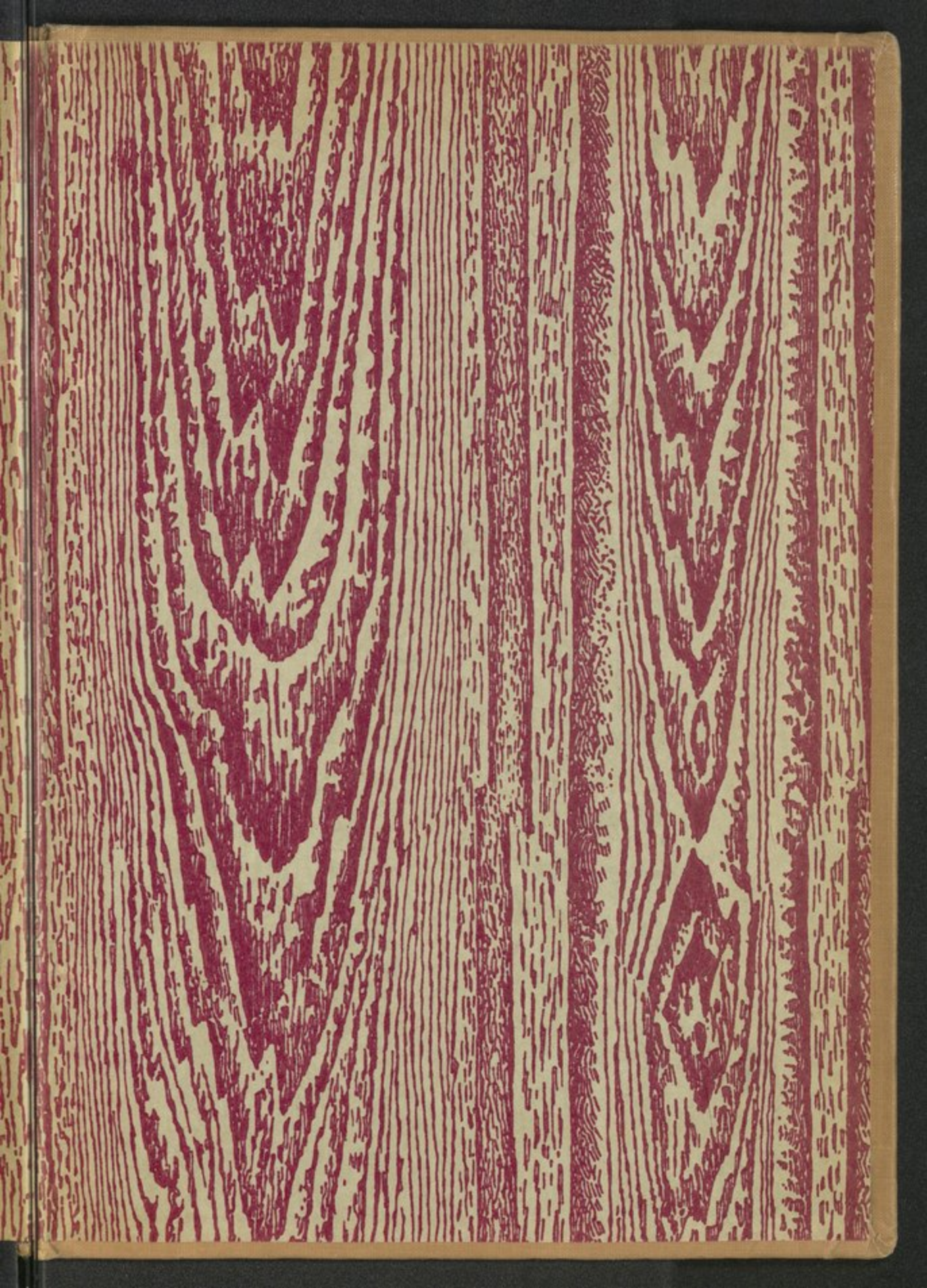

297.207:F281sA V.2 pt.3

الفيض الكاشاني، ملا محسن محمد بن مرتضى .

297.207
F281sA
V.2 pt.3

297.207
F281a A
v.2
pt.3
c.1

كتاب الصافي
في تفسير القرآن

لمؤلفه

العارف المحقق محمد بن المرتضى المدعو بالمحسن الملقب

بالفيض الكاشاني

من علماء الامامية في المائة الحادية عشرة يقع في ثمانية اجزاء

وحواشي مختارة علقت ذيل الصفحات

الجزء الثالث من المجلد الثاني

وقف على تصحيحه العالم المتبحر الحاج شيخ ابو الحسن الشعراني

عني بطبعه الحاج سيد احمد كتابچي مدير

كتابفروشي اسلاميه

تهران خيابان بوذرجمهري . تلفن ٢١٩٦٦

(حق چاپ ونقل ازاين نسخهٔ عكسي براي ناشر محفوظ است)

في جمادي الثاني ١٣٧٥ هجري قمري

طبع في المطبعة الاسلامية بطهران

الجزء الثالث من المجلد الثاني من تفسير الصافي

ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به فرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب (٢٩) يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اى فلا تفسدوا امركم ولا تعرضوا لباس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه أحد وانما أدرج نفسه فيه ليريهم انه معهم ومساهم فيما ينصحهم قال فرعون ما اريكم ما اشير عليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد طريق الصواب (٣٠) وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية المتحزبة على الرسل يعني وقايعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جميع اليوم (٣١) مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل سنة الله فيهم حين استاصلهم وأهلكهم جزاء بما كانوا عليه من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام (٣٢) ويا قوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم ينادي فيه بعضهم بعضا في المعاني

عن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي فيه بعضهم بعضا في المعاني عن الصادق عليه السلام يوم التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم

الله (٣٣) يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما
له من هاد (٣٤) ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالبينات بالمعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم

به من الدين في المجمع عن الباقر عليه السلام في حديث انه سئل كان يوسف رسولا نبيا فقال نعم أما تسمع قول الله
تعالى لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقد مر تمامه في سورة يوسف ع حتى إذا هلك مات قلتم لن
يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله في العصيان من هو مسرف مرتاب شاك فيما يشهد به
البينات لغلبة الوهم والإلهام في التقليد (٣٥) الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان بغير حجة
أتيتهم بل اما بتقليد أو شبهة داحضة كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل
قلب متكبر جبار وقرء قلب بالتنوين ع (٣٦) وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من
صرح الشيء اذا ظهر لعلي أبلغ الأسباب الطريق (٣٧) أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى
وقرء بالنصب على جواب الترجي وإني لأظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك زين لفرعون سوء
عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد وقرء وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات وما كيد فرعون إلا في تباب اي خسار (٣٨) وقال الذي آمن يا قوم اتبعون أهدكم
سبيل الرشاد (٣٩) يا قوم إنما هذه الحيوة الدنيا متاع تتمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي
دار القرار للخلود فيها (٤٠) من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها عدلا من الله سبحانه ومن عمل
صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير
وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة (٤١) ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجوة وتدعونني

اي مثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء أعمالهم من انه مالكم كما يقول الرجل مالي أراك حزينا معناه مالك ومعناه
اخبروني عنكم كيف هذه الحال أدعوكم الى النجوة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار اي الى الشرك الذي يوجب
النار ومن دعا الى سبب الشيء فقد دعا اليه ثم فسر الدعوتين بقوله ومن تدعونني آه ولا يجوز حصول العلم به اذ لا يجوز
قيام الدلالة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وأنا ادعوكم آه اي الى عبادة
القادر الذي لا يقهر ولا يمنع فينتقم من كل كفار عنيد الغافر لذنوب من يشاء من أهل التوحيد من تأول هم
على وجه التخويف والوعظ من

إلى النار (٤٢) تدعونني لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به ربوبيته علم والمراد نفي المعلوم و
الاشعار بأن الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار
المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (٤٣) لا
لا رد لما دعوه اليه وجرم بمعنى حق أن ما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة قيل أي حق
عدم دعوة الهتكم إلى عبادتها وعدم دعوة مستجابة لها وأن مردنا إلى الله بالموت وأن المسرفين في الضلالة
والطغيان هم أصحاب النار (٤٤) فستذكرون عند معاينة العذاب ما أقول لكم من النصيحة و
أفوض أمري إلى الله ليعصمني من كل سوء إن الله بصير بالعباد فيحرسهم (٤٥) فوقيه الله سيئات
ما مكروا واشتد مكرهم الذي يعني مؤمن آل فرعون وحاق بآل فرعون سوء العذاب في الكافي
والمحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اما لقد سطوا عليه وقتلوه ولكن أتدرون ما وقاه وقاه
أن يفتنوه في دينه والقي عنه عليه السلام والله لقد قطعوه إربا إربا ولكن وقاه الله ان يفتنوه في دينه وفي
الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث له قال كان حزقيل يدعوهم إلى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل محمد على
جميع رسل الله وخلقه وتفضيل علي بن أبي طالب والخيار من الأئمة عليهم السلام على سائر أوصياء النبيين و
الى البرائة من ربوبية فرعون فوشى به الواشون إلى فرعون وقالوا ان حزقيل يدعوا الى مخالفتك ويعين أعداءك
على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على
كفره بنعمتي وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لايثاركم الدخول في مساءته فجاء بحزقيل وجاء
بهم فكاشفوه وقالوا انت تجحد ربوبية فرعون للملك وتكفر بنعماه فقال حزقيل ايها الملك هل جربت علي
كذبا قط قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون هذا قال ومن خالقكم قالوا فرعون هذا قال ومن رازقكم
الكافل لمعايشكم والدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقيل ايها الملك فاشهد لي وكل من حضرك
ان ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي ورازقهم هو رازقي ومصلح معايشهم هو مصلح معايشي لا رب لي و

قال لهم على وجه التخويف والوعظ من أني أسلم امري الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه والامر اسم جنس من أني صرف الله عنه سوء
مكرهم فنجا موسى حتى عبر البحر معه وقيل انهم همتوا بقتله فهرب الى الجبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما يصلي وحوله
الوحوش سفوفا فخافا ورجعا فاخبرا بين مرن

ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم واشهدك ومن حضرك ان كل رب ورازق وخالق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فانا برئ منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته يقول اخر قبل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي وربهم قبل ان الذي قالوا ان ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهم وتوهموا انه يقول فرعون ربي وخالقي ورازقي فقال لهم فرعون يا رجال السوء ويا اطلاب الفساد في ملكي ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فسادا مرصوا هلاك ابن عمي والفت في عضدي ثم امر بالاوتاد فجعل في ساق كل واحد منهم وتد ونى صدره وتد وقراصحاب امشاط الحديد فشقوا بها لحومهم من ابدانهم فذلك ما قال الله تعالى فوقيه الله سيئات ما مكروا به لما وشوا به الى فرعون ليهلكوه وحاق بال فرعون سوء العذاب وهم الذين وشوا بموسى قيل اليه لما اوتاد فيهم الاوتاد ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشاط (٤٦) النار يعرضون عليها غدوا وعشيا في المجمع عن الصادق عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لان في نار القيمة لا يكون غدو وعشي ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا فيما بين ذلك هم من العذاء لا ولكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة الاية والقي قال عنى ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة وذلك ان في القيمة لا يكون غدو ولا عشاء لان الغدو والعشاء انما يكون في الشمس والقمر وليس في جنان الخلد ولا في نيرانها شمس ولا قمر قال وسئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية فقال ما يقول الناس فيها فقيل يقولون انها في نار الخلد وهم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال فهم من العذاء ثم قال انما هذا في الدنيا واما في نار الخلد فهو قوله ويوم تقوم الساعة الاية وفي الكافي عنه عليه السلام ان ارواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة ولا تجز لنا ما وعدتنا ولا تلحق اخرنا باولنا وعن الباقر عليه السلام ان لله تعالى نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها ويشربون من حميمها ليلا فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار

الفت الدق والكسر بالاصابع والشق في الصخرة ق

من النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب قرء ادخلوا بفتحتين (٤٧) وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل في مصباح المتهجد في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الغدير وقرء فيها هذه الآية ثم افتدروا الاستكبار ما هو ترك الطاعة لمن امر وابطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته والقران ينطق من هذا عن كثير (٤٨) قال الذين استكبروا إنا كل فيها إن الله قد حكم بين العباد ولا معقب لحكمه (٤٩) وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب (٥٠) قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات اراد وابه الزامهم الحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نحتج فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين إلا في ضلال في ضياع لا يجاب (٥١) إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد القيمة يعني الائمة عليهم السلام وعن الصادق عليه السلام ذلك والله في الرجعة اما علمت ان انبياء كثيرة لم ينصروا في الدنيا وقتلوا والائمة عليهم السلام من بعدهم قتلوا ولم ينصروا وذلك في الرجعة (٥٢) يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم لبطلانها وقرء بالتاء ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم (٥٣) ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدي به في الدين من المعجزات والصحف والشرايع وأورثنا بني إسرائيل الكتاب

هذا امر لآل فرعون بالدخول او امر للملائكة بادخالهم في أشد العذاب وهو عذاب جهنم من معناه واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه اهل النار ويخاصم الرؤساء والاتباع فيقول الى قوله من النار لانه يلزم الرئيس الدفع عن اتباعه والمنقادين لامره اي هل انتم حاملون عنا قسطا من النار والعذاب الذي نحن فيه من وكل فيها مبتدء وخبره في موضع رفع بأن خبر ان ويجوز ان يكون كل خبر ان والمعنى انا مجتمعون في النار من بذلك وبان لا يحمل أحد عن أحد وانه يعاقب من اشرك به وعبد معه غيره لا محالة من انى ننصرهم بوجوه النصرة فان النصرة قد يكون بالحجة ويكون ايضا بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما يقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون ايضا بالالطاف والتاييد وتقوية القلب ويكون باهلاك العدو وكل هذا قد كان للانبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد نصروا به ايضا بالقهر على من ناوبهم وقد نصروا باهلاك عدوهم وايخائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام لهم كما نصر يحيى بن ذكريا لما قتل حين قتل به سبعون الفا فهم لا محالة منصورون في الدنيا باحد هذه الوجوه من

وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية هدى وذكرى هداية وتذكرة لاولي الالباب لذوي العقول السليمة (٥٥) فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر واستغفر لذنبك لترك الاولى والاهتمام بامر العدو وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار (٥٦) ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود على ما قيل ان في صدورهم الا كبر الا عظمة وتكبرا عن نيل ما هم ببالغيه ببالغي مقتضى تلك العظمة لان الله مذلهم فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم (٥٧) لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها اولا من غير اصل قدر على خلق الناس ثانيا من اصل كذا قيل ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم (٥٨) وما يستوي الاعمى والبصير الجاهل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء ينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي ما بعد البعث قليلا ما يتذكرون وقرئ بالتاء (٥٩) ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (٦٠) وقال ربكم ادعوني اي اعبدوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي دعائي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وقرئ سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء وعنه عليه السلام انه سئل اي العبادة افضل فقال له ما من شيء افضل عند الله عز وجل من ان يسئل ويطلب ما عنده وما من احد ابغض الى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسئل ما عنده وعن الصادق عليه السلام ادع ولا تقل قد فرغ من الامر فان الدعاء هو العبادة ان الله يقول وتلا هذه الآية وفي الصحيفة السجادية بعد ذكر هذه الآية فسميت دعاءك عبادة وتركه استكبارا وتوعدت على تركه دخول جهنم داخرين وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل اليس

وقيل معناه كبر عليك على النبوة التي اكرمك الله بها ما هم ببالغيه لان الله تعالى برفع بنورة النبوة من يشاء وقيل ما هم ببالغي وقت خروج الدجال من والمعنى انهم اذا اقروا بان الله تعالى خلق السماء والارض فكيف انكروا قدرته على احياء الموتى ولكنهم اعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا من

يقول الله ادعوني استجب لكم وقد نرى المضطر يدعوه ولا يجاب له والمظلوم يستنصر على عدوه فلا ينصره
قال ويحك ما يدعوه احد الا استجاب له اما الظالم فدعاؤه مردود الى ان يتوب واما المحق فاذا دعاه استجاب
له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه او ادخر له ثوابا جزيلا ليوم حاجته اليه وان لم يكن الامر الذي سئل العبد
خيرا له ان اعطاه امسك عنه والمؤمن العارف بالله رتما اغر عليه ان يدعوه فيما لا يدري اصواب ذلك ام خطاء
وقد مضى اخبار اخر في هذا المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان (٦١) الله
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات واو
هدو الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ان الله لذو فضل
على الناس فضل لا يوازيه فضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون جهلهم بالمنعم لغفالهم عن مواقع
النعم (٦٢) ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون تصرفون عن عبادته الى عبادة
غيره (٦٣) كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون (٦٤) الله الذي جعل لكم الارض
قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء
والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنايع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله
ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال (٦٥) هو
الحي المتفرد بالحيوة الذاتية لا اله الا هو لا احد يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه
مخلصين له الدين من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين

قائلين له القى عن التجاد عليه السلام اذا قال احدكم لا اله الا الله فليقل الحمد لله رب العالمين فان الله
يقول هو الحي الاية (٦٦) قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني
البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد واخلص له ديني (٦٧) هو الذي
خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم

وفيه اضمار كانه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين ان الذي خلق اباكم ادم من تراب
وانتم نسله واليه تنتمون ثم من نطفة الخ ثم انشأ من ذلك الاصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي ماء الرجل والمرئة من

ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل من قبل التنخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا
ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى وقت الموت ولعلكم تعقلون ما فى ذلك من الحجج والعبر (٦٨)
هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون من غير عدة وتجشم كلفة
بلا صوت ولا حرف والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق (٦٩) الم تر الى الذين
يجادلون فى ايات الله انى يصرفون عن التصديق بها (٧٠) الذين كذبوا بالكتاب بما ارسلنا
رسلنا فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم (٧١) اذ الاغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون
بها (٧٢) فى الحميم ثم فى النار يسجرون يحرقون (٧٣) ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون (٧٤) من
دون الله قالوا ضلوا عنا ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا
كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شئ ينفعهم فى الاخرة القمى عن الباقر عليه السلام فى هذه الاية قال فقد
سماهم الله كافرين مشركين بان كذبوا بالكتاب قد ارسل الله رسله بالكتاب وتاويله فمن كذب بالكتاب او كذب بما ارسل الله به رسله
من تاويل الكتاب فهو مشرك كافر (٧٥) ذلكم بما كنتم تفرحون فى الارض بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون فى الفرح (٧٦) ادخلوا ابواب

اى يحرقون فى الماء الحار الذى قد انتهت حرارته من سجر التنور اذا ملأه بالوقود وهو يفيد ان بطونهم يملأ نارا
(١١٠) تحدد الارض من باب نقعها ومنه حديث الميت اتاه ملكا القبر يخدان الارض باقدامهما اى يثقبانها بشدة م
قوله تعالى وفار التنور من فار الماء يفور فورا نبع وجوه وفى الحديث الحمى من فور جهنم اى من غليانها م

جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم
(٧٧) فاصبر ان وعد الله باهلاك الكفار وتعذيبهم حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك
وما مزيدة لتاكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او
نتوفينك قبل ان تراه فاليناير جعون يوم القيمة فنجازيهم باعمالهم (٧٨) ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك في الخصال عنهم عليهم السلم
ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا وفي المجمع عن علي بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته و
ما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فان المعجزات عطايا اقتضتها بينهم على ما اقتضت
حكمته لبس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب
في الدنيا والاخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون
باقتراح الايات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (٧٩) الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها
ومنها تاكلون فان منها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر (٨٠) ولكم فيها
منافع كالالبان والجلود والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها
وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون (٨١) ويريكم اياته الدالة على كمال قدرته وفرط
رحمته فاي اياته الله تنكرون فانها الظهور لا تقبل الانكار (٨٢) افلم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد منهم قوة
واثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع وغير ذلك فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون

الى ويعلمكم مجده ويقرركم اياها ومنها اهلاك الامم الماضية ووجه الاية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صاروا الى النقم بكفرهم
وجحودهم ومنها الاية في خلق الانعام التي قدم ذكرها ووجه الاية فيها تخييرها المنافع الخلق بالتصريف في الوجوه التي قد جعل
كل شيء منها لما يصلح له وذلك يقتضي ان الجاعل لذلك قادر على تصريفه عالم بتدبيره فاي ايات الله اه هذا توبيخ لهم
على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة بان يجحد اصلا وتارة بان يجحد كونها دالة على صحتها هي دلالة عليه والخلاف يكون
من ثلثة اوجه اما في صحتها في نفسها واما في كونها دالة واما فيهما جميعا وانما يجوز من الجهال دفع الاية بالشبهة مع قوة الاية
وضعف الشبهة لامور منها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي تغلظ على الحجة حتى لا يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد
لمن تزل النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد لشبهة فيمنع ذلك من توليد النظر للعلم من

ما الاولى تحتمل النافية والاستفهامية والثانية الموصولة والمصدرية (٨٣) فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم واستهزءوا علم الرسل وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون (٨٤) فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام (٨٥) فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لانه غير مقبول حينئذ سنة الله التي قد خلت في عباده سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وخسر هنالك الكافرون اى وقت رؤيتهم لبأس

استعير اسم المكان للزمان في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لاى علة غرق الله تعالى فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله عز وجل فلما رأوا بأسنا الآيتين وفي الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلثة حدود وقيل غير ذلك فأرسل المتوكل الى الهادي عليه السلام وسئله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة فسئلوه ثانيا البيان فكتب هاتين

الآيتين بعد البسملة فأمر به المتوكل فضرب حتى مات في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام قال من قرء حم المؤمن في كل ليلة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وازمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا وعن الصادق عليه السلام

سورة حم السجدة مكية

الحواميم رياحين القرآن

عدد آياتها اربع وخمسون آية كوفي ثلث وخمسون حجازي اربع بصري

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حم (٢) تنزيل من الرحمن الرحيم (٣) كتاب فصلت آياته القيت اى بين حلالها وحرامها واحكامها وسننها قرآنا عربيا لقوم يعلمون (٤) بشيرا ونذيرا القيت ببشارة المؤمنين وبانذار الظالمين فاعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة (٥) وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه في اغطية وفي اذاننا وقر صمم اصله الثقل ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل القيت اى تدعونا الى ما لا نفهمه ولا

نعقله قيل وهذه تمثيلات لتبوّ قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم وتجافي اسماعهم لدوامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول ﷺ فاعمل على دينك انّنا عاملون على ديننا ﴿٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لست ملكا ولا اجنيّا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما لا ينوعنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ متوجهين اليه وَاسْتَغْفِرُوهُ مما انتم عليه وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله ﴿٧﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ

القمّي عن الصادق عليه السلام اترى انّ الله عزّ وجلّ طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون قيل جعلت فداك فسّره لي فقال ويل للمشركين الذين اشركوا بالإمام الاوّل وهم بالائمة الآخرين كافرون اتمّ دعا الله العباد الى الايمان به فاذا امنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض اقول هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندي من انّ الكفار غير مكلّفين بالاحكام الشرعيّة ما داموا باقين على الكفر وعن ابن عبّاس اي لا يطهّرون انفسهم من الشرك بالتوحيد ولعلّه انّما اوّل الزكوة بالتطهير لما ذكر ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ لا يمنّ به عليهم ﴿٩﴾ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ القمّي معنى يومين

بتا بصره نبوّا ونبيا ونبوة والسيف عن الضريبة نبوا ونبوة كلّ وصورته فجت فلم تقبلها العين ومنزله به لم يوافقه وجنبه عن الفراش لم يطمئنّ عليه والتهم عن الهدف قصر ﴿ق﴾ قل يا محمّد هؤلاء الكفار انّما انا بشر مثلكم من ولد ادم لحم ودم وانّما خصّني الله تعالى بنبوّته وميّزني منكم بأن اوحى الي ولولا الوحي ما دعوتكم وهو قوله يوحى اليّ ﴿ن﴾ اي لا تميلوا عن سبيله وتوجّهوا اليه بالطاعة كما يقال استقم الى منزلك اي لا تعدل عنه الى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثمّ اوعدهم فقال وويل آه ﴿ن﴾ الخ لا يعطون المفروضة وفيه دلالة على انّ الكفّار مخاطبون بالفروع وهذا هو الظاهر ﴿ن﴾ اي لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متّصل دائم ويجوز ان يكون معناه انّه كالاذى فيه من المنّ الذي يكدّر الصنيعة ثمّ وبّخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمّد لهم على وجه الانكار عليهم ائنّكم آه وهذا استفهام تعجّب اي كيف تكفرون ان تكفروا او توبّخوا وانعمته من خلق الارض آه ﴿ن﴾

اى وقتين ابتداء الخلق وانقضائه قال وبارك فيها وقدر فيها اقواتها اى لا تزول وتبقى في اربعة ايام سواء يعنى في اربعة أوقات وهى التى يخرج الله عز وجل فيها اقوات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الارض وما في البر والبحر من الخلق من الثمار والنبات والشجر وما يكون فيها معاش الحيوان كله وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء ففى الشتاء يرسل الله الرياح والامطار والانداء والطلول من السماء فيلقح الارض والشجرة وهو وقت بارد ثم يجيء بعد الربيع وهو وقت معتدل حار وبارد فيخرج الثمر من الشجر والارض نباتها فيكون اخضر ضعيفا ثم يجيء وقت الصيف وهو حار فينضج الثمار ويصلب الحبوب التى هى اقوات العالم وجميع الحيوان ثم يجيء بعد وقت الخريف فيطيبه ويبرده ولو كان الوقت كله شيئا واحدا لم يخرج النبات من الارض لانه لو كان الوقت كله ربيعا لم ينضج الثمار ولم يبلغ الحبوب ولو كان كله صيفا لاحترق كل شيء في الارض ولم يكن للحيوان معاش ولا قوت ولو كان الوقت كله خريفا ولم يتقدمه شيء من هذه الاوقات لم يكن شيء يقوت العالم فجعل الله هذه الاقوات في اربعة أوقات في الشتاء والربيع والصيف والخريف وقام به العالم واستوفى وبقى وسمى الله هذه الاوقات اياما للسائلين يعنى المحتاجين لان كل محتاج سائل وفى العالم من خلق الله من لا يسئل ولا يفد عليه من الحيوان كثير فهم سائلون وان لم يسئلوا اقول يعنى انهم سائلون بلسان الحال وهو افصح وابلغ من لسان المقال وقد سبق تفسير اخر الآية في سورة الاعراف وقوله سواء بالجر (١١) ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ قيل اى قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا توجه توجها لا يلوى الى غيره وثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخى في المدة اذ لا مدة قبل خلق السماء وَهِيَ دُخَانٌ ظلمانى وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا شئتما ذلك او ابيتما قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ منقادين بالذات

وانما قال اتينا طائعين ولم يقل اتينا طائعتين لان المعنى اتينا من فينا من العقلاء فغلبت حكم العقلاء وقيل انه لما خوطب خطاب من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم وقوله ثم استوى الى السماء يفيد انه خلق السماء بعد الارض وخلق الاقوات فيها وقال سبحانه في موضع اخر والارض بعد ذلك دحيها وعلى هذا فتكون الفائدة فيه ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الارض وبسطها وانما جعل الله السماء اولا دخانا ثم سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل ذلك على انه سبحانه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لذاته لا يخفى عليه شيء غنى لا يحتاج وكلما سواه محتاج اليه من

تمثيل لتاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون او هو نوع من الكلام بالطفا من دون حرف ولا صوت القمي سئل الرضا عليه السلام عن كلم الله لا من الجن ولا من الانس فقال الثمرات والارض في قوله ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين (١٣) فقضاهن سبع سموات في خلقهن خلقا ابداعيا في يومين القمي يعني في وقتين ابدا وانقضاء وأوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل أوحى الى اهلها باوامره والقمي هذا وحي تقدير وتدبير وزينا السماء الدنيا بمصابيح بالنجوم وحفظا من الشيطان المسترق وسائر الافات في الاكمال عن النبي صلى الله عليه واله النجوم امان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب اهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهب اهل بيتي ذهب اهل الارض ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم (١٣) فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان القمي وهم قريش وهو معطوف على قوله فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (١٤) اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الدنيا بالانذار بما جرى على الكفار فيها ومن جهة الاخرة بالتحذير عما اعد لهم فيها والذين ارسلوا اليهم والذين ارسلوا من قبل الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملئكة برسالته فانا بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (١٥) فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغتروا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة وكانوا بايتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها (١٦) فارسلنا عليهم ريحا صرصرا القمي عن الباقر عليه السلام الصرصر الباردة في ايام نحسات قال مياشيم وقرء بالسكون لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب

عاصفا شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي الباردة من الصر وهو البرد وقال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار من

الآخرة اخزى وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم (١٧) وامّا ثمود فهديناهم فدللناهم
على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فاستحبّوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى
في التوحيد عن الصادق عليه السلام عرّفناهم فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون وفي الاعتقادات
عنه عليه السلام وجوب الطاعات وتحريم المعاصي وهم يعرفون فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
بما كانوا يكسبون (١٨) ونجّينا الذين امنوا وكانوا يتقون (١٩) ويوم يحشر اعداء الله
الى النار وقرء بالنون وضمّ الشين فهم يوزعون القتى اى يجبون من كل ناحية وعن الباقر
عليه السلام يحبس اوّلهم على اخرهم يعنى ليتلاحقوا (٢٠) حتّى اذا ما جاؤها اذا حضروها وما مزيدة
لتاكيد اتّصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون بان ينطقها الله (٢١) وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله
الذى انطق كلّ شيء وهو خلقكم اوّل مرّة واليه ترجعون القتى نزلت في يوم تعرض عليهم
اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم قال
الصادق عليه السلام فيقولون لله يا ربّ هؤلاء ملئكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون بالله ما فعلوا من
ذلك شيئا وهو قول الله عزّ وجلّ يوم يبعثهم الله عزّ وجلّ جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين
غصبوا امير المؤمنين عليه السلام فعند ذلك يختم الله على السنتهم وينطق جوارحهم فتشهد السمع بما سمع منها
حرّم الله وتشهد البصر بما نظر به الى ما حرّم الله عزّ وجلّ وتشهد اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما
سعتا فيما حرّم الله عزّ وجلّ وتشهد الفرج بما ارتكب مما حرّم الله ثمّ انطق الله عزّ وجلّ السنتهم فيقولون
هم بجلودهم لم شهدتم علينا الآية (٢٢) وما كنتم تستترون قال اى من الله ان يشهد عليكم
سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم قال الجلود الفروج وفي الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية
قال يعنى بالجلود الفروج والافخاذ وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام فيها قال يعنى بالجلود

معناه وما كنتم تستخفون اى لم يكن يتهيّأ لكم ان تستتروا اعمالكم عن هذه الاعضاء لانّكم كنتم بها تعملون فجعلها
الله شاهدة عليكم في القيمة من

الفروج ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وقيل معنى الاية كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم ان اعضائكم تشهد عليكم فما استترتم عليها وقيل بل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان يشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون بجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك (٢٣) وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ادناهما منحوا للاستعابة في الادنى سبب الشقاء المنزلين القمي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان آخر عبد يؤمر به الى النار فاذا امر به التفت فيقول الجبار جل جلاله ردوه فيردونه فيقول له لم التفت الي فيقول يا رب لم يكن ظني بك هذا فيقول وما كان ظنك بي فيقول يا رب كان ظني بك ان تغفر لي خطيئتي وتسكنني جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتي لا وعزتي وجلالي وآلائي وعلوي وارتفاع مكاني ما ظن بي عبدي هذا ساعة من خير قط ولو ظن بي ساعة من خير ما روعته بالنار اجيزوا له الكذب وادخلوه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله عز وجل خيرا الا كان عند ظنه به وذلك قوله عز وجل وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين (٢٤) فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسئلوا العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون فما هم من المعتبين اي لا يجابوا الى ذلك ونظيره قوله تعالى حكاية اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص (٢٥) وقيضنا وقدرنا لهم قرناء القمي يعني الشياطين من الجن والانس فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الاخرة وانكاره وحق

ذلكم مبتدء وظنكم خبره وارديكم خبر ثان ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا مما تعملون اهلكم اذ هون عليكم امر المعاصي وادى بكم الى الكفر فاصبحتم اه اي فظللتم من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم الجنة في حصلة في النار قال الصادق عليه السلام ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كأنه يشرف على النار ويرجوه رجاء كأنه من اهل الجنة ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الاية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه عن حالهم فقال فان يصبروا اي قال يصبر هؤلاء على النار والامها وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك عن اظهار الشكوى وعن الاستعانة فالنار مسكن لهم مرة

عليهم القول اى كلمة العذاب فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين (٢٦) وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات القبيحة وصيروه سخرية ولغوا لعلكم تغلبون تغلبونه على قرائته (٢٧) فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوء الذى كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق مثله (٢٨) ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق (٢٩) وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس

شيطانى النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام يعنون ابليس لانه اول من ابدع المعصية والقى قال العالم عليه السلام من الجن ابليس الذى رد عليه قول رسول الله صلى الله عليه وآله واضل الناس بالمعاصى وجاء بعده قاتل رسول الله صلى الله عليه وآله الى بكر فيما بعده من الانس فلان وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال هما ثم قال وكان فلان شيطانا اقول لعل ذلك لان ولد الزنا يخلق من ماء الزانى والشيطان معا وفى رواية هما والله هما ثلثا وقرارنا بالتخفيف نجعلهما تحت اقدامنا نذلهما انتقاما منهما ليكونا من الاسفلين ذلا ومكانا (٣٠) ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقروا بوحدانيته ثم استقاموا على مقتضاه القى قال وفى رواية امير المؤمنين عليه السلام ويأتى ما فى معناه وفى نهج البلاغة وانى متكلم بعدة الله وحجته قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا

اى قال رؤسائهم لاتباعهم او قال بعضهم لبعض يعنى كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرآن الذى يقرؤه محمد صلى الله عليه وآله ولا تصغوا اليه مرة وقيل الغوا فيه بالتخليط فى القول والمكاء والصفير وقيل معناه ارفعوا اصواتكم فى وجهه بالشعر والرجز لما عجزوا عن معارضة القرآن احتالوا فى اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عنه عند قرائته ثم اوعدهم الله سبحانه ولنذيقن الآية فى الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل فى الاخرة ولنجزينهم اى نجازيهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الاسوء بالذكر للمبالغة فى الزجر وقيل معناه لنجزينهم باسوء اعمالهم وهى المعاصى دون غيرها مما لا يستحق به العذاب مرق قرق السهم من الرمية مروقا خرج من الجانب الاخر والخوارج مارقون لخروجهم عن الدين ق

منها ولا تبتدعوا فيها ولا تحالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة تتنزل عليهم
الملئكة في المجمع عن الصادق عليه السلام والقمي قال عند الموت الا تخافوا اما تقدمون عليه ولا
تحزنوا على ما خلفتم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون في الدنيا (٣١) نحن اولياؤكم في
الحيوة الدنيا القمي قال كنا نحرسكم من الشياطين وفي الاخرة قال اي عند الموت ولكم فيها
ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب (٣٢) نزلا من
غفور رحيم في الكافي عن الصادق عليه السلام قال استقاموا على الائمة واحدا بعد واحد وفي المجمع
عن الرضا عليه السلام انه سئل ما الاستقامة قال هي والله ما انتم عليه وعن الباقر عليه السلام نحن
اولياؤكم في الحيوة الدنيا اي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الاخرة والقمي عن الصادق عليه السلام
قال ما يموت موالي لنا مبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله صلى الله عليه واله وامير المؤمنين و
الحسن والحسين عليهم السلام فيرونه ويبشرونه وان كان غير موالي يراهم بحيث يسوء والدليل على
ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني (يا حار همدان من يمت يرني) من مؤمن او منافق
قبلا وفي تفسير الامام عليه السلام عند قوله تعالى ويظنون انهم ملاقو ربهم من سورة البقرة قال
رسول الله صلى الله عليه واله لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان
الله حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له وذلك ان ملك الموت يرد على المؤمن وهو في
شدة علته وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من امواله وبما هو عليه من اضطراب احواله من معاملية وعياله
وقد بقيت في نفسه حسراتها واقتطع دون امانيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت مالك تجرع غصصا

اي تقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا لفوات الثواب وقيل لا تخافوا امامكم من امور الاخرة ولا
تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فانا اغفرها لكم وقيل ان
الخوف يتناول المستقبل والحزن يتناول الماضي وكان المعنى لا تخافوا فيما يستقبل من الاوقات ولا تحزنوا على ما
مضى وهذا نهاية المطلوب من حال مما تدعون للاشعار بان ما يتمنون بالنسبة الى ما يعطون مما يخطر ببالهم
كالنزل للضيف قاض جرعت الماء جرعا من باب نفع هو الابتلاع قال في المصباح الجرعة من الماء كاللقمة من الطعام حسوة
منه وهو ما يجرع مرة واحدة وتجرع الغصص مستعار من ذلك يقال جرعه غصص الغيظ فتجرعها اي كظمها م

قال لاضطراب احوالي واقطاعك لي دون امالي فيقول له ملك الموت وهل يحزن عاقل من فقد درهم زايف واعتياض الف الف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان وقصورها التي يقصر دونها الامال فيقول ملك الموت تلك منازلك ونعمك واموالك واهلك وعيالك ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحا فهم هنالك معك افترضى بدلا مما ههنا فيقول بلى والله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا وعليا والطيبين من اهلهما عليهم السلام في اعلا عليين فيقول اوترضى هؤلاء ساداتك وائمتك هم هنالك جلاسك وانا سك افما ترضى بهم بدلا مما تفارق هنا فيقول بلى وربي فذلك ما قال الله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا فاما مكم من الاهوال فقد كفيتموها ولا تحزنوا على ما تخلفونه من الذراري والعيال فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون هؤلاء اولياؤكم وهؤلاء ساداتكم انا سكم وجلاسكم وفي البصائر عن الباقر عليه السلام انه قيل له يبلغنا ان الملئكة تتنزل عليكم قال اي والله لتتنزل علينا فتطأ فرشنا اما تقرء كتاب الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله الاية وفي الخرايج عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال اما والله لربما وسدناهم الوسايد في منازلنا وقال هم الطف بصبياننا منا بهم وربما التقطنا من زغبها وفي الكافي عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام في ليلة القدر قال زعم ابن عباس انه من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فقلت له هل رايت الملئكة تخبرك بولايتها لك في الدنيا والاخرة فمن الامن من الخوف والحزن قال فقال ان الله تبارك وتعالى يقول انما المؤمنون اخوة وقد دخل في هذا جميع الامة فاستضحك ثم قلت صدقت يا ابن عباس

(٣٣) وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ الى عبادته وَعَمِلَ صَالِحًا فيما بينه وبين ربه وَقَالَ

صورته صورة الاستفهام والمراد به النفي تقديره وليس احد احسن قولا ممن دعا الى طاعة الله واضاف الى ذلك ان يعمل الاعمال الصالحة وقال انني من المسلمين لامر الله المنقادين الى طاعته وقيل معناه ويقول انني من جملة المسلمين كما قال ابراهيم وانا اول المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله وقيل هو وجميع الائمة الداعين الهداة الى الحق وقيل هم المؤذنون وفي هذه الاية رد على من قال انا مؤمن ان شاء الله لانه مدح من قال انني من المسلمين من غير ان يقرنه بالمشية وفي هذه الاية دلالة على ان الدعاء الى الدين من اعظم الطاعات واجل الواجبات وفيها دلالة على ان الداعي يجب ان يكون عاملا بما يدعو اليه ليكون الناس الى القبول منه اقرب واليه اسكن من

إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ العياشي انها في علي عليه السلام (٣٤) وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ادفع السيئة حيث
اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن
دفعها به من الحسنات فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ اي اذا فعلت ذلك صار
عدوك المشاق مثل الولي الشفيق القمي قال ادفع سيئة من اساء اليك بحسنتك حتى يكون الذي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى ولا تستوي
الحسنة ولا السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وقال التي هي احسن التقية (٣٥) وَمَا يُلَقَّاهَا
وما يلقى هذه التحية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا فانها تحبس النفس عن
الانتقام وفي المجمع عن الصادق عليه السلام الا الذين صبروا في الدنيا على الاذى وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا
ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ من الخير وكمال النفس وفي المجمع عن الصادق عليه السلام وما يلقاها الا كل ذي حظ عظيم
(٣٦) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ نخس شبه به وسوسته فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ من شره و
لا تطعه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاستعاذتك الْعَلِيمُ بنيتك القمي المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه
واله والمعنى للناس (٣٧) وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ
وَلَا لِلْقَمَرِ لانهما مخلوقان مأموران مثلكم وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ
فان السجود اخص العبادات هنا موضع السجود كما رواه في المجمع عنهم عليهم السلام فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا

قيل معناه لا تستوي الملة الحسنة التي هي الاسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الاعمال الحسنة و
لا الاعمال القبيحة وقيل لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة و
الغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع الخ خاطب النبي فقال للنبي
صلى الله عليه وآله ادفع بحقك باطلهم وبجلك جهلهم مِنْ آيَاتِهِ حجه الدالة على وحدانيته وادلته على صفاته التي باين
بها جميع خلقه الليل بذهاب الشمس عن بسيط الارض والنهار بطلوعها على وجهها وتقديرها على وجه مستقر وتدبيرها
على نظام مستمر والشمس والقمر وما اختصا به من النور وظهر فيهما من التدبير في التسيير والتصرف في فلك التدبير لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر وان كان فيهما منافع كثيرة لانهما ليسا بخالقين مِنْ وانما قال خلقهن لوجهين احدهما ان ضمير ما يعقل على لفظ
التانيث والاخر ان الضمير يرجع الى معنى الايات لانه قال ومن ايات هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه
تقصدون ان كنتم تقصدون بعبادتكم الله كما تزعمون الله فاسجدوا لله دون غيره مِنْ

عن الامتثال فالذين عند ربك من الملئكة يسبحون له بالليل والنهار اى دائما وهم
لا يسئمون وهم لا يملون (٣٩) ومن اياته انك ترى الارض خاشعة يابسة متطامنة
مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت انتفخت بالنبات ان
الذى احياها بعد موتها لمحيى الموتى انه على كل شئ قدير (٤٠) ان الذين يلحدون
يميلون عن الاستقامة فى اياتنا بالطعن والتحريف والتاويل بالباطل والالغاء فيها لا يخفون
علينا فمجازيهم على الحادهم وقد مضى فى هذا كلام فى المقدمة السادسة من هذا الكتاب عن امير المؤمنين
عليه السلام افمن يلقى فى النار خير ام من ياتى امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم تهديد شديد
انه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة (٤١) ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من ان
الذين يلحدون او مستانف وخبر ان محذوف او خبره اولئك ينادون كذا قيل والقمى عن الباقر عليه السلام
بالذكر يعنى بالقران وانه لكتاب عزيز (٤٢) لا ياتيه الباطل من بين يديه قال لا ياتيه الباطل
من قبل التورية ولا من قبل الانجيل والزبور ولا من خلفه اى لا ياتيه من بعده كتاب يبطله وفى
المجمع عنهما عليهما السلام ليس فى اخبار عما مضى باطل ولا فى اخباره عما يكون فى المستقبل باطل بل اخباره
كلها موافقة لمخبراتها تنزيل من حكيم اى حكيم حميد يحمد كل مخلوق باظهر عليه من نعمه (٤٣) ما
يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة لانبيائه وذو عقاب
اليم لاعدائهم (٤٤) ولو جعلناه قرانا اعجميا قيل جواب لقولهم هلا نزل هذا القران بلغة العجم
لقالوا لولا فصلت اياته بينت بلسان نفقهه ء اعجمى وعربى اكلام اعجمى ومخاطب عربى القمى
لو كان هذا القران اعجميا لقالوا كيف نتعلمه ولساننا عربى واتانا بقران اعجمى فاحب ان ينزل بلسانهم
وفيه قال الله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والاعجمى يقال للذى لا يفهم كلامه ويقال للكلام

ا قيل لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا ناقض فى الفاظه ولا كذب فى اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه ولا ينقص
بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون من الخ ما يقول هؤلاء
الكفار لك الا ما قد قيل للانبياء قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم وقيل معناه ما يقول الله لك الا ما قد قاله للرسل
من قبلك وهو الامر بالدعاء الى الحق فى عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القران موافق لما قبله من الكتب مر

وقرأ أعجمي بفتح العين وتوجيه لهمزة على ان يكون منسوبا الى العجم قل هو للذين امنوا هدى الى الحق
وشفاء من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى لتصامهم عن
سماعه وتعاميهم من الايات اولئك ينادون من مكان بعيد تمثيل لعدم قبولهم واستماعهم له
بمن يصاح به من مسافة بعيدة (٤٥) ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه كما اختلف في القران
وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله الذي عن الباقر عليه السلام قال اختلفوا كما اختلف هذه الامة في
الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي ياتيهم بحق ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب اعناقهم
ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وانهم لفي شك
منه من القران مريب موجب للاضطراب (٤٦) من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن اساء فعليها
ضره وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له ان يفعله (٤٧) اليه يرد علم الساعة اذا
سئل عنها اذ لا يعلمها الا هو وما تخرج من ثمرة من اكمامها من اوعيتها جمع كم بالكسر وقرئ من
ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا مقرونا بعلمه واقعا حسب
تعلقه به ويوم يناديهم اين شركائي بزعمكم القتي يعني ما كانوا يعبدون من دون الله قالوا اذناك
اعلمناك ما منا من شهيد من احد منا يشهد لهم بالشركة اذ تبرانا منهم لما عاينا الحال والسؤال
للتوبيخ او ما من احد منا يشاهدهم لانهم ضلوا عنا (٤٨) وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون
من قبل وظنوا وايقنوا ما لهم من محيص مهرب (٤٩) لا يسئم الانسان من دعاء
الخير القتي اي لا يمل ولا يعيى من ان يدعو لنفسه بالخير وان مسه الشر فيؤس قنوط قيل اي يائس
من روح الله وفرجه (٥٠) ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن
هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل او لي دائما لا يزول وما اظن الساعة قائمة
تقوم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى اي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله
الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده ان ما اصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه -
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنجزينهم بحقيقة اعمالهم ولنصرنهم خلاف ما اعتقدوا

فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه (٥١) وإذا أنعمنا على الإنسان
أعرض عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه وذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن
النفس كالجنب في قوله في جنب الله وإذا مسه الشر كالفقر والمرض والشدة فذو دعاء عريض (٥٢)
قل أرأيتم إخبروني إن كان من عند الله اي القرآن ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من
أضل ممن هو في شقاق بعيد من أضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلا
لمزيد ضلالهم (٥٣) سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
قيل يعني سنريهم حججنا ودلائلنا على ما ندعوهم اليه من التوحيد وما يتبعه في آفاق العالم وأقطار
السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والبحار والأشجار والدواب وفي أنفسهم وما فيها
من لطائف الصنعة وودايع الحكمة حتى يظهر لهم انه الحق أقول هذا القوم ليستشهدن بالصنايع على
الصانع كما هو دأب المتوسطين من الناس الذين لا يرضون بمحض التقليد ويرون انفسهم فوق ذلك القتي
في الآفاق الكسوف والزلازل وما يعرض في السماء من الآيات وأما في أنفسهم فمرة بالجوع ومرة بالعطش
ومرة يشبع ومرة يروى ومرة يمرض ومرة يصح ومرة يستغني ومرة يفتقر ومرة يرضى ومرة يغضب ومرة يخاف
ومرة يأمن فهذا من عظم دلالة الله على التوحيد قال الشاعر وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد
أقول وهذا تخصيص للآيات ببعضها مما يناسب أفهام العوام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال نريهم في أنفسهم المسخ ونريهم في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم فيرون قدرة الله عز وجل في
أنفسهم وفي الآفاق قيل حتى يتبين لهم أنه الحق قال خروج القائم عليه السلام هو الحق من عند الله
عز وجل يراه الخلق لا بد منه وفي رواية خسف ومسخ وقذف يسئل حتى يتبين قال دع ذا ذاك قيام القائم
عليه السلام وفي ارشاد المفيد عن الكاظم عليه السلام قال الفتن في آفاق الأرض والمسخ في أعداء الحق

وانما قال فذو دعاء عريض ولم يقل طويل لانه ابلغ فان العرض يدل على الطول والطول لا يدل على العرض اذ قد
يصح طويل ولا عرض له ولا يصح عريض ولا طول له فان العرض الانبساط في خلاف جهة الطول والطول الامتداد في اي جهة
كان وفي الآية دلالة على بطلان مذهب الجبر القائلين بانه ليس لله على الكافر نعمة فان الله سبحانه اخبر انه ينعم
على الكافر وانه يعرض عن موجبها من الشكر والمراد بالآية ان الكافر يسئل ربه بالتضرع والدعاء ان يكشف ما به من الضر والبلاء ويعرض التفاتا الى الدعاء

أقول كأنه عليه السلام اراد ان ذلك انما يكون في الرجعة وعند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من العجائب والغرائب في الآفاق وفي الأنفس ما يتبين لهم به ان الامامة والولاية وظهور الامام حق فهذا للجاحدين أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ يعني اولم يكفك شهادة ربك على كل شيء دليلا عليه أقول هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله ولهذا خصه به في الخطاب وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد من العبودية وجد في الربوبية وما خفي عن الربوبية اصيب في العبودية قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق الى قوله شهيد اي موجود في غيبتك وحضرتك (٥٤) أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ بالبعث والجزاء أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ عالم به مقتدر عليه لا يفوته شيء وتاويله يستفاد مما في المصباح في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء حم التجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش في الدنيا محمودا مغبوطا وفي الخصال عنه عليه السلام ان الغرائم اربع وعد منها هذه سورة حم عسق وليس سورة الشورى السورة كما مر في آل التجدة

وايضا هي مكية عدد آيها ثلث وخمسون آية وخمس مائة وثلاث وثلاثون كلمة وألفان وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حم (٢) عسق في المعاني عن الصادق عليه السلام معناه الحكيم المثيب العالم السميع القادر القوي والقتي عن الباقر عليه السلام هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه الرسول والامام عليهما السلام فيكون الاسم الاعظم الذي اذا دعي الله به أجاب عنه عليه السلام عس عدد سني القائم عليه السلام وقاف جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء فخضرة السماء من ذلك الجبل وعلم كل شيء في عسق (٣) كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وقرء يوحى بفتح الحاء

موضع قوله بربك رفع والمعنى أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ في موضع رفع ايضا على البدل وان حملته على اللفظ فهو في موضع جر والمفعول محذوف وتقديره اولم يكف شهادة ربك على كل شيء ومضى الكفاية هنا انه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه اولم يكف ربك شاهدا ان القرآن من عند الله وقيل معناه اولم يكف ربك لأنه على كل شيء شهيد اي عليم بالاشياء شاهد بجميعها لا يغيب عنه شيء من

لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٥﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ وقرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ
يتشقق من عظمة الله الفتى عن الباقر عليه السلام يتصدعن وقرئ يَنْفَطِرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ من جهتهن الفوقانية
او من فوق الارضين وَالْمَلٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ الفتى قال للمؤمنين
من الشيعة التوابين خاصة ولفظ الآية عام والمعنى خاص وفي المجامع عن الصادق عليه السلام وَيَسْتَغْفِرُونَ
لِمَنْ فِي الْأَرْضِ من المؤمنين أَلَآ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَآءَ
اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ رقيب على احوالهم اعمالهم فيجازيهم بها وَمَآ أَنتَ يا محمد عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٧﴾
وَكَذٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرٰى اهل ام القرى وهي مكة وقد مر وجه تسميتها
في سورة الانعام وَمَنْ حَوْلَهَا سائر الارض وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيمة يجمع فيه الخلائق لَا رَيْبَ
فِيهِ اعتراض فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خطب رسول الله
صلى الله عليه واله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضا على كفه ثم قال اتدرون ايها الناس ما في كفي قالوا الله
ورسوله اعلم فقال فيها اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم القيمة ثم رفع يده الشمال فقال ايها
الناس اتدرون ما في كفي قالوا الله ورسوله اعلم فقال اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم الى يوم
القيمة ثم قال حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير ﴿٨﴾ وَلَوْ شَآءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ
أُمَّةً وَٰحِدَةً مهتدين الفتى لو شاء ان يجعلهم كلهم معصومين مثل الملئكة بلا اطباع لقدر عليه
وَلٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ بالهداية وَالظّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يدفع عنهم

اي تكاد كل واحدة من السموات تنشق من فوق التي تليها عن قول المشركين اتخذ الله ولدا استعظاما لذلك وقيل
معناه تكاد السموات يتشققن فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن تقديره ممن فوقهن اي من عظمة من فوقهن
وقيل من فوقهن اي من فوق الارضين وهذا على طريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تتفطر لشيء لانفطرت لهذا ﴿٥﴾
اي وما انت بمسلط عليهم لتدخلهم في الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل بحفظ اعمالهم وانما بعثت نذيرا
لهم داعيا الى الله مبينا سبيل الرشد اي فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه
واله ﴿٧﴾ اي مثل ما اوحينا الى من تقدمك من الانبياء بالكتب التي انزلناها عليهم بلغة قومهم
اوحينا اليك قرانا بلغة العرب ليفقهوا ما فيه من

بغير ولی ولا نصير في عذابه ⑨ أَمِ اتَّخَذُوا بل اتخذوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ
وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑩ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ
القتى وما اختلفتم فيه من شيء من المذاهب واخترتم لانفسكم من الاديان فحكم ذلك كله الى الله يوم القيمة
وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل متشابه فارجعوا الى المحكم من كتاب الله ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
في مجامع الامور وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ارجع ⑪ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا
القتى يعني النساء وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا قال يعني ذكرا وانثى يَذْرَؤُكُمْ فيه يبثكم ويكثركم القتى يعني النسل
الذي يكون من الذكور والاناث لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ رد الله على من وصف الله قيل الكاف زائدة وقيل بل
المراد المبالغة في نفي المثل عنه فانه اذا نفي عمن ينسب اليه مسدة كان نفيه عنه اولى في خطبة امير المؤمنين
عليه السلام ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فكان لا يشبه مكونه رواها في مصباح التهجد وَهُوَ السَّمِيعُ
الْبَصِيرُ لكل ما يسمع ويبصر ⑫ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خزائنهما يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ
يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يوسع ويقتر على وفق مشيته إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فيفعله على ما ينبغي شَرَعَ لَكُمْ
مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَ
عِيسَىٰ اي شرع لكم من الدين دين نوح ﷺ ومحمد صلى الله عليه واله ومن بينهما من ارباب الشرايع و
هو الاصل والمشترك فيما بينهم القتى مخالفة لرسول الله صلى الله عليه واله وَأَقِيمُوا الدِّينَ قال اي تعلموا
الدين يعني التوحيد واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت والسنن والاحكام
التي في الكتب والاقرار بولاية امير المؤمنين عليه السلام وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ولا تختلفوا فيه كَبُرَ عَلَى
الْمُشْرِكِينَ عظم عليهم مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قال من ذكر هذه الشرايع اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ

ثبت المجتبى يثبته وابته ويثبته ويبثه لنشره وفرقه فانبث قاله في ق والظاهر ان عطف يكثركم من باب الافعال
تفسيري والهاء في فيه يعود الى المجعل المدلول عليه بقوله جعل لكم (١١٠) وقيل مفاتيح الارزاق واسبابها
فتقطر السماء بامره وتنبت الارض باذنه (١١٠) من توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الاباء
لانهم قالوا اجعل الالهة الها واحدا ومعناه ثقل وعظم عليهم اختيارنا لك بما تدعوهم اليه وتخصيصك
بالوحي والنبوة دونهم من

يختار ويجتلب الى الدين ويهدي اليه بالارشاد والتوفيق من ينيب من يقبل اليه القمي و
هم الائمة الذين اختارهم واجتباهم وعن الصادق عليه السلام ان اقيموا الدين قال الامام
عليه السلام ولا تتفرقوا فيه كناية عن امير المؤمنين عليه السلام ما تدعوهم اليه من ولاية علي
عليه السلام من يشاء كناية عن علي عليه السلام وفي الكافي عن الرضا عليه السلام نحن الذين شرع
الله لنا دينه فقال في كتابه شرع لكم يا ال محمد من الدين ما وصى به نوحا وقد وصينا بما وصى به نوحا
والذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى فقد علمنا وبلغنا علم ما علمنا و
استودعنا علمه نحن ورثته اولي العزم من الرسل ان اقيموا الدين يا ال محمد ولا تتفرقوا فيه وكونوا
على جماعة كبر على المشركين من اشراك بولاية علي عليه السلام ما تدعوهم اليه من ولاية علي عليه السلام
ان الله يهدي اليه من ينيب يا محمد يهدي اليه من ينيب من يجيبك الى ولاية علي عليه السلام وفي البصائر عنه
عن التجاد عليهما السلام وفي الكافي عنه عليه السلام في قول الله عز وجل كبر على المشركين بولاية علي
عليه السلام ما تدعوهم اليه يا محمد من ولاية علي عليه السلام هكذا في الكتاب مخطوطة وعن الباقر
عليه السلام ان الله عز وجل بعث نوحا الى قومه ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون ثم دعاهم الى الله وحده
وان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم بعث الانبياء على ذلك الى ان قد بلغوا محمدا صلى الله عليه وآله
وعليهم فدعاهم الى ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وقال شرع لكم من الدين الى قوله من ينيب
فبعث الانبياء الى قومهم بشهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله فمن امن مخلصا ومات
على ذلك ادخله الله الجنة بذلك وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد وذلك ان الله لم يكن يعذب
عبدا حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي اوجب الله عليه بها النار ولمن عمل بها فلما استجاب
له من قومه المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة (١٤) وما

اي ليس اليهم الاختيار لان الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة و
تحمله لها فاجتبال الله لها كما اجتبى من قبلك من الانبياء من اتى ويرشد الى دينه من يقبل الى طاعته
وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي الى الجنة وثوابه من يرجع اليه بالنية والاخلاص

تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم القمي قال لم يتفرقوا بجهل ولكنهم تفرقوا لما جاءهم وعرفوه فحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضل امير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرقوا في المذاهب واخذوا بالاراء والاهواء ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى لقضي بينهم القمي قالوا لولا ان الله قد قدر ذلك ان يكون في التقدير الاول لقضى بينهم اذ اختلفوا واهلكهم ولم ينظرهم ولكن اخرهم الى اجل مسمى المقدر وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله صلى الله عليه وآله (١٥) فلذلك فادع واستقم كما امرت قال يعني لهذه الامور والدين الذي تقدم ذكره وموالاة امير المؤمنين عليه السلام فادع وعن الصادق عليه السلام يعني الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام ولا تتبع اهواءهم فيه وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم وكل مجاز بعمله لا حجة بيننا وبينكم لاجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل (١٦) والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له لدينه او لرسوله حجتهم داحضة عند ربهم القمي يحتجون على الله بعد ما شاء

معناه وان اليهود والنصارى الذين اورثوا الكتاب من بعد قوم نوح وابراهيم وموسى وعلي ومن بعدا حبارهم لفي شك من القرآن او من محمد صلى الله عليه وآله مؤد الى الريبة بين بذلك ان احبارهم انكروا الحق عن معرفته وان عوامهم كانوا شاكين فيه يدل عليه قوله والذين اتيناهم الكتاب يقرؤنه وقيل معناه وان الذين اورثوا الكتاب اي القرآن وهم العرب من بعدهم اي من بعد اليهود والنصارى لفي شك منه بليغ ولو استقصوا في النظر اذى بهم الى اليقين والرشد من اتم فالى ذلك فادع عن الفراء والزجاج يقال دعوت الفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه فالى الدين الذي شرعه الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل ان اللام للتعليل اي فلاجل الشك الذي هم عليه فادعهم الى الحق حتى تزيل شكهم من اتم كما اعدل بينكم اي استوي في الدين والدعاء الى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه امرت بالعدل بينكم في جميع الاشياء وفي الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه من وهم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم واولى بالحق وانما نقصد بما قالوا دفع ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله من بعد اتى اي من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم اي اي خصومتهم بالله حيث زعموا ان دينهم افضل من الاسلام وان ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا بان شيخ الله كتابهم وشريعة نبيهم وقيل معناه والذين يحادلون في الله بنصرة مذهبهم من بعد ما استجيب للنبي صلى الله عليه وآله دعاؤه في كفاد بدر حتى فتح الله

الله ان يبعث عليهم الرسل فبعث الله اليهم الرسل والكتب فغيروا وبدلوا ثم يحتجون يوم القيمة فيحتهم على الله داحضة اى باطلة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد بمعاندتهم ﴿١٧﴾ اَللّٰهُ الَّذِیْٓ اَنْزَلَ الْكِتٰبَ بِالْحَقِّ وَالْمِیْزَانَ القمى قال الميزان امير المؤمنين عليه السلام وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها ﴿١٨﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِیْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِهَا استهزاء وَالَّذِیْنَ اٰمَنُوْا مُشْفِقُوْنَ مِنْهَا خائفون منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّهَا الْحَقُّ الكائن لا محالة اَلَآ اِنَّ الَّذِیْنَ يُمَارُوْنَ فِی السَّاعَةِ لَفِیْ ضَلٰلٍۢ بَعِيْدٍ القمى كناية عن القيمة فانهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه واله اقم لنا الساعة وائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال الله تعالى الا ان الذين يمارون فى الساعة اى يخاصمون ﴿١٩﴾ اَللّٰهُ لَطِيْفٌۢ بِعِبَادِهٖ برهم بصنوف من البر يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ قيل اى يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته حكمته وَهُوَ الْقَوِیُّ الْعَزِيْزُ المنيع الذى لا يغلب ﴿٢٠﴾ مَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الْاٰخِرَةِ ثوابها شبههم بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة نَزِدْ لَهٗ فِیْ حَرْثِهٖ فنعطه بالواحد عشرا الى سبعمائة فما فوقها وَمَنْ كَانَ يُرِيْدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهٖ مِنْهَا شيئا منها على ما قسمناله وَمَا لَهٗ فِی الْاٰخِرَةِ مِنْ نَّصِيْبٍ اذ الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى القمى عن الصادق عليه السلام المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام وفى الكافى عنه عليه السلام من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له فى الاخرة من نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه امره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه واتته الدنيا وهى راغمة وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قيل له الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام قيل من كان يريد حرث الاخرة قال معرفة امير المؤمنين والائمة عليهم السلام قيل نزد له فى حرثه قال نزيده منها يستوفى نصيبه من دولتهم ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب قال ليس له فى دولة الحق مع الامام نصيب ﴿٢١﴾ اَمْ لَهُمْ

شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا و
لولا كلمة الفصل لقضي بينهم في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال لولا ما تقدم
فيهم من الله عز ذكره ما ابقى القائم منهم احدا اقول يعني قائم كل عصر وان الظالمين لهم عذاب
اليم (٢٢) ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا خائفين مما ارتكبوا وعملوا وهو واقع بهم
اي ما يخافونه والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند
ربهم ذلك هو الفضل الكبير (٢٣) ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقرئ يبشر من ابشره قل لا اسئلكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ اجرا نفعا منكم الا المودة
في القربى ان تودوا اقربائي وعترتي وتحفظوني فيهم كذا في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما رجع رسول الله من حجة الوداع وقدم المدينة اتته الانصار فقالوا يا رسول الله ان الله تعالى
قد احسن الينا وشرفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا فقد فرح الله صديقنا وكبت عدونا وقد تاتيك
وفود فلا نجد ما نعطيهم فيشمت بك العدو فنحب ان تاخذ ثلث اموالنا حتى اذا قدم عليك وفادة
وجدت ما نعطيهم فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وآله عليهم شيئا وكان ينتظر ما ياتيه من ربه فنزل
عليه جبرئيل وقال قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولم يقبل اموالهم فقال المنافقون
ما انزل الله هذا على محمد صلى الله عليه وآله وما يريد الا ان يرفع بضبعه ابن عمه ويحمل علينا اهل بيته
يقول امس من كنت مولاه فعلي مولاه واليوم قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وفي قرب
الاسناد عنه عن ابائه عليهم السلام لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله قام رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال ايها الناس ان الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضا فهل انتم

اي لهم ما يتمنون ويشتهون يوم القيمة الذي لا يملك فيه الا الامر والنهي غيرهم ولا يريد بعند قرب المنافع
لان ذلك من صفات الاجسام وقيل عند ربهم اي في حكم ربهم من اقران الظهر الذين يجيئون من وراء
ظهرك في الحرب ويقال هو نازل بين ظهريهم وظهرانيهم بفتح النون من كبت يكبته صرعه واخزاه وصرفه وكسره و
رد العدو بغيظه واذلله وفد اليه وعليه قدم ووردوهم وفود ووفد الضبع العضد كلها او وسطها بلحمها
او الابط او ما بين الابط الى نصف العضد من اعلاها

مودّوه قال فلم يجبه احد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثم قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلم احد فقال ايها الناس انه ليس من ذهب ولا مطعم ولا مشرب قالوا فالقه اذن قال ان الله تبارك وتعالى انزل علي قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى فقالوا اما هذه فنعم قال الصادق عليه السلام فوالله ما وفى بها الا سبعة نفر سلمان وابوذر وعمار والمقداد بن الاسود الكندي وجابر بن عبد الله الانصاري ومولى رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له البيت وزيد بن ارقم وفي العيون عن الرضا عليه السلام ما يقرب منه مع بسط وبيان وفي المجامع روى ان المشركين قالوا فيما بينهم اترون ان محمدا يسئل على ما يتعاطاه اجرا فنزلت هذه الاية ويأتي اخبار اخر في هذه الاية عن قريب انشاء الله وفي المحاسن عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال هي والله فريضة من الله على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله في اهل بيته وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول اهل البصرة في هذه الاية قل لا اسئلكم الاية قيل انهم يقولون انها لاقارب رسول الله صلى الله عليه وآله قال كذبوا انما نزلت فينا خاصة في اهل البيت في علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اصحاب الكساء وفي المجمع عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية قل لا اسئلكم الاية قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدها عليهم السلام وعن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرء هذه الاية وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلي من شجرة واحدة فانا اصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين عليهم السلام ثمارها واشياعنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه ثم تلا قل لا اسئلكم الاية وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عنها فقال هم الائمة عليهم السلام وفي الخصال عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يحب عترتي فهو لاحد ثلث اما منافق واما لزنية واما حملت امه في غير طهر وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ وفي المجمع عن الصادق عليه السلام

انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء عليهم السلام وعن الحسن المجتبى عليه السلام انه قال في خطبته انا من اهل بيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا اسئلكم الى قوله حسنا قال فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت عليهم السلام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال من توالى الاوصياء من ال محمد صلوات الله عليهم واتبع اثارهم فذاك نزيده ولايته من مضى من النبيين والمؤمنين الاولين حتى يصل ولايتهم الى ادم عليه السلام وعنه عليه السلام الاقتراف التسليم لنا والتصديق علينا وان لا يكذب علينا ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ بامساك الوحي و قيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترىء عليه من كان مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترىء بالافتراء عليه وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ المفترى وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ بآياته إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ في الكافي عن الباقر عليه السلام يقول لو شئت حبت عنك الوحي فلم تكلم بفضل اهل بيتك ولا بمودتهم وقد قال الله تعالى وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يقول يمحق لاهل بيتك الولاية انه عليم بذات الصدور يقول بما القوه في صدورهم من العداوة لاهل بيتك والظلم بعدك القمي عنه عليه السلام قال جاءت الانصار الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا انا قد اوينا ونصرنا فخذ طائفة من اموالنا فاستعن بها على ما نابك فانزل الله عز وجل قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يعني على النبوة إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ اي في اهل بيته ثم قال الا ترى ان الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على اهل بيته فلا يسلم صدره فاراد الله عز وجل ان لا يكون في نفس رسول الله صلى الله عليه واله شيء على امته ففرض الله عليهم المودة في القربى فان اخذوا اخذوا مفروضا وان تركوا تركوا مفروضا قال فانصرفوا من عنده

الى بل يقولون افترى محمد على الله كذبا في ادعائه الرسالة عن الله فان يشأ الله الخ اي لو حدثت نفسك بان تفتري على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القران فكيف تقدر ان تفتري على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك وقيل معناه فان يشأ الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قوله لم انه مفترون ساحر فعلى هذا لا يحتاج الى اضمار وحذف ثم اخبر سبحانه انه يذهب ما يقولونه باطلا فقال ويمح الله الباطل اي يزيله ويرفعه باقامة الدلائل على بطلانه وحذف الواو من يمح في المصاحف كما حذف من قوله سندع الزبانية على اللفظ في ذهابها للقاء الساكنين وليس بعطف على قوله يختم لانه مرفوع يدل عليه قوله ويحق انتهى

وبعضهم يقول عرضنا عليه اموالنا فقال لا قاتلوا عن اهل بيتي من بعدي وقالت طائفة ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه واله وجحدوه وقالوا كما حكى الله عز وجل ام يقولون افترى على الله كذبا فقال الله عز وجل فان يشأ الله يختم على قلبك قال لو افتريت ويمح الله الباطل يعني يبطله ويحق الحق بكلماته يعني بالائمة والقائم من آل محمد صلوات الله عليهم (٢٥) وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وقرء بالياء في العيون عن سيد الشهداء عليه السلام قال اجتمع المهاجرون والانصار الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا ان لك يا رسول الله مؤنة في نفقتك وفيمن ياتيك من الوفود وهذه اموالنا مع دمائنا فاحكم بارا ماجورا اعط ما شئت وامسك ما شئت من غير حرج قال فانزل الله عز وجل عليه الروح الامين فقال قل يا محمد لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى يعني ان تودوا قرابتي من بعدي فخرجوا فقال المنافقون ما حمل رسول الله على ترك ما عرضنا عليه الا ليحثنا على قرابته من بعده ان هو الا شيء افتراه محمد في مجلسه وكان ذلك من قولهم عظيما فانزل الله تعالى هذه الآية ام يقولون افترى به قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم فبعث اليهم النبي صلى الله عليه واله فقال هل من حدث فقالوا اي والله يا رسول الله لقد قال بعضنا كلاما عظيما كرهناه فتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه واله الآية فبكوا واشتد بكاؤهم فانزل الله عز وجل وهو الذي يقبل التوبة الآية (٢٦) ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد في المجمع عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه واله حين قدم المدينة واستحكم الاسلام قالت الانصار فيما بينها ما تاتي رسول الله صلى الله عليه واله ونقول له انه يعرض لك امور هذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه في ذلك فنزلت قل لا اسئلكم الآية فقراها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون ان هذا الشيء افتراه في مجلسه اراد ان يذللنا

وان جلت معاصيهم فكانه قال من تاب الى الانتزاع ثم تاب قبلت توبته وان جلت معصيته ويعفو آه من خير و شر فيجازيهم على ذلك من الخ ويجيبهم الى ما يسئلونه وقيل معناه يجيبهم في دعاء بعضهم لبعض وقيل معناه يقبل طاعاتهم وعباداتهم ويزيدهم من فضله على ما يستحقونه من الثواب وقيل معناه ويستجيب الذين امنوا بان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله ليشفعهم في اخوان اخوانهم من

لقرابته من بعده فنزلت أم يقولون افترى على الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل في اثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا القوله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول العزيز الجبار ولك مثلا ما سئلت وقد اعطيت ما سئلت لحبك اياه وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله قال ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا (٢٧) ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء قال بما يعلم انه يصلحهم في دينهم ودنياهم انه بعباده خبير بصير وفي الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم (٢٨) وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرء ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد (٢٩) ومن آياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير (٣٠) وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم بسبب معاصيكم وقرء بدون الفاء ويعفو عن كثير من الذنوب

وتنافسوا وتغالبوا وتغلب بعضهم على بعض وخرجوا عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة ودابة بعد دابة وملبسا بعد ملبس من وقتي قيل نحن نرى كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا انا اذا علمنا على الجملة انه سبحانه يدبر امور عباده بحسب ما يعلم مصالحهم فلعل هؤلاء كان يستوي حالهم في البغي وسع عليهم او لم يوسع او لعلهم لو لم يوسع عليهم لكانوا اسوء حالا في البغي فلذلك وسع عليهم والله اعلم بتفاصيل احوالهم من الغيث ما كان نافعا في وقته والمطر قد يكون نافعا وقد يكون ضارا في وقته وغير وقته من وجه ان اله بعد القنوط انه ادعى الى شكر الآتي به وتعظيمه والمعرفة بموقع احسانه من لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجائب والاجناس التي لا يقدر عليها القادر بقدرة من اي فرق فيهما وبث من بث الشيء اذا فرقه حي وهو على حشرهم الى الموقف بعد اماتتهم قادر لا يتعذر عليه ذلك من

فلا يعاقب عليها والاية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلزيادة الاجر في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال ليس من الواء عرق ولا نكبة حجر ولا عثرة قدم ولا خدش عود الا بذنب وما يعفو الله اكثر فمن عجل الله عقوبة ذنبه في الدنيا فان الله اجل واكرم واعظم من ان يعود في عقوبته في الاخرة وفيه والقمي عنه عليه السلام انه سئل ارايت ما اصاب عليا واهل بيته من هؤلاء من بعده اهو بما كسبت ايديهم وهم اهل بيت طهارة معصومون فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يتوب الى الله ويستغفره في كل يوم وليلة مائة مرة من غير ذنب ان الله يخص اولياؤه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب وفي المجمع عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في خبر اية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده (٣١) وما انتم بمعجزين في الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها ولا نصير يدفعها عنكم (٣٢) ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام كالجبال ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن كامل الايمان فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما ورد في الحديث (٣٣) او يوبقهن او يهلكهن يعني اهلها بارسال الرياح العاصفة المغرقة بما كسبوا او يعف عن كثير بانجائهم (٣٤) ويعلم الذين يجادلون في اياتنا قيل عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم وقرء بالرفع على الاستيناف ما لهم من محيص محيد من العذاب (٣٥) فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به مدة حيوتكم وما عند الله من ثواب الاخرة خير وابقى لخلوص نفعه و

الوى براسه ولواه اذا اماله من جانب الى جانب مر خدش يخدش خدشا من باب ضرب جرحه في ظاهر الجلد م وما انتم بمشركي العرب بمعجزين في الارض اي لا تفجزونني حيثما كنتم فلا تسبقوني هربا في الارض وفي هذا استدعاء الى العبادة وترغيب في ما امر به وترهيب عما نهى عنه من اي ومن بعجه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه فيها غيره من حاد عن الشيء يحيد مال عنه يحيد عنه يشهزم عنه والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء من كل ما ينوب من

دوامه للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون (٣٦) والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
وقرء كبير الاثم وقد سبق تفسير الكبائر في سورة النساء واذا ما غضبوا هم يغفرون والقمي عن الباقر
عليه السلام قال من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه امنا وايمانا يوم القيمة قال ومن ملك
نفسه اذا رغب واذا رهب واذا غضب حرم الله جسده على النار وفي هذا المعنى في الكافي وغيره اخبار كثيرة (٣٧)
والذين استجابوا لربهم قبلوا ما امر وابه والقمي قال في اقامة الامام واقاموا الصلوة وامرهم شورى
بينهم تشاورون بينهم ولا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تيقظهم في الامور والقمي
يشاورون الامام عليه السلام فيما يحتاجون اليه من امر دينهم كما قال الله ولو ردوه الى الرسول والى
اولي الامر منهم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى الرشد ومما
رزقناهم ينفقون في سبيل الخير (٣٨) والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله
الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا ينافي
وصفهم بالغفران فان الغفران ينبئ عن عجز المغفور والانتصار ينبئ عن مقاومة الخصم والحلم عن الغاضب
محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي (٣٩) وجزاء سيئة سيئة مثلها
سمي الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به وهذا منع عن التعدي في الانتصار فمن
عفا واصلح بينه وبين عدوه فاجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه واله قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا
الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله
انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام (٤٠) ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ظالم

وتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء من كل
ما يثوب من يجوز ان يكون هم تاكيدا للضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم مبتدأ وخبره
يغفرون وكذا هم ينتصرون وان شئت كان هم وصفا للمنصوب قبله وان شئت كان مبتدأ وقياس
قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر دل عليه هم ينتصرون من

فاولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة في الخصال عن الصادق عليه السلام وحق من اساء ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر انتصرت قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل وعن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ان لم تظلهم ظلموا السفلة والزوجة والمملوك (٤٢) انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم (٤٣) ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور اى ان ذلك منه لمن عزم الامور (٤٤) ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه يقولون هل الى مرد من سبيل اى الى رجعة الى الدنيا (٤٥) وتريهم يعرضون عليها اى على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اى يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين امنوا ان الخاسرين (قيل فلان مبرا اى حبس حتى يقتل) الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم الفتح عن الباقر عليه السلام قال ولمن انتصر بعد ظلمه يعني القائم عليه السلام واصحابه اذا قام انتصر من بني امية ومن المكذبين والنصاب هو واصحابه وهو قول الله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الاية وترى الظالمين ال محمد صلوات الله عليهم حقهم لما راوا العذاب وعلى هو العذاب في هذا الوجه يقولون هل الى مرد من سبيل فنوالي عليا عليه السلام وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل لعلي عليه السلام ينظرون الى علي عليه السلام من طرف خفي وقال الذين امنوا يعني ال محمد صلوات الله عليهم السلام وشيعتهم الا ان الظالمين من ال محمد صلوات الله عليهم حقهم في عذاب مقيم قال والله يعني النصاب الذين نصبوا العداوة لامير المؤمنين عليه السلام وذريته والمكذبين ٤٢ وما كان

في الحديث اياك و مخالطة السفلة فانه لا يزول الى خير السفلة بكسر السين وسكون الفاء او فتحه مع كسر العين الساقط من الناس م

لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى الْهُدَى
والنجاة (٤٧) اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ
يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ انكارا لما اقترفتموه لانه مثبت في صحائف اعمالكم يشهد عليه جوارحكم (٤٨)
فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا رقيبا (٤٩) إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وقد بلغت وَإِنَّا
إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ
الْإِنْسَانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وانما صدر
الاولى باذا والثانية بان لان اذاقة النعمة محققة بخلاف اصابة البلية وانما اقام علة الجزاء مقامه في
الثانية ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (٥٠) لِلَّهِ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ
إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا
إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ القمي عن الباقر عليه السلام يهب لمن يشاء اناثا يعني ليس معهن ذكر ويهب لمن
يشاء الذكور يعني ليس معهم انثى اويزوجهم ذكرانا واناثا اي يهب لمن يشاء ذكرانا واناثا جميعا
يجمع له البنين والبنات اي يهبهم جميعا لواحد (٥١) وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
بان يشاهد ملكا فيسمع منه اويقع في قلبه من غير مشاهدة احد واصل الوحي الكلام الخفي الذي

اي انكار وتغيير للعذاب وقيل من تغيير منكر مما يحل بكم ثم قال لنبيه فان اعرضوا يعني الكفار اي عدلوا اعتماد عوم
اليه فما ارسلناك عليهم حفيظا اي مامورا بحفظهم لئلا يخرجوا اعتماد عوتهم اليه كما يحفظ الراعي غنمه لئلا يتفرقوا اي فلا تحزن
لاعراضهم من اني بطر كان الفرح المراد هنا ما قارنه اشرا وبطرا او انكارا لانه خرج مخرج الذم وقيل ان الرحمة هنا
العافية من اي قحط او فقر او مرض او غير ذلك مما ينوهم من معناه او يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب
زوجت ابلي اي جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد هو ان تلد المرأة غلاما ثم جارية ثم غلاما ثم جارية وقيل هو ان
تلد توأما ذكرا وانثى او ذكرا او ذكرا وانثى وقيل هو ان يجمع في الرحم الذكر والانثى عن محمد بن الحنفية من من
الرجال والنساء عقيما لا يلد ولا يولد له من اي ليس لاحد من البشر ان يكلمه الله الا ان يوحي اليه وحيا وهو اوحى
في صدره فزبر الزبور اومن وراء حجاب اي او يكلمه من وراء حجاب وهو موسى او يرسل رسولا وهو جبرئيل ارسل الى محمد
وقيل معناه ماكان لبشر ان يكلم الله الا بمثل ما يكلم به عباده من الامر بطاعته والنهي عن معاصيه وتنبيههم اياهم على ذلك من جهة الخاطر او الالهام
وما اشبه ذلك على سبيل الوحي وسماه وحيا لان الوحي في اللغة هو مجيء الاشياء والتنبيه على الشيء من غيران يفصح به او من وراء حجاب وهو ان يحجب ذلك
الكلام عن جميع خلقه الا من يريد ان يكلمه به هو كلام الله لموسى كلاما حقيقيا لا عن جميع الخلق الا من موسى وهذا في المرة الثانية صحيح عن جميع الخلق الا عن موسى

يدرك ببصيرة او من وراء حجاب بان يسمع صوتا من غير مشاهدة او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فيسمع من الرسول القي قال وحي مشافهة ووحي الهام وهو الذي يقع في القلب او من وراء حجاب كما كلم الله نبيه صلى الله عليه وآله وكما كلم موسى من النار او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء قال وحي مشافهة يعني الى الناس انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته (٥٢)

وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي ارسلناه اليك بالوحي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال خلق من خلق الله عز وجل اعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة عليهم السلام من بعده وفي رواية منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد الى السماء وانه لفينا ما كنت تدري (٥٣) ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن العلم اهو شيء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام في الكتاب عندكم تقرؤنه فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك واوجب اما سمعت قول الله عز وجل وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ثم قال اتى شيئ يقول اصحابكم في هذه الاية ايقرؤن انه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الايمان حتى بعث الله عز وجل الروح التي ذكر في الكتاب فلما اوحاها اليه علم بها العلم والفهم وهي الروح التي يعطيها الله عز وجل من شاء فاذا اعطاها عبدا علمه الفهم والقهم عن الباقر عليه السلام ولكن جعلناه نورا قال يعني عليا عليه السلام وعلى هو النور هدى به من هدى من خلقه وانك لتهدي الى صراط مستقيم قال يعني انك لتامر بولاية علي عليه السلام وتدعو اليها وعلي عليه السلام هو الصراط المستقيم ٥٣ صراط الله الذي له ما في السموات وما في

اي ما القران ولا الشرايع ومعالم الدين وقيل معناه ولا اهل الايمان من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن وهذا من باب حذف المضاف من اي جعلنا الروح الذي هو القران نورا لان فيه معالم الدين وقيل جعلنا الايمان نورا لانه طريق النجاة من

الأرض قال يعني عليا عليه السلام انه جعل خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء وائتمنه
عليه وفي في عن الصادق عليه السلام قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم يقول تدعو الا الى
الله بتصيير الامور بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين في
الكافي عن الباقر عليه السلام قال وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه الا هذه الاية الا
الى الله تصير الامور وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء حمعسق بعثه الله يوم
القيمة ووجهه كالثلج او كالشمس حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت قرائة حمعسق
ولم تدر ما تاؤيلها اما لو دريت ما هي وما تاؤيلها لما ملت قرائتها ولكن ساجزيك جزاء ك ادخلوه الجنة
وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها و
له فيها حوران من حور العين والف جارية والف غلام من الغلمان المخلدين الذين وصفهم الله تعالى

سورة الزخرف مكية وهي عدد آيها ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حم (٢) والكتاب المبين (٣) انا جعلناه قرانا عربيا اقسم بالقران على انه جعل قرانا
عربيا وهو من البدايع لتناسب القسم والمقسم عليه لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه (٤) وانه
في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرء ام الكتاب بالكسر لدينا لعلي رفيع الشان

اقسم بالقران المبين للحلال والحرام المبين ما يحتاج اليه الانام من شرايع الاسلام من انا انزلناه وقيل قلنا
ونظيره ويجعلون لله البنات اي يقولون قرانا عربيا اي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبها في
الحروف والمفهوم ومع ذلك فانه لا يتمكن احد منهم من انشاء مثله والابتداء بما يقارب به من علو طبقته في البلاغة والفصاحة
امتا لعدم علمهم بذلك او لانهم صرفوا عنه على الخلاف بين العلماء فيه لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا وتفكروا فيه فتعلموا
صدق من ظهر على يده وفي هذه الاية دلالة على حدوث القران لان المجعول هو المحدث بعينه من وانما امتاز
سائر الكتب بنحو منه وقيل لان اصل كل شيء امه والقران مثبت عند الله في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قران مجيد في
لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة لما راى في ذلك من صلاح الملائكة بالنظر
فيه وعلم فيه من لطف المكلفين بالاخبار عنه من قال في البارع نقلا عنه فيها اربع لغات ام بضم الهمزة وكسرها وامة و
امهة ج اي عال في البلاغة مظهر ما بالعباد اليه من الحاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب
وبوجوب ادامة العمل به وبما تضمنه من الفوائد وقيل على اي عظيم الشان رفيع الدرجة تغبطه الملائكة والمؤمنون من

حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة كذا قيل وفي المعاني عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام
في ام الكتاب يعني الفاتحة فانه مكتوب فيها في قوله تعالى اِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال الصراط
المستقيم هو امير المؤمنين عليه السلام ومعرفته والقصى ما في معناه ⑤ اَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ
الذِّكْرَ صَفْحًا انهملكم فنضرب عنكم الذكر اي نذوده وننحيه ونعرض عنكم اعراضا القصى استفهام اي
الذود الطرد والدفع كالة باق
ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله صلى الله عليه واله او بامام او بحج اَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ
لان كنتم وقرئ ان بالكسر اخراجا للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم ⑥ وَكَمْ اَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ
فِي الْاَوَّلِينَ ⑦ وَمَا يَاْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ اِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ تسلية لرسول الله
صلى الله عليه واله عن استهزاء قومه ⑧ فَاَهْلَكْنَا اَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا اي من القوم المسرفين
لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول صلى الله عليه واله مخبرا عنهم القصى يعني من قريش وَمَضَى
مَثَلُ الْاَوَّلِينَ وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول صلى الله عليه واله ووعيد
لهم بمثل ما جرى على الاولين ⑨ وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ يعني اقروا بعزه وعلمه وما بعده استيناف ⑩ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ
مَهْدًا فتستقرون فيها وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا تسلكونها لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا الى
مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك ⑪ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ بمقدار ينفع
ولا يضر فَاَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا فاحيينا به ارضا لا نبات فيها كَذٰلِكَ تُخْرَجُونَ تنشرون من قبوركم
⑫ وَالَّذِي خَلَقَ الْاَزْوَاجَ كُلَّهَا اصناف المخلوقات وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْاَنْعَامِ
مَا تَرْكَبُونَ في البر والبحر ⑬ لِتَسْتَوُوا عَلٰى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ
عَلَيْهِ تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَ
مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ مطيقين يعني لا طاقة لنا بالابل ولا بالفلك ولا بالبحر لولا ان الله سخره لنا

يعني ان الامم الخالية التي ذكرناها كفرت بالانبياء وسخرت منهم لفرط جهالتهم وغباوتهم واستهزأت
بهم كاستهزاء قومك بك افلم نضرب عنهم صفحا لاستهزائهم برسلهم بل كررنا الحجج واعدنا الرسل مرة

وَاِنَّا اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ اى راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب
الى الله عزوجل ولانه خطر فينبغى للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله ع الكاف عن الرضا عليه السلم
فان ركبت الظهر فقل الحمد لله الذى سخر لنا هذا الآية وعن ابيه عليهما السلام وان خرجت برا فقل الذى
قال الله عزوجل سبحان الذى سخر لنا الآية فانه ليس من عبد يقولها عند ركوبه فيقع من بعير او دابة فيصيبه
شئ باذن الله (١٥) وَجَعَلُوْا لَهٗ مِنْ عِبَادِهٖ جُزْءًا قيل متصل بقوله ولئن سئلتهم اى وجعلوا له
بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله سماه جزءا لان الولد بضعة من والده انتهى
قوله وجعلوا له من عباده جزءا قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله سماه جزءا لان الولد بضعة من والده
انتهى قوله وجعلوا له من عباده جزءا قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله اِنَّ الْاِنْسَانَ لَكَفُوْرٌ
مُّبِيْنٌ ظاهر الكفران (١٦) اَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنٰتٍ وَّاَصْفٰىكُمْ بِالْبَنِيْنَ معنى الهمزة فى ام الانكار
والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء اخص بما اختير لهم
وابعض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر بها احدهم اشتد غمه به كما قال (١٧) وَاِذَا بُشِّرَ اَحَدُهُمْ
بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمٰنِ مَثَلًا بما جعل لله شبها وذلك ان كل ولد من كل شئ شبهه جنسه ظَلَّ
وَجْهُهٗ مُسْوَدًّا صار وجهه اسود فى الغاية يعتريه من الكآبة وَهُوَ كَظِيْمٌ مملو قلبه من الكرب (١٨)
اَوَمَنْ يُّنَشَّؤُا فِى الْحِلْيَةِ او يجعلون له من يتربى فى الزينة يعنى البنات وَهُوَ فِى الْخِصَامِ فى المجادلة
غَيْرُ مُبِيْنٍ للحجة يقال قلما يتكلم امرأة بحجتها الا تكلمت بالحجة عليها وقرئ ينشؤا بالتشديد اى يربى
(١٩) وَجَعَلُوا الْمَلٰٓئِكَةَ الَّذِيْنَ هُمْ عِبٰدُ الرَّحْمٰنِ اِنٰثًا كفار اخزى تضمنه مقالهم شنع به عليهم
وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله انقصهم واياهم واخصهم صنفا وقرئ عند الرحمن على تمثيل زلفاهم
اَشَهِدُوْا خَلْقَهُمْ احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة و
هو تجهيل وتهكم بهم وقرئ اُشْهِدُوْا خلقهم بهمزة مضمومة بعد همزة الاستفهام سَتُكْتَبُ

وقيل معناه او تعبدون من ينشأ فى الحلية ولا يمكنه ان ينطق بحجة ويعجز عن الجواب وهم الاصنام فانهم كانوا
يحلونها بالحلى وانما قال وهو فى الخصام ولم يقل وهى لانه حمله على لفظ من من

شَهَادَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ شهادتهم التي شهدوا بها على الملئكة وَقَالُوا لَوْ شَآءَ
الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ
كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُم بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا
وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ اى لا حجة لهم على ذلك من جهة العقل
ولا من جهة النظر وانما يحوم فيه الى تقليد اباءهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم
وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ آبَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا ﴿٢٣﴾
عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله ودلالة على ان التقليد في نحو
ذلك ضلال قديم وفي تخصيص المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد
قُلْ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَآءَكُمْ ﴿٢٤﴾ يعني اتتبعون اباءكم ولو جئتكم بدين
اهدى من دين اباءكم وهو حكاية امر ماض اوحى الى النذير او خطاب لنبينا صلى الله عليه واله وقرئ
قال اى النذير قَالُوٓا إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ اى وان كان اهدى اقتاطا للنذير من ان ينظروا
او يتفكروا فيه فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴿٢٥﴾ بالاستيصال فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ولا
تكترث بتكذيبهم وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٢٦﴾ واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرء عن التقليد و
تمسك بالبرهان او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه اشرف اباءهم لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ
إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٧﴾ برئ من عباداتكم او معبودكم مصدر نعت به إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى
فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٨﴾ هداية بعد هداية وَجَعَلَهَا اى كلمة التوحيد كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى

اى لو شاء الرحمن ان لا نعبدهم ما عبدناهم فانما عبدناهم بمشيته الله ما لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ اى لا يعلمون
صحة ما يقولونه هذا اشارة الى بطلان قولهم لما لم يصدر عن دليل وعلم مِّنْ أَخْرَصَ الكذب يقال خرص
يخرص بالضم خرصا وتخرص اى كذب وقوله يخرصون اى يحدسون ويخرزون والخرص بالفتح حزر ما على النخل
من الرطب يقال كم خرص ارضك وهو من الخرص الظن لان الخرص انما هو تقدير بظن وهو
استفهام بمعنى التقرير لهم على خطائهم والتقدير اهذا الذي ذكروه شيئ تخرصوه وافتعلوه أَمْ
آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِّن

عقبه في ذريته ليكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده ويكون اماما وحجة على الخلائق
لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحده وفي الاكمال عن البجاد عليه السلام قال
فينا نزلت هذه الآية وجعلها كلمة باقية في عقبه والامامة في عقب الحسين عليه السلام الى يوم
القيمة وفي العلل عن الباقر عليه السلام وفي المعاني والمناقب والمجمع عن الصادق عليه السلام مثله وفي
الاحتجاج عن النبي صلى الله عليه واله في خطبة الغدير معاشر الناس القرآن يعرفكم ان الائمة عليهم السلام
من بعده من ولده وعرفتكم انهم مني وانا منهم حيث يقول الله عز وجل وجعلها كلمة باقية في عقبه وقلت
لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما وفي المناقب ان النبي صلى الله عليه واله سئل عن هذه الآية فقال الامامة
في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعة من الائمة منهم مهدي هذه الامة والقائم لعلهم يرجعون
يعني الائمة عليهم السلام يرجعون الى الدنيا (٢٩) بل متعت هؤلاء وآباءهم هؤلاء المعاصرين
للرسول صلى الله عليه واله من قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات
حتى جاءهم الحق ورسول مبين (٣٠) ولما جاءهم الحق لينبههم عن غفلتهم قالوا
هذا سحر وانا به كافرون ضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به (٣١) وقالوا لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين بمكة والطائف عظيم بالجاه و
المال كالوليد بن مغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم
ولم يعلموا انها رتبة روحانية تستدعي عظيم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا الترخرف
بالزخارف الدنيوية (٣٢) أهم يقسمون رحمت ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم
والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وهم عاجزون عن تدبيرها

اي لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه الى الاقتداء بابيهم ابرهيم في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بآبائهم
وقيل لعلهم يرجعون عما عليهم الى عبادة الله تعالى من اي القرآن وقيل الآيات الدالة على الصدق ورسول
مبين يبين ويظهره وهو محمد صلى الله عليه واله من بين سبحانه انه هو الذي يقسم النبوة لا غيره والمعنى آبائهم
مناعيم الرسالة فيضعونها حيث شاؤا من اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد
ان يتحكم في شيء من ذلك كما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء من

وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام وينتظم بذلك نظام العالم الا الكامل في الموسع ولا النقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى من ذلك وَرَحْمَتُ رَبِّكَ هذه يعني النبوة وما يتبعها خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ مما يجمعه هؤلاء من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منة في الاحتجاج وفي تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عن ابيه عليهما السلم قال ان رسول الله صلى الله عليه واله كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش وساق الحديث كما سبق ذكره في سورة بني اسرائيل الى ان قال قال له عبد الله بن ابي امية لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث اجل من في بيتنا مالا واحسنه حالا فهلا نزل هذا القران الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف ثم ذكر اشياء الى ان قال له رسول الله صلى الله عليه واله اما قولك لو لا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بالطائف فان الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه انت ولا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به مخالفا له شربة ماء وليس قسمة الله اليك بل الله القاسم للرحمات والفاعل لما يشاء في عبيده وامائه وليس هو عز وجل ممن يخاف احدا كما تخافه انت لماله وحاله فخرقته بالنبوة لذلك ولا ممن يطمع في احد في ماله او في حاله كما تطمع فيخصه بالنبوة لذلك ولا ممن يحب احدا لمحبة الهوى كما تحب انت فتقدم من لا يستحق التقديم وانما معاملته بالعدل فلا يؤثر لافضل مراتب الدين وجلاله الا الافضل في طاعته والاجد في خدمته وكذلك لا يؤخر في مراتب الدين وجلاله الا اشدهم تبطأ عن طاعته واذا كان هذا صفته لم ينظر الى مال ولا الى حال بل هذا المال والحال من تفضله وليس لاحد من عباده عليه فرية

معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض باحوالهم اليهم ليتخدم بعضهم بعضا فينتفع احدهم بعمل الاخر فينتظم بذلك قوام امر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا بما لهم فيتخذ ونهم عبيدا ومماليك من

لا ذب فلا يقال له اذا تفضلت بالمال على عبد فلا بد ان تتفضل عليه بالنبوة ايضا لانه ليس لاحد اكراهه على خلاف مراده ولا الزام تفضلا لانه تفضل قبله بنعمة الا ترى يا عبد الله كيف اغنى واحدا وقبح صورته وكيف حسن صورة واحد وافقره وكيف شرف واحدا وافقره وكيف اغنى واحدا ووضعه ثم ليس لهذا الغني ان يقول هلا اضيف الى يساري جمال فلان ولا للجميل ان يقول هلا اضيف الى جمالي مال فلان ولا للشريف ان يقول اضيف الى شرفي مال فلان ولا للوضيع ان يقول هلا اضيف الى ضعتي شرف فلان ولكن الحكم لله يقسم كيف يشاء ويفعل كما يشاء وهو حكيم في افعاله محمود في اعماله وذلك قوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم قال الله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فاحوجنا بعضا الى بعض احوج هذا الى مال ذلك لاحتاج ذلك سلعة هذا والى خدمته فترى اجل الملوك واغنى الاغنياء محتاجا الى افقر الفقراء في ضرب من الضروب امّا سلعة معه ليست معه وامّا خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك ان يستغني الا به وامّا باب من العلوم والحكم هو فقير الى ان يستفيدها من ذلك الفقير فهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغني وذلك الملك يحتاج الى علم هذا الفقير او رايه او معرفته ثم ليس للملك ان يقول هلا اجتمع الى مالي علم هذا الفقير ولا للفقير ان يقول هلا اجتمع الى رأيي وعلمي ما التصرف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغني (٣٣) ولولا ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم بحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد عليها يظهرون يعلون السطوح وقرء سقفا مفردا (٣٤)

الزخرف الصوت والثبوت وصار ضربة لازب اى لازبا ثابتا قال لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم عليها وقيل معناه ولولا ان يجتمع الناس اختيارا للدنيا على الدين لجعلناه اه قوله لبيوتهم بدل من لمن يكفر والمعنى لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا من فضة فالسقف اذا كان من فضة فالجمع من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما يكون من السماء فهو سقف بالفتح وما يكون من البيت فهو سقف بضمتين ومنه قوله وجعلنا السماء سقفا محفوظا ومعارج عليها يظهرون اى وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون من

وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ اى ابوابا وسررا من فضة (٣٥) وَزُخْرُفًا وزينة

القمى امة واحدة اى على مذهب واحد وزخرفا قال البيت المزخرف بالذهب وعن الصادق عليه السلام

لو فعل الله ذلك بهما من احد لكنه جعل فى المؤمنين اغنياء وفى الكافرين فقراء وجعل فى المؤمنين فقراء وفى الكافرين

اغنياء ثم امتحنهم بالامر والنهى والصبر والرضا وفى الكافى والعلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن

هذه الاية فقال عنى بذلك امة محمد صلى الله عليه وآله ان يكونوا على دين واحد كفارا كلهم ولو فعل الله

ذلك بامة محمد صلى الله عليه وآله لحزن المؤمنون وغمهم ذلك ولم ينالكوهم ولم يوارثوهم وفى

العلل عن الصادق عليه السلام قال قال الله عز وجل لولا ان يجد عبدى المؤمن فى نفسه لعصبت الكافر

بعصابة من ذهب وَإِنْ وانه كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا

فتكون ان نافية وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله

جل ثناؤه ليعتذر الى عبده المؤمن المحوج فى الدنيا كما يعتذر الاخ الى اخيه فيقول وعزتى ما اوجبت

فى الدنيا من هوان بك على فارفع هذا التحف فانظر الى ما عوضتك فى الدنيا قال فيرفع فيقول ما ضرنى

ما منعتنى مع ما عوضتنى اقول التحف بالمهملة والجيم الستر وعنه عليه السلام قال قال النبى صلى الله

عليه وآله يا معشر المساكين طيبوا نفسا واعطوا الله الرضا من قلوبكم يثيبكم الله عز وجل على فقركم فان

لم تفعلوا فلا ثواب لكم وعنه عليه السلام قال ما كان من ولد ادم عليه السلام مؤمن الا فقيرا ولا كافر

الا غنيا حتى جاء ابراهيم ع فقال ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله فى هؤلاء اموالا وحاجة

وفى هؤلاء اموالا وحاجة (٣٦) وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمٰنِ يتعامى ويعرض عنه لفرط اشتغاله

وهو منصوب بفعل مضمر اى وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف النقوش وهو قيل هو الفرش ومتاع البيت

من اشار عليه السلام بذلك الى الناس واراد عليه السلام بامة محمد من عدا المؤمنين منهم كما دل عليه قوله عليه

السلام لحزن المؤمنون منه رحمه الله اى والجنة الباقية عندالاخاصة لهم من العشو اصله النظر بضعف

يقال عشا يعشو عشوا وعشوا اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال الاعشى (متى تانه تعشو الى

ضوء ناره) تجد خير نار عندها خير موقد) واذا ذهب البصر قيل عشا يعشى عشا والرجل اعشى وقرئ فى الشواذ

ومن يعش بفتح العين ومعناه يعم من

بالمحسوسات والهاكة في الشهوات نُقَيِّضْ نسبب ونقدر له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما و

قرء يقيض بالياء في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام من تصدّى بالاثم اعشى عن ذكر الله تعالى ومن

ترك الاخذ عن امر الله بطاعته قيض له شيطان فهو له قرين (٣٧) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

وان الشياطين ليصدون العاشين عن الطريق الذى من حقه ان يسبل وَيَحْسَبُونَ اى العاشون إِنَّهُمْ

مُهْتَدُونَ (٣٨) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا اى العاشى وقرء جاءانا على التثنية اى العاشى والشيطان قَالَ

اى العاشى للشيطان يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ بعد المشرق من المغرب فَبِئْسَ الْقَرِينُ

انت (٣٩) وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ ما انتم عليه من التمنّى إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ

القمى عن الباقر عليه السلام نزلت هاتان الايتان هكذا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَانَا يعنى فلانا وفلانا يقول احدهما

لصاحبه حين يراه يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله

قل لفلان وفلان واتباعهما لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم آل محمد صلوات الله عليهم حقهم انكم فى العذاب

مشتركون (٤٠) أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ انكار تعجب من ان يكون هو الذى يقدر

على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم فى الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم وَ

مَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب لذلك

تمكنهم فى ضلال لا يخفى (٤١) فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ اى فان قبضناك قبل ان ينصرك بعذابهم وما

زيدة للتاكيد فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ بعدك (٤٢) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ

او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ لا يفوتوننا فى المجمع

روى انه ص ارى ما يلقى ذريته من امته بعده فمازال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقى الله تعالى قال

وانما جمع لان قوله وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نقيض له شَيْطَانًا فى مذهب جمع وان كان اللفظ على الواحد من

كنت لى فى الدنيا حيث اضللتنى واوردتنى النار وبئس القرين انت لى اليوم فانهما يكونان مشدودين

فى سلسلة واحدة زيادة عقوبة وغم عن ابن عباس ويقول الله سبحانه فى ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اى

لا يخفف الاشتراك عنكم شيئا من العذاب لان لكل واحد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه

انه لا تسلى لهم عما هم فيه بما يرونه بغيرهم من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا رأى عدوه فى مثلها ثم قال لنبيه افانت تسمع اى من

وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اتى الاعراب من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فمنهم حتى قال لا الفينكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها التعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي ثلث مرات فرايتنا ان جبرئيل غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابيطالب اقول انما يكون ذلك في الرجعة والقمي عن الصادق عليه السلام قال فاما نذهبن بك يا محمد من مكة الى المدينة فانا رادوك اليها ومنتقمون منهم بعلي بن ابيطالب عليه السلام وقد سبق في هذا المعنى اخبار لغوي في سورة المؤمنين (٤٣) فاستمسك بالذي اوحي اليك انك على صراط مستقيم القمي عن الباقر عليه السلام انك على ولاية علي عليه السلام وعلي هو الصراط المستقيم (٤٤) وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون في الكافي عن الباقر عليه السلام نحن قومه ونحن المسئولون وعن الصادق عليه السلام ايانا عنى ونحن اهل الذكر ونحن المسئولون وعنه عليه السلام الذكر القران ونحن قومه ونحن المسئولون وفي البصائر عن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته اهل الذكر وهم المسئولون (٤٥) واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جائت في ملة من ملائكة في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية من ذا الذي سئله محمد صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة فقال هذه

من القران بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى فيه عنه انك على آه اي على دين حق وصواب هو دين الاسلام وانه آه اي وان القران الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك من قريش وقيل لقومك اي للعرب لان القران نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لقريش من عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف وقيل تسئلون عن القران وعما يلزمكم من القيام بحقه من معناه سل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم الرسل هل جائتهم الرسل الا بالتوحيد هو قول اكثر المفسرين والتقدير رسلنا او ابناع رسلنا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد سل اهل الكتابين التورية والانجيل وان كانوا كفارا فان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله فالمراد به الامة اي سلوا من ذكرنا لجعلنا آه اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله يعبده قوم فانهم يقولون انا لم نامرهم بذلك ولا تعبدناهم به وقيل معناه وسل الانبياء وهم الذين جمعوا ليلة الاسرى

الآية سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من
آياتنا قال فكان من الآيات التي اراها الله محمدا صلى الله عليه واله حين اسرى به الى البيت المقدس
ان حشر الله له الاولين والآخرين من النبيين والمرسلين ثم امر جبرئيل فاذن شفعا واقام شفعا ثم قال في
اقامته حي على خير العمل ثم تقدم محمد صلى الله عليه واله فصلى بالقوم فانزل الله عليه واله فصلى بالقوم فانزل
الله عليه واسئل من ارسلنا الآية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله على ما تشهدون وما كنتم تعبدون
فقالوا نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك لرسول الله صلى الله عليه واله احمد على ذلك مواثيقنا
وعهودنا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث واما قوله واسئل من ارسلنا من قبلك
من رسلنا فهذا من براهين نبينا التي اتاه الله اياها واوجب الحجة على سائر خلقه لانه لما ختم به الانبياء
وجعله الله رسولا الى جميع الامم وساير الملل خصه بالارتقاء الى السماء عند المعراج وجمع له يومئذ الانبياء
فعلم منهم ما ارسلوا به وحملوه من عزائم الله وآياته وبراهينه فاقروا اجمعين بفضله وفضل الاوصياء و
الحجج في الارض من بعده وفضل شيعته وصيه من المؤمنين والمؤمنات الذين سلموا لاهل الفضل فضلهم
ولم يستكبروا عن امرهم وعرف من اطاعهم وعصاهم من امهم وسائر من مضى ومن غبر او تقدم او تأخر وقد
سبق نظير هذين الخبرين في سورة يونس ﴿٤٦﴾ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملئه
فقال اني رسول رب العالمين ﴿٤٧﴾ فلما جاءهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون استهزؤا بها
اول ما راوها ولم يتأملوا فيها ﴿٤٨﴾ وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب
كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون ﴿٤٩﴾ وقالوا يا ايها الساحر قيل ناداوه بذلك في
تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا والفتى اي يا ايها
العالم ادع لنا ربك بما عهد عندك ان يكشف عنا العذاب انا لمهتدون ﴿٥٠﴾
فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون عهدهم بالاهتداء ﴿٥١﴾ ونادى فرعون
في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس
لي ملك مصر وهذه الانهار النيل وكان معظمها اربعة تجري من تحتي افلا

تبصرون ذلك (٥٢) أم أنا خير مع هذه المسكنة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة ولا يكاد يبين الكلام به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وأم امنقطعة والهمزة فيها للتقرير او متصلة والمعنى افلا تبصرون فتعلمون انى خير منه (٥٣) فلولا ألقى عليه أساورة من ذهب اى فهلا القى اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة جمع اسوار بمعنى السوار وقرئ اسورة أو جاء معه الملئكة مقترنين يعينونه او يصدقونه (٥٤) فاستخف قومه استخف احلامهم او طلب منهم الخفة فى مطاوعته ودعاهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين اطاعوا ذلك الفاسق فى فنج البلاغة ولقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هرون على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبايديهما العصا فشرطا له ان اسلم فله ذلك بقاء ملكه ودوام عزه فقال الا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القى عليهما اساور من ذهب اعظاما للذهب وجمعه احتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه لانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء وحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقائلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل رسله اولى قوة فى عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق فى الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولامنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مايلة بهم وكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة

والرتة بالضم العجمة والحكلة فى اللسان وارتت الله فرتت وترت تعتع فى التاء من معناه ان فرعون استخف بمعقول قومه من لانه احتج عليهم بما ليس بدليل وهو قوله اليس لى ملك مصر آه ولو عقلوا لقالوا اليس فى ملك الانسان دلالة على انه محق ولين يجب ان يات مع الرسل ملكة كان الذى يدل على صدق الرسل هو المعجز دون غيره من

لامره والاستسلام لطاعته امور الهة خاصة لا يشوبها من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل (٥٥) فَلَمَّا آسَفُونَا غضبونا بالافراط في العناد والعصيان انتقمنا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ في اليم في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلام انه قال في هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لا ياسف كاسفنا ولكنه خلق اولياء لنفسه يأسفون ويرضون وهم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه وذلك لانه جعلهم الدعاة اليه والادلاء عليه فلذلك صاروا كذلك وليس ان ذلك يصل الى الله كما يصل الى خلقه ولكن هذا معنى ما قال من ذلك وقال ايضا من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ودعاني اليها وقال ايضا من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال ايضا ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكل هذا وشبهه على ما ذكرت لك وهكذا الرضا والغضب وغيرهما من الاشياء مما يشاكل ذلك ولو كان يصل الى المكون الاسف والضجر وهو الذي احدثهما وانشأهما لجاز لقائل ان يقول ان المكون يبيد يوما لانه اذا دخله الضجر والغضب دخله التغير واذا دخله التغير لم يؤمن عليه بالابادة ولو كان ذلك كذلك لم يعرف المكون من المكون ولا القادر من المقدور ولا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علوا كبيرا هو الخالق للاشياء لا لحاجة فاذا كان لا لحاجة استحال الحد والكيف فيه فافهم ذلك ان شاء الله (٥٦) فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا قدوة لمن بعدهم من الكفار وقرء سُلُفًا بضمتين وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ وعظة لهم (٥٧) وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ

يقال آسفه فاسف يأسف اسفا اي اغضبه منه فغضب واحزنه فحزن ويقال الاسف الغيظ من المغتم الا انه ههنا بمعنى الغضب في غضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على طاعتهم وقيل اسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه من اجل انتقمنا لاوليائنا منهم فاغرقناهم اجمعين ما نجا منهم احد من والمعنى ان حال غيرهم يشبه حالهم اذا اقاموا على العصيان من اختلف في المراد به على وجوه احدها ان معناه لما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالاصنام اي فيما قالوه على زعمهم وذلك انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا بان تكون الهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك منه يصدون اي يضجون ضجيج الجاد لة حيث خاصموك وهو قوله وقالوا ءالهتنا خير أم هو ما ليت الهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى في النار فنحن راضون ان نعبد من دون الله فكذلك الهتنا وثانيها ان معناه لما ضرب الله المسيح مثلا بادم في قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب اي من قدر على ان ينشئ ادم من غير اب وام قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض على النبي قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها ان معناه ان النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامه وانه كان كادم في الخاصة قالوا ان محمدا يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عليه السلام ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عن علي عليه السلام انه قال لابن ملجم لعنه

مَثَلًا لعلي بن ابيطالب عليه السلام حيث قيل ان فيه شبها منه اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون قيل اي يضجون فرحا لظنهم ان الرسول صار ملزما به وقرء بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هنا لغتان وفي المعاني عن النبي صلى الله عليه واله انه قال في هذه الاية الصدود في العربية الضحك (٥٨) وَقَالُوا ءَالِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ وقرء باثبات همزة الاستفهام ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق عن الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج (٥٩) إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ يخلفونكم في الارض يعني ان الله قادر على اعجب من ذلك في الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم جالس اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلام فقال لرسول الله صلى الله عليه واله ان فيك شبها من عيسى بن مريم لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه ولما ضرب ابن مريم مثلا الى قوله لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملئكة في الارض يخلفون الحديث وقد مضى تمامه في سورة الانفال وفي القمي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه واله جالس في اصحابه اذ قال انه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله صلى الله عليه واله ليكون هو الداخل فدخل علي بن ابيطالب عليه السلام فقال الرجل لبعض اصحابه اما رضي محمد ان فضل علينا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم والله لالهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية افضل منه فانزل الله في ذلك المجلس ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدون وقالوا ءالهتنا

اي اية لهم ودلالة ليعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو مثل لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله من

خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه و
جعلناه مثلا لبني اسرائيل فحي اسمه عن هذا الموضع وفي المناقب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
يدخل من هذا الباب رجل اشبه الخلق بعيسى فدخل علي فضحكوا من هذا القول فنزل ولما ضرب
الآيات وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبي صلى الله عليه وآله يوما فوجدته في
ملأ من قريش فنظر الي ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم فافرطوا في
حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا
وقالوا ايشبهه بالانبياء والرسل فنزلت هذه الآية وفي التهذيب في دعاء يوم الغدير المروي عن
الصادق عليه السلام فقد اجبنا داعيك النذير المنذر محمدا عبدك ورسولك الى علي بن ابيطالب
عليه السلام الذي انعمت عليه وجعلته مثلا لبني اسرائيل انه امير المؤمنين عليه السلام ومواليهم
وولايتهم الى يوم القيمة يوم الدين فانك قلت ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
(ع٦٠) وانه لعلم للساعة القيمة ثم ذكر خطر امير المؤمنين عليه السلام فقال وانه لعلم للساعة
فلا تمترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم قال يعني امير المؤمنين عليه السلام وقيل يعني
نزول عيسى بن مريم ع من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترن بها (ع٦١) ولا يصدنكم الشيطان
القمي يعني الثاني عن امير المؤمنين انه لكم عدو مبين (ع٦٢) ولما جاء عيسى بالبينات
قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون فيما
ابلغه عنه (ع٦٣) ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم (ع٦٤) فاختلف

الى بالنبوة وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرايع من قيل ان المعنى كل الذي تختلفون فيه كقول لبيد
(او يختزم بعض النفوس حمامها) اي كل النفوس وكقول القطامي (قد يدرك المتاني بعض حاجته) وقد يكون
من المستعجل الزلل) اي كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون في معنى الكل والذي
جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقول
الشاعر او يختزم بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور الدين
دون امور الدنيا وهو المقصود من

الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم
القيمة (٦٦) هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون
عنها (٦٧) الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يعنى الاصدقاء يعادى بعضهم بعضا و
قال الصادق عليه السلام الاكل خلة كانت فى الدنيا فى غير الله عز وجل فانها تصير عداوة يوم القيمة الا
المتقين فان خلتهم لم تكانت فى الله تبقى نافعة ابدا الاباد فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه قرء هذه
الاية فقال والله ما اراد بهذا غيركم وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام واطلب مواخاة
الاتقياء ولو فى ظلمات الارض وان افنيت عمرك فى طلبهم فان الله عز وجل لم يخلق افضل منهم على وجه
الارض من بعد النبيين وما انعم الله تعالى على عبد بمثل ما انعم به من التوفيق لصحبتهم قال الله تعالى
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين واظن ان من طلب فى زماننا هذا صديقا بلا عيب بقى
بلا صديق (٦٨) يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون
المتحابون فى الله يومئذ (٦٩) الذين امنوا بايتنا القمى يعنى الائمة عليهم السلام وكانوا مسلمين
(٧٠) ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المومنات تحبرون القمى اى تكرمون (٧١)
يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحفة القصعة والكوب كوز لا عروة له وفيها ما
تشتهيه الانفس وقرء ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين بمشاهدته وانتم فيها خالدون
فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر فى ثانى الحال فى الاحتجاج عن
القائم عليه السلام انه سئل عن اهل الجنة هل يتوالدون اذا دخلوها فاجاب عليه السلام ان الجنة

اى هل ينظر هؤلاء الكفار بعد ورود الرسول والقران من تحمل النصب على البدل من عباده او الصفة
له ثم بين ما يقال لهم بقوله ادخلوا الآه من فيها الوان الاطعمة الكفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر
الطعام والشراب من من انواع النعيم المشروبة والمطعومة والملبوسة والمشمومة وغيرها وتلذ الاعين اى
وما تلذ العيون بالنظر اليه وانما اضاف الالتذاذ الى الاعين وانما الملتذ على الحقيقة هو الانسان لان
المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة الى الموضع الذى تلذ الانسان به احسن لما فى ذلك من البيان مع الايجاز وقد
جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم الى ان يصفوا ما فى الجنة من
انواع النعيم لم يزيدوا على ما انطمنه هاتان الصفتان من

لاحمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا اشقاء بالطفولية وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين كما قال الله فاذا اشتهى المؤمن ولدا خلقه الله عزوجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبرة والقمي عن الصادق عليه السلام قال ان الرجل في الجنة يبقى على مائدته ايام الدنيا ويأكل في اكلة واحدة بمقدار اكلة في الدنيا (٧٢) وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قدمر معنى وراثة (٧٣) لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ قيل ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعيم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (٧٤) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ القمي هم اعداء آل محمد صلوات الله عليهم (٧٥) لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ لا يخفف عنهم وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ القمي اي ايسون من الخير (٧٦) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ (٧٧) وَنَادَوْا يَا مَالِكُ وفي المجمع عن علي عليه السلام انه قرء يا مال على الترخيم قيل ولعله لشعاد بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ يعني سل ربك ان يقضي علينا ان يميتنا من قضى عليه اذا اماته قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لا خلاص لكم بموت وغيره (٧٨) لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ بالارسال والانزال القمي هو قول الله عزوجل قال يعني بولاية امير المؤمنين عليه السلام وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ قال يعني لولاية امير المؤمنين عليه السلام (٧٩) أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا في تكذيب الحق وردّه ولم يقتصروا على كراهته فَإِنَّا مُبْرِمُونَ امرا في مجازاتهم (٨٠) أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ حديث نفسهم وَنَجْوَاهُمْ تناجيهم بَلَى نسمعها وَرُسُلُنَا والحفظة معه ذلك لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ذلك القمي يعني ما تعاهدوا عليه في الكعبة ان لا يردوا الامر في اهلبيت رسول الله صلى الله عليه وآله أقول ويأتي بيان ذلك في سورة محمد صلى الله عليه وآله وعن الصادق عليه السلام ان هذه الاية نزلت فيهم (٨١) قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ وقرء ولد بالضم القمي يعني اول الانفين لله عزوجل ان يكون له ولد وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام اي الجاحدين

جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذه غاية الامنية من اتى بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر به من

قال والتاويل في هذا القول باطنه مضاد لظاهره (٨٢) سُبْحَانَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ رَبِّ
الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ عن كونه ذا ولد فان هذه المبدعات منزهة عن توليد المثل فما ظنك بمبدعها
وخالقها (٨٣) فَذَرْهُمْ يَخُوْضُوْا وَيَلْعَبُوْا في دنياهم حَتّٰى يُلٰقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِيْ يُوْعَدُوْنَ الى القيمة
(٨٤) وَهُوَ الَّذِيْ فِي السَّمَآءِ اِلٰهٌ وَّفِي الْاَرْضِ اِلٰهٌ مستحق لان يعبد فيهما في الاحتجاج عن
امير المؤمنين عليه السلام قال في حديث وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم
اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها
فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله وَهُوَ الْحَكِيْمُ الْعَلِيْمُ (٨٥) وَتَبٰرَكَ الَّذِيْ لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهٗ عِلْمُ السَّاعَةِ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ وقرء بالتاء (٨٦) وَلَا يَمْلِكُ الَّذِيْنَ
يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ الشَّفَاعَةَ الفتى قال هم الذين عبدوا في الدنيا لا يملكون الشفاعة لمن عبدهم اِلَّا
مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ بالتوحيد (٨٧) وَلَئِنْ سَاَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُوْلُنَّ
اللّٰهُ لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فَاَنّٰى يُؤْفَكُوْنَ يصرفون من عبادته الى عبادة غيره (٨٨)
وَقِيْلِهٖ وقول الرسول اي ويعلم قوله او وقال قوله وقيل الهاء زائدة وقرء بالجر عطفا على الساعة يٰرَبِّ
اِنَّ هٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُوْنَ (٨٩) فَاصْفَحْ عَنْهُمْ فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم
وَقُلْ سَلٰمٌ تسلم منكم ومتاركة سَوْفَ يَعْلَمُوْنَ تسلية للرسول صلى الله عليه واله وتهديد لهم
وقرء بالتاء في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلم من قرء حم الزخرف امنه الله في قبره من هول
الارض وضغطة القبر حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم جاءت حتى تدخله الجنة بامر الله تبارك وتعالى

سُوْرَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّةٌ عَدَدُ اٰيِهَا تِسْعٌ وَخَمْسُوْنَ اٰيَةً كُوْفِيٌّ وَسَبْعٌ بَصْرِيٌّ سِتٌّ فِي الْبَاقِيْنَ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

(١) حٰمٓ (٢) وَالْكِتٰبِ الْمُبِيْنِ (٣) اِنَّآ اَنْزَلْنٰهُ فِيْ لَيْلَةٍ مُّبٰرَكَةٍ اِنَّا كُنَّا

وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التاكيد ليتمكن المعنى في النفوس والثاني لان المعنى هو اله في السماء يجب على
الملئكة عبادته واله في الارض يجب على الانس والجن عبادته من

منذرين ﴿٤﴾ فيها يفرق كل امر حكيم في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام انزلنا القران والليلة المباركة هي ليلة القدر والقتي عنهما وعن الكاظم عليهم السلام مثله وزاد انزل الله سبحانه القران فيها الى البيت المعمور جملة واحدة ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه واله في طول عشرين سنة فيها يفرق يعني في ليلة القدر كل امر حكيم اي يقدر الله عز وجل كل امر من الحق والباطل وما يكون في تلك السنة وله فيه البداء والمشية يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء من الاجال والارزاق والبلايا والاعراض والامراض ويزيد فيه ما يشاء وينقص ما يشاء ويلقيه رسول الله صلى الله عليه واله الى امير المؤمنين عليه السلام ويلقيه امير المؤمنين الى الائمة عليهم السلام حتى ينتهي ذلك الى صاحب الزمان عليه السلام ويشترط له فيه البداء والمشية والتقديم والتأخير وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن حكم بامر فيه اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت انه لينزل في ليلة القدر الى ولي الامر تفسير الامور سنة سنة يؤمر فيها في امر نفسه بكذا وكذا وفي امر الناس كذا وكذا وانه ليحدث لولي الامر سوى ذلك كل يوم علم الله الخاص والمكنون العجيب المخزون[1] مثل ما ينزل في تلك الليلة من الامر ثم قرء ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وعنه عليه السلام قال يا معشر الشيعة خاصموا بنا والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فانها ليلة الامر خاصة بعد رسول الله صلى الله عليه واله وعنه عليه السلام قال لما قبض امير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن علي عليهما السلام في مسجد الكوفة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال ايها الناس انه قد قبض في هذه الليلة رجل ما سبقه الاولون ولا يدركه الاخرون ثم قال والله لقد قبض في الليلة التي قبض فيها وصي موسى يوشع بن نون والليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والليلة التي نزل فيها القران وقد مضى في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب كلام في هذا الباب ويأتي تمام الكلام فيه في

[1] مخزون فين بما انزلناه من تعذيب العصاة والانذار الاعلام بموضع المخوف ليتقي وموضع الامن ليحتبى فالله عز اسمه قد انذر عباده باتم الانذار من طريق العقل والسمع من

سورة القدر انشاء الله وعن الكاظم عليه السلام انه سئل نصراني عن تفسير هذه الآية في الباطن فقال اما آخر فهو محمد صلى الله عليه وآله وهو في كتاب هود الذي انزل عليه وهو منقوص الحروف واما الكتاب المبين فهو امير المؤمنين علي عليه السلام واما الليلة ففاطمة عليها السلام واما قوله فيها يفرق كل امر حكيم يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم ورجل حكيم فقال الرجل صف لي الاول والآخر من هؤلاء الرجال فقال ان الصفات تشتبه ولكن الثالث من القوم اصفه لك ما يخرج من نسله وانه عندكم في الكتب التي نزلت عليكم ان لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا وقديما ما فعلتم الحديث ⑤ أَمْرًا مِّنْ عِنْدِنَا على مقتضى حكمنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ من عادتنا ارسال الرسل بالكتب ⑥ رَحْمَةً مِّنْ رَّبِّكَ وضع الرب موضع الضمير اشعارا بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم ⑦ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وقرئ بالجر إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ علمتم ان الامر كما قلنا ⑧ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ لا خالق سواه يُحْيِي وَيُمِيتُ كما تشاهدون رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ⑨ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ردّ لكونهم موقنين ⑩ فَارْتَقِبْ فانتظرهم يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ⑪ يَغْشَى النَّاسَ يحيط بهم هٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ روي في حديث اشراط الساعة اول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره اقول ابين بسكون الموحدة وفتح المثناة من تحت رجل يثب اليمن عدن وفي الجوامع عن علي عليه السلام دخان يأتي من السماء قبل قيام الساعة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك اربعين يوما والقى قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة

الحنيذ الفرس ركضه واعداه شوطا او شوطين ثم ظاهر عليه الجلال في الشمس ليعرق فهو حنيذ وحنوذ ق
الحنيذ باهمال الاول وانجام الاخرين منهما النون ثم الياء المثناة والخصاص الفرجة منه

من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولون هذا عذاب اليم (١٢) ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون
وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم (١٣) انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه
الحالة وقد جاءهم رسول مبين ابان لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الايات والمعجزات (١٤)
ثم تولوا عنه وقالوا معلم قيل يعنى يعلمه غلام اعجمى لبعض ثقيف مجنون القمى قال قالوا ذلك لما
نزل الوحى على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخذه الغشى فقالوا هو مجنون (١٥) انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عائدون قيل يعنى الى الكفر غب الكشف والقمى يعنى الى القيمة قال ولو كان قوله تعالى
يوم تاتى السماء بدخان مبين فى القيمة لم يقل انكم عائدون لانه ليس بعد الاخرة والقيمة حالة يعودون
اليها (١٦) يوم نبطش البطشة الكبرى القمى قال القيمة والبطش التناول بصولة انا منتقمون
(١٧) ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون اختبرناهم وجاءهم رسول كريم (١٨) ان ادوا الى
عباد الله ارسلوهم معى وادوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله القمى اى ما فرض
الله من الصلوة والزكوة والصوم والحج والسنن والاحكام انى لكم رسول امين غير متهم (١٩)
وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله انى اتيكم بسلطان
مبين قيل ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلم شان لا يخفى (٢٠) وانى عذت
بربى وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تاذونى ضربا او شتما (٢١) وان لم
تؤمنوا لى فاعتزلون فكونوا بمعزل منى لا على ولا لى (٢٢) فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء

قيل ذلك حين قحطوا بدعاء النبى صلى الله عليه وآله فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز فكان
الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان منه
هذا من قول موسى لفرعون وقومه والمعنى اطلقوا بنى اسرائيل من العذاب والتسخير فانهم احرار فهو كقوله
فارسل معى بنى اسرائيل فيكون عباد الله مفعول ادوا وقال الفراء معناه ادوا الى ما امركم به يا عباد الله انى
لكم رسول امين على ما اؤديه وادعوكم اليه من وقيل لا تبغوا عليه بكفران نعمه وافتراء الكذب عليه
انى بحجة واضحة يظهر الحق معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة نبوتى وصدق مقالتى فلما قال ذلك توعدوه
بالقتل والرجم فقال انى عذت اه من

قَوْمٌ مُجْرِمُونَ قيل هو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء (٢٣) فَأَسْرِ
بِعِبَادِي لَيْلًا اى اوحى الله اليه ان اسر انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
(٢٤) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا الفتى اى جانبا وخذ على الطريق وقيل اى مفتوحا جادا فجوة واسعة او ساكنا
على هيئته انهم جند مغرقون (٢٥) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٦) وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ محافل مزينة ومنازل حسنة (٢٧) وَنَعْمَةٍ وتنعم كانوا فيها فَاكِهِينَ متنعمين الفتى قال
النعمة في الابدان فاكهين اى مفاكهين النساء (٢٨) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٩) فَمَا
بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ قيل مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم
الفتى عن امير المؤمنين عليه السلام انه مر عليه جل عدو لله ولرسوله فقال فما بكت عليهم السماء والارض
وما كانوا منظرين ثم مر عليه الحسين عليه السلام ابنه فقال لكن هذا لتبكين عليه السماء والارض و
قال وما بكت السماء والارض الا على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهم السلام وفي المجمع عن
الصادق عليه السلام قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهم السلام اربعين صباحا
ولم تبك الا عليهما قيل فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء وفي المناقب عنه عليه السلام
قال بكت السماء على الحسين عليه السلام اربعين يوما بالدم وعن القائم عليه السلام ذبح يحيى كما ذبح
الحسين عليه السلام ولم تبك السماء والارض الا عليهما وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ممهلين الى وقت آخر
(٣٠) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ من استعبادا فرعون وقتله ابناءهم (٣١)

الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادي ليلا امره سبحانه ان يسير باهله وبالمؤمنين
به ليلا امره سبحانه ان يسير باهله وبالمؤمنين به ليلا حتى لا يردهم فرعون اذا خرجوا نهارا واعلمه بانه
سيتبعهم فرعون بجنوده بقوله انكم متبعون من اتى فاكا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه
بالعصا فانفلق لبني اسرائيل فامره الله سبحانه ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه وقيل رهوا اى منفتحا منكشفا
حتى يطمع فرعون في دخوله قال قتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصا ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون
وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اى كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه
عن حالهم بعد اهلاكهم فقال كم تركوا الآية من ايراث النعمة تصييرها الى الثاني بعد الاول بغير مشقة كما يصير الميراث
الى اهله على تلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم الى غيرهم كان ذلك ايراثا من الله لهم واراد بقوم آخرين بني اسرائيل لانهم رجعوا الى مصر

مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ
عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ
قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ
يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم وعن الصادق عليه السلام ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم كعاد وثمود أهلكناهم إنهم كانوا قوما مجرمين كما ان هؤلاء مجرمون ﴿٣٧﴾ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر ﴿٣٨﴾ ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ﴿٣٩﴾ إن يوم الفصل يفصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل ميقاتهم وقت موعدهم أجمعين ﴿٤٠﴾ يوم لا يغني مولى عن مولى اى مولى كان شيئا شيئا من الاغناء وهم لا ينصرون ﴿٤١﴾ إلا من رحم الله بالعفو عنه وقبول

الى الجاوزين الحد في الطغيان وصفه بانه عال وان جاز ان يكون مدحا الا انه قيد بانه عال في الاسراف والعالي في الاحسان ممدوح وفي الاساءة مذموم من الى اخترنا موسى وقومه بني اسرائيل وفضلناهم بالتوراة وكثرة الانبياء منهم على علم اى على بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار من الى لما تركوا الحجة وعدلوا الى الشبهة جهلا عدل سبحانه في اجابتهم الى الوعيد والوعظ فقال أهم الى آله اى امشركوا قريش اظهر نعمة واكثر اموالا واعز في القوة والقدرة ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حيّر الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك برا وبحرا وضحاء وريحا وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والسابقة اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه اسعد ابو كرب من وانهم ليسوا بافضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا فاهلاك هؤلاء اليسير فليحذر هؤلاء ان ينالهم مثل ما نال اولئك من

الشفاعة فيه انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قرء عليه هذه الآية فقال نحن والله الذين يرحم الله نحن والله استثنى الله لكما نغني عنهم وعنه عليه السلام ما استثنى الله عز ذكره باحد من اوصياء الانبياء ولا اتباعهم ما خلا امير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله يعني بذلك عليا عليه السلام وشيعته والقمي قال من والى غير اولياء الله لا يغني بعضهم عن بعض ثم استثنى من والى ال محمد صلوات الله عليهم فقال الا من رحم الله الاية (٤٣) ان شجرة الزقوم طعامه في صورة الصافات (٤٤) طعام الاثيم الكثير الاثام القمي نزلت في ابي جهل (٤٥) كالمهل قيل ما هو يمهل في النار حتى يذوب القمي قال المهل الصفر المذاب تغلي في البطون وقرء بالياء كغلي الحميم القمي وهو الذي قد حمي وبلغ المنتهى (٤٧) خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بجامع الشئ وجره بقهر وقرء بالضم الى سواء الجحيم وسطه والقمي اي فاضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به الى سواء الجحيم (٤٨) ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم من عذاب هو الحميم (٤٩) ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به القمي وذلك ان ابا جهل كان يقول انا العزيز الكريم فيعير بذلك في النار وفي المجامع روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعز مني واكرم مني وقرء انك بالفتح اي لانك (٥٠) ان هذا ما هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه (٥١) ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرء بفتح الميم امين يأمن صاحبه عن الآفة والانتقال (٥٢) في جنات وعيون (٥٣) يلبسون من سندس واستبرق السندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض (٥٤) كذلك الامر كذلك وزوجناهم قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء وبحور عين

البحور العيناء عظيم العينين في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بعث رب العزة عليا عليه السلام فانزل لهم من الجنة فزوجهم فعلي والله الذي يزوج اهل الجنة

في الجنة وماذاك الى احد غيره كرامة من الله وفضلاً فضّله الله ومن به عليه والقمي عن الصادق عليه السلام قال المؤمن يزوج ثمان مأة عذراء والف ثيب وزوجتين من الحور العين (٥٥) يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا يختص شيء منها بمكان ولا زمان آمِنِينَ من الضرر (٥٦) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ التي في الدنيا حين يشارف الجنة ويشاهدها بل يحيون فيها دائما وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٥٧) فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ اعطوا ذلك كله تفضلا منه ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب (٥٨) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا (٥٩) فَارْتَقِبْ فانتظر ما يحل بهم إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ منتظرون ما يحل بك في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من ادمن سورة الدخان في فرائضه ونوافله بعثه الله من الامنين يوم القيمة وظلله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطاه كتابه بيمينه وفي الكافي عنه عليه السلام انه سئل كيف عرف ان ليلة القدر تكون في كل سنة قال اذا اتى شهر رمضان فاقرء سورة الدخان في كل ليلة مأة مرة فاذا اتت ليلة ثلث وعشرين فانك ناظر الى ما تحب ممن سألت عنه

سورة الجاثية مكية عدد آيها سبع وثلثون آية كوفي ست في الباقين اختلافها حم كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حم (٢) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (٣) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ الفتح وهي النجوم والشمس والقمر وفي الارض ما يخرج منها من انواع النبات للناس والدواب (٤) وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ

لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم من الآيات ما استدلوا على وحدانيته الله وحسن الطاعات فاستحقوا به النعم العظيمة ثم جزاهم بالحسنة عشر امثالها فكان ذلك تفضلا منه من معناه وفي خلقه آيات كما في خلقكم من بدايع الصنعة وعجايب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال من مبتدء خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الآجال وفي خلق ما يفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف اجناسها ومنافعها

والقمي اي على دركها كل امة تدعى الى كتابها صحيفة اعمالها وقرئ كل بالنصب اليوم تجزون ما كنتم تعملون على تقدير القول (٢٩) هذا كتابنا قيل اصناف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه ام الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم اقول ويأتي له وجه اخر عن قريب ينطق عليكم بالحق يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ نستكتب الملائكة ما كنتم تعملون اعمالكم وفي الكافي و القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق ولكن رسول الله صلى الله عليه واله هو الناطق بالكتاب قال الله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق فقيل انا لا نقرؤها هكذا فقال هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه واله ولكنه مما حرف من كتاب الله اقول كانه قرء عليه السلام ينطق بضم الياء وفتح الطاء وعن الصادق انه سئل عن ن و القلم قال ان الله خلق القلم من شجرة في الجنة يقال لها الخلد ثم قال لنهر في الجنة كن مداد فجمد النهر وكان اشد بياضا من الثلج واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب قال يا رب ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة فكتب القلم في رق اشد بياضا من الفضة واصفى من الياقوت ثم طواه فجعله في ركن العرش ثم ختم على فم القلم فلم ينطق فلا ينطق ابدا فهو الكتاب المكنون الذي منه النسخ كلها او لستم عربا فكيف لا تعرفون معنى الكلام واحدكم يقول لصاحبه انسخ ذلك الكتاب وليس انما ينسخ من كتاب اخر من الاصل وهو قوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وفي سعد السعود في حديث الملكين الموكلين بالعبد انهما اذا اراد النزول صباحا ومساء ينسخ لهما اسرافيل عمل العبد من اللوح المحفوظ فيعطيهما ذلك فاذا صعدا صباحا ومساء بديوان العبد قابله اسرافيل بالنسخ التي انتسخ لهما حتى يظهر انه كان كما نسخ منه (٣٠) فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته التي من جملتها الجنة ذلك هو الفوز المبين المخلوص عن الشوائب (٣١) واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم ذلك فاستكبرتم عن الايمان بها وكنتم قوما مجرمين عادتكم الاجرام واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها وقرء بالنصب قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين (٣٢) وبدا لهم ظهر لهم

سيئات ما عملوا بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
وهو الجزاء (٣٤) وقيل اليوم ننساكم نترككم في العذاب ترك ما ينسى كما نسيتم لقاء يومكم
هذا كما تركتم عدته ولم تبالوا به ومأويكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها ذلكم
بانكم اتخذتم ايات الله هزوا القيتم وهم الائمة عليهم السلام اي كذبتموهم واستهزئتم بهم
وغرتكم الحيوة الدنيا لخستم ان لا حيوة سواها فاليوم لا يخرجون منها من النار وقرئ بفتح الياء
وضم الراء ولا هم يستعتبون لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه والقيمى ولا
يجابون ولا يقبلهم الله (٣٥) فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين
اذ الكل نعمته منه (٣٦) وله الكبرياء في السموات والارض اذ ظهر فيها اثار قدرته في
الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدة منهما القيته في نار جهنم وهو
العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له في ثواب الاعمال والجمع
عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الجاثية كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يمر على جهنم
ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله

سورة الاحقاف مكية عدد ايها خمس وثلثون اية كوفي واربع في البقية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) حم (٢) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم (٣) ما خلقنا السموات والارض
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو اخر
مدة بقائه المقدر له والذين كفروا عما انذروا معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون
لحلوله (٤) قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض
ام لهم شرك في السموات اي اخبروا عن حال الهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون

اي الشكر التام والمدحة التي لا يراد بها مدحة لله الذي خلق السموات والارض ودبرهما وخلق العالمين
من اي السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة في السموات والارض اي لا يستحقهما احد
سواه من اي ما خلقناهما عبثا ولا باطلا وانما خلقناهما لتعبد سكانها بالامر والنهي وفرضهم للثواب
وضرب النعم فجازيهم في الاخرة باعمالهم من

لها مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم فيستحق به العبادة ائتوني بكتاب من قبل هذا من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد او اثارة من علم[1] او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به ان كنتم صادقين في دعواكم وهو الزام بعد الزام ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وفي المجمع قرء علي عليه السلام او اثره بسكون الثاء من غير الف في الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال عني بالكتاب التوراة والانجيل واما اثارة من العلم فانما عنى بذلك علم اوصياء الانبياء ﴿٥﴾ ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يتجيب لهم لو سمع دعائهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم الى يوم القيمة ما دامت الدنيا وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم ﴿٦﴾ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يضرونهم ولا ينفعونهم وكانوا بعبادتهم كافرين كل من الضميرين ذو وجهين ﴿٧﴾ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ظاهر بطلانه ﴿٨﴾ ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تعنتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب قل ان افتريته على الفرض فلا تملكون لي من الله شيئا اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترء عليه اعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم هو اعلم بما تفيضون فيه تندفعون فيه من القدح في اياته كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي

[1] وقيل هو الخط اي بكتاب مكتوب عن ابن عباس وقيل خاصة من علم اوثرتم بها والمعنى فهاتوا احدهذه الحجج الثلث او لها دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يمكنكم شيء من ذلك فقد وضح بطلان دعويكم من اي ومن يدعونهم مع ذلك لا علم لهم بدعائهم ولا يسمعون دعائهم وانما كنى عن الاصنام بالواو والنون لما اضاف اليها ما يكون من العقلا كقوله رايتهم لي ساجدين من اي ان الله اعلم بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب به والقول فيه انه سحر من

والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم وهو الغفور الرحيم وعد بالمغفرة و
الرحمة لمن تاب وامن واشعار بحلم الله عنهم مع جرأتهم وقد سبق من العيون حديث في شان نزول هذه
الاية في سورة الشورى عند قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده (٩) قل ما كنت بدعا من
الرسل بديعا منهم ادعوكم الى ما لم يدعوا اليه واقدر على ما لم يقدروا عليه وما ادري ما
يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب وقد سبق في هذه الاية من الاحتجاج
حديث في المقدمة السادسة ان اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وما انا الا نذير عن
عقاب الله مبين يبين الانذار عن العواقب بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة (١٠) قل ارايتم
ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل قيل هو عبد الله
بن سلام وقيل موسى ع وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول صلى الله عليه واله على مثله مما في التوراة
من المعاني المصدقة له المطابقة عليه فامن اي بالقران لما راه من جنس الوحي مطابقا للحق و
استكبرتم عن الايمان ان الله لا يهدي القوم الظالمين استيناف مشعر بان
كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف اي الستم ظالمين (١١) وقال
الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم لو كان خيرا اي الايمان او ما جاء به محمد صلى الله عليه
واله ما سبقونا اليه وهم فقراء وموال ودعاة واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك كذب قديم وهو كقولهم اساطير الاولين (١٢) ومن قبله ومن قبل القران

اي لا ادري اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام ليس يفعل
بكم مما فعل بالامم المكذبة وهذا انما هو في الدنيا واما في الاخرة فانه قد علم انه في الجنة وان من
كذب به في النار وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب ولا معرفة ما يفعله الله
بي ولا بكم في الاحياء والاماتة والمنافع والمضار الا ان يوحى الي وقيل ما ادري ما اومر به ولا ما تومرون
به وقيل ما ادري ء انزل بمكة او اخرج منها بان اومر بالتحول عنها الى بلد اخر وما ادري ء اومر بقتالكم
او بالكف عن قتالكم وهل ينزل بكم العذاب ام لا ام ن وهو الشاهد من بني اسرائيل فروي ان عبد الله بن سلام جاء
الى النبي صلى الله عليه واله قال يا رسول الله سل اليهود عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم
ان التوراة دالة على بنوتك وان صفاتك فيها واضحة فلما سالهم قالوا ذلك فجحد اظهر عبد الله بن سلام ايمانه فكذبوه من

يُوقِنُونَ وقرئ بالنصب ⑤ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ
رِزْقٍ من مطر يسماه رزقا لانه سببه فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بيبسها وتصريف
الرِّيَاحِ باختلاف جهاتها واحوالها القتي اي يجيء من كل جانب وربما كانت حارة وربما كانت
باردة ومنها ما يثير السحاب ومنها ما يبسط في الارض ومنها ما يلقح الشجر آيَاتٌ وقرئ وتصريف الريح
لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ فيه القراءتان قيل لعل اختلاف الفواصل لاختلاف الايات في الدقة والظهور ⑥
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تلك الايات دلائله نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَ
آيَاتِهِ اي بعد ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث
الله وهو القرآن تُؤْمِنُونَ وقرئ بالياء ⑦ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ كذاب أَثِيمٍ كثير الاثم ⑧ يَسْمَعُ
آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ يقيم على كفره مُسْتَكْبِرًا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد
الاصرار بعد سماع الآيات كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا اي كانه فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ على اصراره ⑨ وَإِذَا
عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا واذا بلغه شيء وعلم انه منها والقتي اذا راى فوضع العلم مكان الرؤية اتَّخَذَهَا
هُزُوًا اي الآيات كلها او الشيء لانه بمعنى الآية أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لذلك ⑩ مِنْ
وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ ولا يدفع ما كَسَبُوا من الاموال والاولاد شَيْئًا من عذاب
الله وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ من الاصنام والرؤساء وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ لا يتحملونه ⑪ هَذَا هُدًى اي القرآن وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ
رِجْزٍ أَلِيمٍ وقرئ اليم بالرفع والرجز اشد العذاب ⑫ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ
فِيهِ بِأَمْرِهِ بتسخيره وانتم راكبوها وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ بالتجارة والغوص والصيد وغيرها

اي في ذهاب الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل معناه في اختلاف حالهما من الطول والقصر وقيل اختلافهما
في ان احدهما نور والآخر ظلمة من لدن العوام انه لا حقيقة لها كما قاله ابو جهل حين سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام
الاثيم كان اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اي نبتلعه بسهولة وكما فعله
النضر بن الحارث حين كان يقابل القرآن باحاديث الفرس من اي من وراء ما هم فيه من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعنى
قدامهم ومن بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك ووراء اسم يقع على القدام والخلف فمن اوّل عند فهو وراء الخلف كان او امام ومن

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ هذه النعم (١٣) وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ خلقها نافعة لكم مِنْهُ كائنة منه إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في صنايعه (١٤) قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا اى قل لهم اغفروا يغفروا يعنى يعفوا ويصفحوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللّٰهِ لا يتوقعون وقايعه باعدائه لِيَجْزِيَ بِهِ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وقرئ لنجزى بالنون القمى قال يقول

لائمة الحق لا تدعوا على ائمة الجور حتى يكون الله هو الذى يعاقبهم وعن الصادق عليه السلام قال قل للذين منا عليهم بمعرفتنا ان يغفروا للذين لا يعلمون فاذا عرفوهم فقد غفروا لهم (١٥) مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على اعمالكم (١٦) وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ التورية وَالْحُكْمَ والحكمة او فصل الخصومات وَالنُّبُوَّةَ اذ كثر الانبياء فيهم ما لم يكثر فى غيرهم وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مما احل الله من اللذائذ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ عالمى زمانهم (١٧) وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ ادلة من امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل ايات من امر النبى صلى الله عليه وآله منبئة لصدقه فَمَا اخْتَلَفُوا فى ذلك الامر الا من بعد ما جَاءَهُمُ بحقيقة الحال بَغْيًا بَيْنَهُمْ عداوة وحسدا إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بالمؤاخذة والمجازاة (١٨) ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ طريقة مِنَ الْأَمْرِ امر الدين فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

اى وسخر لكم مع ذلك معاشر الخلق ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما فى الارض من الدواب والاشجار والنبات والاثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهى مسخرة لنا من حيث انا ننتفع بها على الوجه الذى نريده من قال ابن عباس اى كل ذلك رحمة منه لكم قال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان ويحسن الوقف على قوله جميعا ثم يقول منه اى ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضل واحسانه وروى عن ابن عباس وبعض اخوانهم قراؤا امتنة منصوبة منونة فكانه قال من عليهم منة وقرئ منه بالرفع وعلى هذا فيكون خبر مبتدا محذوف اى ذلك منه او هو منه من اى لا يخافون عذاب الله اذا نالوكم بالاذى والمكروه ولا يرجون ثوابه بالكف عنكم ومعنى يغفروا هيهنا ان يكافوا انتهم على اذاهم ولا يكافئوهم ليتولى الله مجازاتهم ليجزى الخ بيان هذا الجزاء فى الاية التى تليها وهو قوله من عمل الخ من وقيل فضلناهم فى كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة محمد صلى الله عليه وآله افضل منهم فى كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال هذا افضل فى علم النحو فى علم الفقه فامة محمد صلى الله عليه وآله افضل فى علو منزلة بعضها عند الله على سائر الانبياء وكثرة المختبرين الاحياء من الدوامة والفضل الخبر الزائد على غيره فامة محمد افضل على الامم على هذا من

اراء الجهال التابعة للشهوات قيل هم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين ابائك (١٩) انهم
لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة
الانضمام فلا تولهم باتباع اهوائهم والله ولي المتقين فوال الله بالتقوى واتباع الشريعة القمي هذا
تاديب لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لامته (٢٠) هذا بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح
وهدى من الضلال ورحمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين (٢١) ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيه انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم
ان نصيرهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات مثلهم سواء محياهم ومماتهم وقرء سواء
بالنصب ساء ما يحكمون (٢٢) وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب (٢٣) افرايت من اتخذ الهه هويه
قيل كان احدهم يتخير حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه والقمي قال نزلت في قريش كلما هووا
شيئا عبدوه قال وجرت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلام
واتخذوا اماما باهوائهم واضله الله على علم وخذله عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم
الله على سمعه وقلبه فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الايات وجعل على بصره غشاوة
فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون
(٢٤) وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت فيها ونحيى وما يهلكنا الا الدهر قيل اي نموت

يعني ان الكفار باجمعهم متفقون على معاداتك وبعضهم انصار بعض عليك من اي هذا الذي انزلته عليك
من القرآن بصائر اي معالم في الدين وعظات وعبر للناس يبصرون بها امور دينهم من وقيل ان هذا معطوف على
معنى مضمر تقديره هذا القرآن بصائر للناس مودية الى الجنة افعلوا ذلك ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي
ان نجعل منزلتهم منزلة الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم باعمالهم من اي ساء ما حكموا على الله تعالى فانه
لا يستوي بينهم ولا مستقيم ذلك في العقول بل ينصر المؤمنين في الدنيا ويمكنهم من المشركين ولا يخير الكافرين ولا
يمكنهم من المسلمين وينزل الملئكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى المشركين يضربون وجوههم وادبارهم وقيل اراد
محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور الملئكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم
المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان وقيل ان الضميرين في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم يتساوون في حال

نحن ويحيى آخرون ممن يأتون بعدنا والقتى هذا مقدم ومؤخر لان الدهرية لم يقروا بالبعث والنشور بعد
الموت وانما قالوا انحيى ونموت وما يهلكنا الا الدهر الامر والزمان وما لهم بذلك
من علم ان هم الا يظنون اذ لا دليل لهم عليه القتى فهذا ظن شك ونزلت هذه الاية في
الدهرية وجرت في الذين فعلوا ما فعلوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين عليه السلام
وباهل بيته عليهم السلام وانما كان ايمانهم اقرارا بلا تصديق خوفا من السيف ورغبة في المال في الكافي
عن الصادق عليه السلام في حديث وجوه الكفر قال فاما كفر الجحود فهو الجحود بالربوبية وهو قول من يقول
لا رب ولا جنة ولا نار وهو قول صنفين من الزنادقة يقال لهم الدهرية وهم الذين يقولون وما يهلكنا الا
الدهر وهو دين وضعوه لانفسهم بالاستحسان منهم على غير تثبت منهم ولا تحقيق لشيء مما يقولون قال
الله عز وجل ان هم الا يظنون ان ذلك كما يقولون وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا
الدهر فان الله هو الدهر قال وتاويله ان اهل الجاهلية كانوا ينسبون احداث المحنة والبلايا النازلة
الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو
الله تعالى فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره قال والوجه الاول احسن فان
كلامهم مملوء من ذلك ينسبون افعال الله الى الدهر ﴿٢٥﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ
واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ ما كان لهم متشبث يعارضونها به
إِلَّا أَن قَالُوا ائْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ
إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه ﴿٢٧﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ تعميم للقدرة بعد تخصيصها وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ
﴿٢٨﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً قيل اي مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب

مستوفزة في قعدته انتصب فيها غير مطمئن او وضع ركبتيه ورفع اليتيه او استقل على رجليه ولما يستو قائما
وقد تهيأ للوثوب ق

الآيات بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم (٢٨) فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء
شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يمدوا بهم امتناع الاستمداد بالقتلى
وذلك إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وما كانوا يفترون (٢٩) و
إذ صرفنا إليك نفرا من الجن املناهم اليك والنفر دون العشرة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام انهم كانوا تسعة واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو بن عامر وذكر اسمائهم *
يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمعه فلما
قضي اتم وفرغ عن قرائته ولوا الى قومهم منذرين اياهم (٣٠) قالوا يا قومنا إنا سمعنا
كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم
(٣١) يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم قيل هو ما يكون
من خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان ويجركم من عذاب أليم معد للكفار (٣٢) و
من لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض اذ لا ينجو منه مهرب وليس له من دونه
أولياء يمنعونه منه أولئك في ضلال مبين حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شانه القي فهذا
كله حكاية الجن وكان سبب نزول هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج من مكة الى سوق
عكاظ ومعه زيد بن حارثة يدعوا الناس الى الاسلام فلم يجبه احد ولم يجد احدا يقبله ثم رجع الى
مكة فلما بلغ موضعا يقال له وادي نخلة تهجد بالقرآن في جوف الليل فمر به نفر من الجن فلما سمعوا
قرائته قال بعضهم لبعض انصتوا يعني اسكتوا فلما قضي اي فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من القرآن

معناه واذكر يا محمد اذ وجهنا اليك جماعة من الجن لتسمع القرآن وقيل معناه صرفناهم اليك عن بلادهم
بالتوفيق والالطاف حتى اتوك وقيل صرفناهم اليك عن استراق السمع من السماء برجوم الشهب ولم يكونوا
بعد عيسى قد صرفوا عنه فقالوا ما هذا الا لشيء حدث في السماء الا من اجل شيء قد حدث في الارض فضربوا في
الارض حتى وقفوا على النبي صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عامدا الى عكاظ وهو يصلي الفجر فاستمعوا القرآن و
نظروا كيف يصلي وعلى هذا فيكون الرمي بالشهب لطفا للجن من

ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا الى قوله في ضلال مبين فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه
واله واسلموا وامنوا وعلمهم رسول الله صلى الله عليه واله الشرايع الاسلام فانزل الله عز وجل على نبيه صلى
الله عليه واله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن السورة كلها فحكى الله عز وجل قولهم وولى عليهم رسول
الله صلى الله عليه واله منهم وكانوا يعودون الى رسول الله صلى الله عليه واله في كل وقت فامر رسول الله
صلى الله عليه واله امير المؤمنين عليه السلام ان يعلمهم ويفقههم فمنهم مؤمنون وكافرون وناصبون ويهود
ونصارى ومجوس وهم ولد الجان وسئل العالم عليه السلام عن مؤمني الجن ايدخلون الجنة فقال لا ولكن
لله حظائر بين الجنة والنار يكون فيها مؤمن الجن وفساق الشيعة (٣٣) اولم يروا ان الله الذي خلق
السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى (ولم يعيب ولم يعجز) الباء مزيدة لتاكيد النفي و
قرء بقدر بلى انه على كل شيء قدير (٣٤) ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس هذا بالحق
الاشارة الى العذاب قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اهانة وتوبيخ لهم
(٣٥) فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد منهم فانك من جملتهم واولوا العزم

اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على مشاقها في الكافي عن الصادق عليه السلام في
هذه الاية قال هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد عليه واله عليهم السلام قيل كيف صاروا اولي العزم
قال لان نوحا بعث بكتاب وشريعة وكل من جاء بعد نوح ع اخذ بكتاب نوح ع وشريعته ومنهاجه حتى جاء
ابرهيم ع بالصحف وبعزيمة ترك كتاب نوح لا كفر به فكل نبي جاء بعد ابرهيم ع اخذ بشريعة ابرهيم ومنهاجه و
بالصحف حتى جاء موسى بالتورية وبشريعته ومنهاجه وبعزيمة ترك الصحف فكل نبي جاء بعد موسى ع اخذ
بالتورية وبشريعته ومنهاجه حتى جاء المسيح ع بالانجيل وبعزيمة ترك شريعة موسى ومنهاجه فكل نبي جاء
بعد المسيح اخذ بشريعته ومنهاجه حتى جاء محمد صلى الله عليه واله فجاء بالقران وبشريعته ومنهاجه فحلاله

اي فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار وعلى ترك ابائهم لك كما صبر الرسل من هيهنا للتبيين الجنس كما في قوله فاجتنبوا
الرجس من الاوثان وعلى هذا القول فيكون جميع الانبياء هم اولوا العزم لانهم عزموا على اداء الرسالة وتحمل
اعبائها من ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل من هيهنا للتبعيض وهو قول اكثر المفسرين والظاهر في روايات اصحابنا من

حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم القيمة فهولاء اولوالعزم من الرسل وعنه عليه السلام سادة النبيين
خمسة وهم اولوالعزم من الرسل وعليهم دارت الرحا نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليه
واله وعليهم وعلى جميع الانبياء وفي العيون عن الرضا عليه السلام ما يقرب من الروايتين وفي الكافي والعلل
عن الباقر عليه السلام انما سموا اولي العزم لانه عهد اليهم في محمد صلى الله عليه واله والاوصيا من بعده
والمهدي وسيرته عليهم السلام فاجمع عزمهم ان ذلك كذلك والاقرار به والقصي ومعنى اولي العزم انهم
سبقوا الانبياء الى الاقرار بالله والاقرار بكل نبي كان قبلهم وبعدهم وعزموا على الصبر مع التكذيب
والاذى ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة كانهم يوم يرون
ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة
بلاغ هذا الذي وعظتم به كفاية او تبليغ من الرسول فهل يهلك الا القوم الفاسقون
الخارجون عن الاتعاظ والطاعة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء كل ليلة او
كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله تعالى بروعة في الحيوة الدنيا وامنه من فزع يوم القيمة انشاء الله

سورة محمد ﷺ وتسمى سورة القتال ايضا وهي مدنية عدد ايها اربعون اية بصري ثمان وثلثون كوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم القمي نزلت في اصحاب رسول الله صلى
الله عليه واله الذين ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه واله وغصبوا اهلبيته حقهم وصدوا عن امير المؤمنين
وعن ولاية الائمة عليهم السلام اضل اعمالهم اي ابطل ما كان تقدم منهم مع رسول الله صلى الله عليه
واله من الجهاد والنصرة وعن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه واله في المسجد والناس مجتمعون بصوت عال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم فقال
له ابن عباس يا ابا الحسن لم قلت ما قلت قال قرات شيئا من القران قال لقد قلته لا مر قال نعم ان الله

الزرع الفرع والنزوع والروعة الفزعة ق اي احبط الله اعمالهم التي كان في زعمهم انها قربة وانها تنفعهم
كالعتق والصدقة وقرى الضيف والغداء هباء وابطلها حتى كانها لم تكن او لم يرو في الاخرة ثوابا من

يقول في كتابه وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا فتشهد على رسول الله صلى الله عليه و
اله انه استخلف ابابكر قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه واله اوصى الا اليك قال فهلا بايعتني
قال اجتمع الناس على ابي بكر فكنت منهم فقال امير المؤمنين عليه السلام كما اجتمع اهل العجل على العجل
هيهنا فتنتم ومثلكم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون (٢) والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل
على محمد صلى الله عليه واله الفتى عن الصادق عليه السلام قال بما نزل على محمد صلى الله عليه واله
في علي عليه السلام هكذا نزلت وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم
الفتى نزلت في ابي ذر وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد قال وامنوا بما نزل على محمد صلى الله عليه واله
ثبتوا على الولاية التي انزلها الله وهو الحق يعني امير المؤمنين عليه السلام بالهم اي حالهم (٣) ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل قال وهم الذين اتبعوا اعداء رسول الله وامير المؤمنين عليهما
صلوات الله وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس
امثالهم الفتى عن الصادق عليه السلام قال في سورة محمد صلى الله عليه واله اية فينا واية في اعدائنا
(٤) فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب فاضربوا الرقاب ضربا حتى اذا
اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم
والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير

من القرآن والعبادات خص الايمان بمحمد صلى الله عليه واله بالذكر مع دخوله في الاول تشريفا له وتعظيما له لئلا
يقول اهل الكتاب نحن امنا بالله وبانبيائنا وبكتبنا من اتى وما نزل على محمد هو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرايع و
الناسخ هو الحق وقيل معناه ومحمد الحق من ربهم دون ما يزعمون من انه سيخرج في اخر الزمان نبي من العرب فليس هذا
هو فرد الله ذلك عليهم من اتى واصلح حالهم في معائشهم وامر دنياهم وقيل اصلح امر دينهم ودنياهم بان نصرهم
على اعدائهم في الدنيا وادخلهم الجنة في العقبى من اتى ذلك الا اضلال والا اصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة
الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقران وما امر الله سبحانه باتباعه من والمعنى افتلوهم لان اكثر مواضع القتل
ضرب العنق وانما يجوز الضرب في سائر المواضع فان الغرض قتلهم من اتى احكموا وثاقهم في الاسر امر سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم ليذلوا
فاذا اقدموا بالقتل اسروا فلا اسر يكون بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض من

كِتٰبُ مُوسٰٓى اِمَامًا وَّرَحْمَةً وَهٰذَا كِتٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنْذِرَ
الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا وَقرء بالتاء وَبُشْرٰى لِلْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ قَالُوْا رَبُّنَا اللّٰهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوْا
قيل اى جمعوا بين التوحيد الذى هو خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وثم
للدلالة على تاخر رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد والقضى قال استقاموا على ولاية امير المومنين عليه
السلام وقد مر له بيان فى حم السجدة فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ من لحوق مكروه وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ
على فوات محبوب ﴿١٤﴾ اُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ الْجَنَّةِ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿١٥﴾
وَوَصَّيْنَا الْاِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ اِحْسٰنًا وقرء احسانا وفى المجمع عن على عليه السلام حسنا بفتحتين
حَمَلَتْهُ اُمُّهٗ كُرْهًا وَّوَضَعَتْهُ كُرْهًا وقرء بالفتح وَحَمْلُهٗ وَفِصٰلُهٗ ومدة حمله وفطامه وقرء
فصله ثَلٰثُوْنَ شَهْرًا ذلك كله بيان لما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها حَتّٰٓى
اِذَا بَلَغَ اَشُدَّهٗ استحكم قوته وعقله وَبَلَغَ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً قَالَ رَبِّ اَوْزِعْنِيْٓ الهمنى اَنْ اَشْكُرَ
نِعْمَتَكَ الَّتِيْٓ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلٰى وَالِدَيَّ وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضٰىهُ وَاَصْلِحْ لِيْ فِيْ ذُرِّيَّتِيْ
اِنِّيْ تُبْتُ اِلَيْكَ عما يشغل عنك وَاِنِّيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ المخلصين لك ﴿١٦﴾ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ نَتَقَبَّلُ
عَنْهُمْ اَحْسَنَ مَا عَمِلُوْا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّاٰتِهِمْ وقرء بالنون فيهما فِيْٓ اَصْحٰبِ الْجَنَّةِ وَعْدَ
الصِّدْقِ الَّذِيْ كَانُوْا يُوْعَدُوْنَ فى الدنيا فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال لما حملت
فاطمة بالحسين عليهما السلام جاء جبرئيل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فاطمة ستلد غلاما

يريد ان اقل مدة الحمل وكمال مدة الرضاع ثلثون شهرا قال ابن عباس اذا حملت المرئة تسعة اشهر ارضعت احدا
عشرين شهرا واذا حملت ستة اشهر ارضعت اربعة وعشرين شهرا من وهو ذلك وثلثون سنة عن ابن عباس وقتادة
وقيل بلوغ الحلم وقيل وقت قيام الحجة عليه وقيل اربعون سنة وذلك وقت انزال الوحى على الانبياء ولذلك فسر
به فقال وبلغ اشده فيكون هذا بيانا لزمان الاشد واراد بذلك انه يكمل له رايه ويجتمع عليه عقله عند الاربعين
سنة من اتى اجعل ذريتى صالحين وقيل انه دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله اصلح لى وقيل انه
الدعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وهو عبادته وهو الاشبه لان طاعتهم لله من بره لان اسم الذرية
يقع على من يكون بعده وقيل معناه اجعلهم لى خلف صدق ولك عبيد حق من يعنى اهل هذا القول الذين الاى يثابون
على طاعاتهم والمعنى نقبل باجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان المباح ايضا من قبيل الحسن لا يوصف

تقتله امتك من بعدك فلما حملت فاطمة بالحسين عليهما السلام كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثم قال لم ترتفع الدنيا امرتك غلاما تكرهه ولكنها كرهته لما علمت انه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية وفي رواية اخرى ثم هبط جبرئيل فقال يا محمد ان ربك يقرؤك السلام ويبشرك بانه جاعل في ذريته الامامة والولاية والوصية فقال اني رضيت ثم بشر فاطمة بذلك فرضيت قال فلولا انه قال اصطفى في ذريتي لكانت ذريته كلهم ائمة قال ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة ولا من انثى كان يؤتى به النبي صلى الله عليه واله فيضع ابهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلث فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه واله ودمه ولم يولد لستة اشهر الا عيسى بن مريم والحسين عليه السلام وفي العلل عنه عليه السلام ما يقرب منها وزاد القمي ونقص وفي ارشاد المفيد وان عمرانية بامرئة قد ولدت لستة اشهر فرفعها برجها فقال له امير المؤمنين عليه السلام ان خاصمتك بكتاب الله خصمتك ان الله تعالى يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا يقول والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة لسنتين وكان حمله وفصاله ثلثين شهرا كان الحمل منها ستة اشهر فخلى عن سبيل المرئة وثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون ومن اخذ عنه الى يومنا هذا وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال اذا بلغ العبد ثلثا وثلثين سنة فقد بلغ اشده واذا بلغ اربعين سنة فقد بلغ وانتهى منتهاه فاذا طعن في احدى واربعين فهو في النقصان وينبغي لصاحب الخمسين ان يكون كمن كان في النزع ﴿١٧﴾ والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ذي قرئ بنون واحدة مشددة ان اخرج ابعث وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اباطيلهم التي كتبوها القمي قال نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر ﴿١٨﴾ اولئك

اذا دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التضجر ومعناه بعدا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا لكما كما يقال عند شم الرائحة المكروهة ان وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث وهما يعني والديه يستغيثان الله اي يستصرخان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف بما يؤمن عنده ويقولان له ويلك امن بالقيمة وبما يقوله محمد صلى الله عليه واله ان وعد الله حق بالبعث والنشور والثواب والعقاب فيقول هو في جوابهما ما هذا القرآن وما تزعمانه وتدعوانني اليه الا اكاذيب من

الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ بِأَنَّهُمْ أَهْلُ النَّارِ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ
إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٩﴾ وَلِكُلٍّ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ دَرَجَاتٌ مَرَاتِبُ مِمَّا عَمِلُوا مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَمِنْ جَزَاءِ بِالْعَمَلِ
مَا عَمِلُوا وَالدَّرَجَاتُ غَالِبَةٌ فِي الْمَثُوبَةِ وَهِيَ هُنَا جَاءَتْ عَلَى التَّغْلِيبِ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ جَزَاءَهَا وَقُرِئَ
بِالنُّونِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابٍ وَزِيَادَةِ عِقَابٍ ﴿٢٠﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
يُعَذَّبُونَ بِهَا وَقِيلَ تُعْرَضُ النَّارُ عَلَيْهِمْ فَتُقْلَبُ بِهِمْ فَتَكُونُ لَهُمْ عَرْضَةً النَّارُ عَلَى الْحَوْضِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ
الَّذَائِذَ كَمَا يُقَالُ لَهُمْ إِذَا دَخَلُوهَا وَقُرِئَ بِالِاسْتِفْهَامِ فِي حَيَوٰتِكُمُ الدُّنْيَا بِاسْتِيفَائِهَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَمَا بَقِيَ
لَكُمْ مِنْهَا شَيْءٌ يُقْنِي قَالَ أَكَلْتُمْ وَشَرِبْتُمْ وَلَبِسْتُمْ وَرَكِبْتُمْ وَهِيَ فِي بَنِي فُلَانٍ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ
قَالَ الْعَطَشُ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ

فِي الْمَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَبِيصٍ فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَهُ فَقِيلَ لَهُ
فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَتَوَّقَ إِلَيْهِ نَفْسِي ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَوٰتِكُمُ الدُّنْيَا ﴿٢١﴾ وَاذْكُرْ
أَخَا عَادٍ يَعْنِي هُودًا إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ قِيلَ هِيَ جَمْعُ حِقْفٍ وَهِيَ رَمْلٌ مُسْتَطِيلٌ مُرْتَفِعٌ فِيهِ
انْحِنَاءٌ الْقَيْءُ الْأَحْقَافُ مِنْ بِلَادِ عَادٍ مِنَ الشَّوْقِ إِلَى الْأَجْفَرِ وَهِيَ أَرْبَعَةُ مَنَازِلَ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ الرُّسُلُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ قَبْلَ هُودٍ وَبَعْدَهُ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ هَائِلٍ بِسَبَبِ شِرْكِكُمْ ﴿٢٢﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا لِتَصْرِفَنَا عَنِ الْهَتِنَا عَنْ عِبَادَتِهَا
فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا مِنَ الْعَذَابِ عَلَى الشِّرْكِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فِي وَعْدِكَ ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا
الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ لَا عِلْمَ لِي بِوَقْتِ عَذَابِكُمْ وَلَا مَدْخَلَ لِي فِيهِ فَأَسْتَعْجِلَ بِهِ وَإِنَّمَا عِلْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ فَيَأْتِيكُمْ بِهِ
فِي وَقْتِهِ الْمُقَدَّرِ لَهُ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَلٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ
لَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الرُّسُلَ يُبْعَثُونَ مُبَلِّغِينَ وَمُنْذِرِينَ لَا مُعَذِّبِينَ مُقْتَرِحِينَ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا سَحَابًا
عَرَضَ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ مُتَوَجِّهَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا أَيْ يُمْطِرُنَا

خَبِيصٌ يُخَبَّصُ خُلِطَ وَمِنْهُ الْخَبِيصُ الْمَعْمُولُ مِنَ التَّمْرِ وَالسَّمْنِ ق تَاقَ إِلَيْهِ تَوَقًا وَتُؤَقًا وَتِيَاقَةً وَتَوَقَانًا
اشْتَاقَ ق

بالمطر بل هو اى قال هود بل هو ما استعجلتم به من العذاب ريح هى ريح فيها عذاب اليم
(٢٥) تدمر تهلك كل شئ من نفوسهم واموالهم بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
اى فجائتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا وقرئ لا ترى على الخطاب يعنى بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم
وقرئ لا يرى بالياء المضمومة ورفع المساكن كذلك نجزى القوم المجرمين الفتى كان بنيهم هود
وكانت بلادهم كثيرة الخير خصبة فجلس الله عنهم المطر سبع سنين حتى اجدبوا وذهب خيرهم من بلادهم
وكان هود يقول لهم ما حكى الله فى سورة هود استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الى قوله ولا تتولوا مجرمين فلم
يؤمنوا وعتوا فاوحى الله الى هود انه ياتيهم العذاب فى وقت كذا وكذا ريح فيها عذاب اليم فلما كان ذلك الوقت
نظروا الى سحابة فاقبلت ففرحوا فقالوا هذا عارض ممطرنا الساعة فمطرت فقال لهم هود بل هو ما استعجلتم به الى
قوله بامر ربها قال فلفظه عام ومعناه خاص لانها تركت اشياء كثيرة لم تدمرها وانما دمرت مالهم كله قال
وكل هذه الاخبار من هلاك الامم تخويف وتحذير لامة محمد صلى الله عليه وآله وروى ان هودا لما احس
بالريح اعتزل بالمؤمنين فى الحظيرة وجائت الريح فاماتت الاحقاف على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال و
ثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم فى البحر (٢٦) ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
ان نافية او شرطية محذوفة الجواب اى كان بغيكم اكثر وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة
ليعرفوا آلاء الله ويستدلوا بها على ما يخافوا ويواظبوا على شكرها فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شئ من الاغناء اذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن من العذاب الذى قد اعطيناهم فكفروا فنزل بهم العذاب فاحذروا ان لا ينزل بكم ما نزل
بهم (٢٧) ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وصرفنا

والمعنى فى الشئ الذى لم نمكنكم فيه من قوة الابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة الاموال وقيل معناه
فيما مكناكم فيه وان مزيدة والمعنى من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين بنصب الادلة على التوحيد والتمكين
من النظر فيها والترغيب والترهيب وازاحة العلل فى جميع ذلك من آلاء فلم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا
ذلك ولم يستعملوا ابصارهم وافئدتهم فى النظر والتدبير من تصريف الآيات تصييرها تارة فى الاعجاز وتارة
فى الاهلاك وتارة فى التذكير بالنقم وتارة فى وصف الابرار وليفتكروا بهم وتارة فى وصف الجبار ليجتنب مثل فعلهم من

بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء حتى تضع الحرب اوزارها الاثقالها واثقالها التي
لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اى ينقضي الحرب ولا يبقى الا مسلم او مسالم في الكافر والتهذيب عن الصادق
عليه السلام قال كان ابي يقول ان للحرب حكمين اذا كانت الحرب قائمة لم تضع اوزارها ولم يثخن اهلها فكل اسير
اخذ في تلك الحال فان الامام فيه بالخيار ان شاء ضرب عنقه وان شاء قطع يده ورجله من خلاف بغير حسم وتركه
يتشحط في دمه حتى يموت وهو قول الله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الاية قال والحكم الاخر اذا
وضعت الحرب اوزارها واثخن اهلها فكل اسير اخذ على تلك الحال فكان في ايديهم فالامام فيه بالخيار ان شاء
من عليهم فارسلهم وان شاء فاداهم انفسهم وان شاء استعبدهم فصاروا عبيدا ذلك الامر ذلك ولو
يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم بالقتال
ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان يعاجلهم على
ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم من الكفر والذين قاتلوا في سبيل الله اى جاهدوا وقرئ قتلوا
اى استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها ٥ سيهديهم الى الجنة ويصلح بالهم ٦
ويدخلهم الجنة عرفها لهم القمي اى وعدها اياهم وادخرها لهم ٧ يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ان تنصروا دينه ورسوله ووصي رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم
في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار ٨ والذين كفروا فتعسا لهم عثورا وانحطاطا
واضل اعمالهم ٩ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم القمي عن الباقر عليه
السلام قال نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الاية هكذا ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
في علي ان الله اسقط الاسم فاحبط اعمالهم وفي المجمع عنه عليه السلام قال كرهوا ما انزل الله في حق
علي عليه السلام ١٠ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
دمر الله عليهم القمي اى اولم ينظروا في اخبار الامم الماضية اهلكهم وعذبهم وللكافرين
امثالها قال يعني الذين كفروا وكرهوا ما انزل الله في علي عليه السلام لهم مثل ما كان
للامم الماضية من العذاب والهلاك ١٠ ذلك بان الله مولى الذين

امنوا ناصرهم على اعدائهم القمي يعني الذين ثبتوا على امامة امير المؤمنين عليه السلام وان الكافرين
لا مولى لهم يدفع العذاب عنهم قيل هذا لا يخالف قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى
فيه بمعنى المالك (١٢) ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام
حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام (١٣) وكاين من قرية هي اشد
قوة من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم (١٤)
افمن كان على بينة من ربه القمي يعني امير المؤمنين عليه السلام كمن زين له سوء عمله واتبعوا
اهواءهم يعني الذين غصبوه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام هم المنافقون (١٥) مثل الجنة اي
مثل اهل الجنة وفي المجمع عن علي عليه السلام انه قرء امثال الجنة بالجمع التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير اسن غير متغير الطعم والريح وقرء اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة وريح ولا غائلة سكر وخمار القمي اذا
تناولها ولي الله وجد رائحة المسك فيها وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات
النحل وغيرها ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار كمثل من
هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم من فرط الحرارة القمي

قال ليس من هو في هذه الجنة الموصوفة كمن هو في هذه النار كما ان ليس عدو الله كوليه وعن ابيه عليه السلام
مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لما دخلت الجنة رايت في الجنة شجرة طوبى ويجري نهر في
اصل تلك الشجرة ينفجر منه الانهار الاربعة نهر من ماء غير اسن الى قوله مصفى وفي الكافي عن الباقر
عليه السلام عن النبي صلى الله عليه واله في حديث قال وليس من مؤمن في الجنة الا وله
جنان كثيرة معروشات وغير معروشات وانهار من خمر وانهار من ماء وانهار من لبن وانهار

فهو غير حامض ولا قارص ولا يعتريه شيء من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا من

من عل (١٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا القمي نزلت في المنافقين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ومن
كان اذا سمع شيئا لم يكن يؤمن به ولم يعه فاذا خرج قال للمؤمنين ماذا قال محمد آنفا وفي المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا
ماذا قال آنفا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ القمي عن الباقر عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يدعو اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد
الله به شرا طبع على قلبه لا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ الآية (١٧) وَالَّذِينَ
اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ فهل ينظرون غيرها
أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فقد ظهرت امارتها فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ تذكرهم و
لا ينفع حينئذ ولا فراغ لهم في الخصال عن الصادق عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله
عن الساعة فقال عند ايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وفي العلل عن النبي صلى الله عليه واله في اجوبة مسائل
عبد الله بن سلام اما اشراط الساعة فان يحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي الكافي عن الصادق عليه
السلام قال قال النبي صلى الله عليه واله من اشراط الساعة ان يفشو الفالج وموت الفجاة وفي روضة
الواعظين عن النبي صلى الله عليه واله ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر
ويفشو الزنا ويقل الرجال وتكثر النساء حتى ان الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال والقمي عن ابن
عباس قال حججنا مع رسول الله صلى الله عليه واله حجة الوداع فاخذ بحلقة باب الكعبة ثم اقبل علينا
بوجهه فقال الا اخبركم باشراط الساعة فكان ادنى الناس منه يومئذ سلمان رحمة الله عليه فقال
بلى يا رسول الله فقال ان من اشراط القيمة اضاعة الصلوات واتباع الشهوات والميل مع الاهواء

زادهم الله او قراءة القرآن او النبي صلى الله عليه واله هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايمانا
وعلما وبصيرة وتصديقا لنبيهم وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ اي وفقهم للتقوى وقيل معناه واتاهم ثواب
تقواهم وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم من

وتعظيم اصحاب المال وبيع الدين بالدنيا فعندها يذأب قلب المؤمن في جوفه كما يذأب الملح في الماء مما يرى من المنكر فلا يستطيع ان يغيره قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يليهم امراء جورة ووزراء فسقة وعرفاء ظلمة وامناء خونة فقال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يكون المنكر معروفا والمعروف منكرا ويؤتمن الخائن ويخون الامين ويصدق الكاذب ويكذب الصادق قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها تكون امارة النساء ومشاورة الاماء وقعود الصبيان على المنابر ويكون الكذب ظرفا والزكوة مغرما والفيء مغنما ويجفو الرجل والديه ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تشارك المرئة زوجها في التجارة ويكون المطر غيضا فيغيض الكرام غيضا ويتحقر الرجل المعسر فعندها تقارب الاسواق اذ قال هذا لرابع شيئا وقال هذا لمارج شيئا فلا ترى الا اذا قامت قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يليهم اقوام ان تكلموا قتلوهم وان سكتوا استباحوهم ليستأثرون بفيئهم وليطأن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم دغلا ورعبا فلا ترى الا وجلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها يوق لبني من المشرق وشيء من المغرب يلون امتي فالويل لضعفاء امتي منهم والويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا ولا يوقرون كبيرا ولا يتجافون عن مسيء جثتهم جثة الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها

ذأب الشيء يذوب ذوبا من باب نصر وذوبانا بالتحريك نقيض جمد الجور نقيض العدل وضد القصد والجائر وقوم جورة وجارة جائرون ق المحون ان يؤتمن الانسان فلا ينصح خانه خونا وخيانة وخانة ومخانة واختانه فهو خائن وخائنة وخون وخوان ج خانة وخونة وخوان ق ظرف كمكرم ظرفا وظرافة قليلة فهو ظريف من ظرفاء وظرفاء وظرفاء كتب وظراف وظريفين وظروف كانهم جمعوه بعد حذف الزائد او كالمذاكير انما هو في اللسان ق فاض الماء يفيض فيضا كثر حتى سال كالوادي ق قوله تعالى لم تعلموهم ان تطؤهم اي تقعوا بهم وتبيدوهم وتنالوهم بمكروه من الوطاء الذي هو الايقاع والابادة يقال وطاهم العدو اذا نكا فيهم مر اللون هيئة كالسواد والحمرة ولونه فتلون واللون النوع وفلان متلون اذا كان لا يثبت على خلق واحد ص

يكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت اهلها وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وتركب ذوات الفروج السروج فعليهن من امتي لعنة الله قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ان عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنايس وتحلى المصاحف وتطول المنارات وتكثر الصفوف قلوب متباغضة والسن مختلفة قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تحلى ذكور امتي بالذهب ويلبسون الحرير والديباج ويتخذون جلود النمور صفافا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يظهر الربا ويتعاملون بالعينة والرشا ويوضع الدين وترفع الدنيا قال سلمان وان ذلك لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد ولن يضروا الله شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها تظهر القينات والمعازف وتليهم اشرار امتي قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان وعندها يحج اغنياء امتي للنزهة ويحج اوساطها للتجارة ويحج فقراؤهم للرياء والسمعة وعندها يكون اقوام يتعلمون القرآن لغير الله ويتخذونه مزامير ويكون اقوام يتفقهون لغير الله ويكثر اولاد الزنا ويتغنون بالقرآن ويتهافتون بالدنيا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان ذاك اذا انتهكت المحارم واكتسب المأثم وسلط الاشرار على الاخيار ويفشو الكذب وتظهر اللجاجة ويفشو الفاقة ويتباهون في اللباس ويمطرون في غير اوان المطر ويستحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان اذل من الامة ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فاولئك يدعون في ملكوت السموات الارجاس الانجاس قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده يا سلمان عندها لا يخشى الغني على الفقير حتى ان السائل ليسئل في الناس فيما بين الجمعتين لا يصيب احدا يضع في

العينة بالكسر السلعة وقد جاء ذكرها في الحديث واختلف في تفسيرها فقال ابن ادريس في السرائر العينة معناها في الشريعة هو ان تشتري سلعة بثمن مؤجل ثم تبيعها بدون ذلك الثمن نقدا ليقضي دينا عليه لمن قد حل له عليه الى اخر ما في مجمع البحرين م

كفه شيئا قال سلمان وان هذا لكائن يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اى والذى نفسى بيده يا سلمان فعندها يتكلم الرويبضة فقال سلمان ما الرويبضه يا رسول الله فداك ابى وامى قال يتكلم فى امر العامة من لم يكن يكن يتكلم فلم يلبثوا الا قليلا حتى تخور الارض خورة فلا يظن كل قوم الا انها خارت فى ناحيتهم فيمكثون ما شاء الله ثم يمكثون فى مكثهم فتلقى طعم الارض افلاذ كبدها قال ذهبا وفضة ثم اومى بيده الى الاساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها (١٩) فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اى اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريص على ما يستدعى غفرانهم والله يعلم متقلبكم فى الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها ومثويكم فى العقبى فانها دار اقامتكم فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الاستغفار وقول لا اله الا الله خير العبادة قال الله العزيز الجبار فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك (٢٠) ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة هلا نزلت سورة فى امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اى الامر به رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى لهم فويل لهم (٢١) طاعة وقول معروف خير لهم وعن ابى انه قرء يقولون طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اى جد اسند عزم اصحاب

تصغير الرابضة وهو الرجل التافه اى الحقير ينطق فى امر العامة وهذا تفسير للنبى صلى الله عليه وآله للكلمة ق قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى اقم على هذا العلم واثبت عليه واعلم فى مستقبل عمرك ما تقله الان ويدل عليه ما روى عن النبى صلى الله عليه انه قال من مات وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة وقيل انه تعلق بما قبل على معنى اذا جائتهم الساعة فاعلم انه لا اله الا الله اى يبطل الممالك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته صلى الله عليه وآله والمراد فاعلم ان الحى الذى لا يموت هو الله وحده وقيل انه لا شئ كذلك الا الله من المخاطب له والمراد به الامة وانما خوطب بذلك لتتن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى الله تعالى فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة اليمان قال كنت رجلا ذرب اللسان على اهلى فقلت يا رسول الله انى لاخشى ان يدخلنى لسانى فى النار فقال رسول الله فاين انت من ص

الامر الى الامر مجازا وجوابه محذوف فلو صدقوا الله اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد لكان الصدق خيرا لهم (٢٢) فهل عسيتم فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحروا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من تغاور ومقاتلة مع الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وقرء توليتم اى ان توليتم امر خرجتم معهم وساعدتموه في الافساد وقطيعة الرحم ولنا في الجمع هذه القرائة الى امير المؤمنين عليه السلام وفي الكافي والقمي عنه عليه السلام انها نزلت في بني امية (٢٣) اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله (٢٤) افلا يتدبرون القرآن في المجمع عن الصادق والكاظم عليهما السلام يعني افلا يتدبرون القرآن فيقضون ما عليهم من الحق ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال متناسبة لها مختصة بها لا بحانس الاقفال المعهودة في المحاسن عن الصادق عليه السلام ان لك قلبا ومسامع وان الله اذا اراد ان يهدي عبدا فتح مسامع قلبه واذا اراد به غير ذلك ختم مسامع قلبه فلا يصلح ابدا وهو قول الله عز وجل ام على قلوب اقفالها (٢٥) ان الذين ارتدوا على ادبارهم الى ما كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم سهل لهم وامل لهم (٢٦) قيل وامد لهم في الامال والامانى ويأتي له معنى اخر وقرء واملى لهم اى وانا املى لهم

تقديره فاذا عزم الامر كذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا في دينهم ودنياهم من نفاقهم من فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان توليتم اى توليتم الاحكام وليتم اى جعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض باخذ الرشا وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما فعلت قريش بني هاشم وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية فتفسدوا وتقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رايتم القوم حين تولوا عن القرآن المريفكوا الدم الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين اه من معنى تنكير القلوب ارادة قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه ايضا على فساد قول من يقول ان الحديث ينبغي ان يرد على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات في المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك مناف للتقاعد والتجاهل عن

اى امهلهم واملى على البناء للمفعول (٢٧) ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِيْنَ كَرِهُوْا مَا نَزَّلَ اللّٰهُ سَنُطِيْعُكُمْ
فِىْ بَعْضِ الْاَمْرِ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اِسْرَارَهُمْ وقرء على المصدر فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية
قال فلان وفلان ارتدا عن الايمان فى ترك ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال نزلت والله فيهما وفى
اتباعهما وهو قول الله عزّ وجلّ الذى نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ذلك بانهم قالوا للذين
كرهوا ما نزل الله فى على سنطيعكم فى بعض الامر قال دعوا بنى امية الى ميثاقهم الا يصيروا الامر فينا
بعد النبى صلى الله عليه وآله ولا يعطونا من الخمس شيئا وقالوا ان اعطيناهم اياه لم يحتاجوا الى شئ ولم
يبالوا ان لا يكون الامر فيهم فقالوا لسنطيعكم فى بعض الامر الذى دعوتمونا اليه وهو الخمس ان لا نعطيهم
منه شيئا والذى نزل الله ما افترض على خلقه من ولاية امير المؤمنين عليه السلام وكان معهم ابو عبيدة
وكان كاتبهم فانزل الله اَمْ اَبْرَمُوْٓا اَمْرًا فَاِنَّا مُبْرِمُوْنَ ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم الآية والقى
ما فى معناه بزيادة ونقصان وعنه عليه السلام الشيطان سول لهم يعنى الثانى وفى المجمع عنهما عليهما السلام
انهم بنو امية كرهوا ما انزل الله فى ولاية على عليه السلام (٢٨) فَكَيْفَ اِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلٰٓئِكَةُ يَضْرِبُوْنَ كيف
يعلمون ويحتالون وحينئذ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَهُمْ وَاَدْبَارَهُمْ (٢٩) ذٰلِكَ بِاَنَّهُمُ اتَّبَعُوْا مَآ اَسْخَطَ
اللّٰهَ وَكَرِهُوْا رِضْوَانَهٗ فَاَحْبَطَ اَعْمَالَهُمْ لذلك فى روضة الواعظين عن الباقر عليه السلام قال كرهوا
عليا امر الله بولايته يوم بدر ويوم حنين وببطن نخلة ويوم التروية ويوم عرفة ونزلت فيه خمس عشرة اية فى
الحجة التى صد فيها رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسجد الحرام وبالجحفة ونحم والقى ما اسخط الله يعنى
موالاة فلان وفلان وظالمى امير المؤمنين عليه السلام فاحبط اعمالهم يعنى التى عملوها من الخيرات (٣٠)
اَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ اَنْ لَّنْ يُّخْرِجَ اللّٰهُ اَضْغَانَهُمْ ان لن يبرز الله لرسوله
والمؤمنين احقادهم (٣١) وَلَوْ نَشَآءُ لَاَرَيْنٰكَهُمْ لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فَلَعَرَفْتَهُمْ
بِسِيْمٰهُمْ بعلاماتهم التى نسمهم بها وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِىْ لَحْنِ الْقَوْلِ فى اسلوبه واماله الى جهة

من القرآن وما فيه من الامر والنهى والاحكام من المعاصى التى يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه
من الايمان وطاعة الرسول من

وتوريته في الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قلت اربع كلمات انزل الله تعالى تصديقي بها في
كتابه قلت المرء مخبوء تحت لسانه فاذا تكلم ظهر فانزل ولتعرفنهم في لحن القول وفي المجمع عن ابي سعيد الخدري
قال لحن القول بغضهم علي بن ابيطالب عليه السلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول ببغضهم علي
ابن ابيطالب عليه السلام قال وروى مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت
قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابيطالب عليه السلام فاذا رأينا احدهم لا يحبه علمنا انه لغير رشدة قال
الذر ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه واله بعد هذه الاية والله يعلم اعمالكم فيجازيكم
على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات (٣١) ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى
نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلوكم اخباركم عن ايمانكم وموالاتكم المؤمنين
في صدقها وكذبها وقرات الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما قبلها وبعدها وفي المجمع الى الباقر عليه السلام
ايضا وقرء ونبلو بسكون الواو اي ونحن نبلو (٣٢) ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله الفتى
قال عن امير المؤمنين عليه السلام وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى قال قطعوه
في اهل بيته بعد اخذه الميثاق عليهم له لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم وسيحبط اعمالهم
(٣٣) يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم في ثواب الاعمال
عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قال سبحان الله غرس الله له بها شجرة في
الجنة ومن قال الحمد لله غرس الله له بها شجرة في الجنة ومن قال لا اله الا الله غرس الله له بها شجرة في الجنة
ومن قال الله اكبر غرس الله له بها شجرة في الجنة فقال رجل من قريش يا رسول الله ان شجرنا في الجنة لكثير
قال نعم ولكن اياكم ان ترسلوا عليها نيرانا فتحرقوها وذلك ان الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم (٣٤) ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم (٣٥) فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى

اي حتى نميز المجاهدون في سبيل الله من جملتكم والصابرون على الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهدين منكم
واضافة الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا لكم قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي يؤذون اولياء الله من اذى اصروا على الكفر حتى
لما تبرا على كفرهم من

الصلح خوارا وتذللا وقرئ بكسر السين وأنتم الأعلون الأغلبون والله معكم ناصركم ولن يترككم
أعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقاله من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه
به تعطيل ثواب العمل وافراده منه والاية ناسخة لقوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها كما مر (٣٦) إنما
الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وإن تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم ثواب ايمانكم
وتقويكم ولا يسئلكم أموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كالعشر ونصف العشر وربع العشر
(٣٧) إن يسئلكموها فيحفكم يجهدكم بطلب الكل والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية تبخلوا فلا
تعطوا ويخرج أضغانكم القتي قال العداوة التي في صدوركم (٣٨) ها أنتم هؤلاء قيل اي
انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون والقتي معناه انتم يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعم
نفقة الغزو والزكوة وغيرها فمنكم من يبخل ناس يبخلون ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه فان نفع
الانفاق وضر الامساك عائدان اليه والله الغني وأنتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحياجكم
فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وإن تتولوا عطف على وان تؤمنوا القتي يعني عن ولاية امير المؤمنين
عليه السلام يستبدل قوما غيركم يقيم مكانكم قوما اخرين القتي قال يدخلهم في هذا الامر ثم
لا يكونوا أمثالكم قال في معاداتكم وخلافكم وظلمكم لال محمد صلوات الله عليهم وعن الصادق
عليه السلام اعني ابناء الموالي المعتقين وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال ان تتولوا يا معشر العرب
يستبدل قوما غيركم يعني الموالي وعن الصادق عليه السلام قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي و
فيه روي ان اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر
الله في كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله صلى الله عليه واله فضرب يده على فخذ سلمان فقال هذا

قيل ان الواو للحال اي لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل انه ابتداء اخبار من الله عن
حال المؤمنين انهم الاعلون يدا ومنزلة اخر الامر وان غلبوا في بعض الاحوال من اتى وان اوجب عليكم الزكوة
في بعض اموالكم وقيل لا يسئلكم اموالكم لان الاموال كلها لله فهو املك لها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسئلكم
الرسول على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه من لانه يجرها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة وهذا اشارة الى ان معطى
المال اخرج اليه من الفقير الاخذ فمجد بخل على نفسه وذلك اشد البخل قال مقاتل انما يبخل بالخير والفضل في الاخرة عن نفسه من

وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس في ثواب الاعمال عن
الصادق عليه السلام من قرء سورة الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه ابدا ولم يبله الله تعالى
بفقر ابدا ولا خوف من سلطان ابدا ولم يزل محفوظا من الشك والكفر ابدا حتى يموت فاذا مات وكل الله به
في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلوتهم له ويشيعونه حتى يوقفونه موقفا لامن عند الله تعالى
ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه واله وفي الجمع مثله بادني تفاوت وعنه عليه السلام من اراد
ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرء سورة محمد صلى الله عليه واله فانه يراها اية فينا واية فيهم

سورة الفتح مدنية عدد ايها تسع وعشرون اية بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) انا فتحنا لك فتحا مبينا في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله قال لما نزلت هذه الاية
لقد نزلت علي اية هي احب الي من الدنيا وما فيها والقمي عن الصادق عليه السلام قال سبب نزول
هذه السورة وهذا الفتح العظيم ان الله عز وجل امر رسوله في النوم ان يدخل المسجد الحرام ويطوف ويحلق
مع المحلقين فاخبر اصحابه وامرهم بالخروج فخرجوا فلما نزل ذا الحليفة احرموا بالعمرة وساقوا البدن وساق
رسول الله صلى الله عليه واله ستة وستين بدنة واشعرها عند احرامه واحرموا من ذا الحليفة ملبين
بالعمرة وقد ساق من ساق منهم الهدي شعرات مجللات فلما بلغ قريبا ذلك بعثوا خالد بن الوليد في مائتي
فارس كمينا ليستقبل رسول الله صلى الله عليه واله وكان يعارضه على الجبال فلما كان في بعض الطريق
حضرت صلوة الظهر فاذن بلال فصلى رسول الله صلى الله عليه واله بالناس فقال خالد بن الوليد لو
كنا حملنا عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم لا يقطعون صلوتهم ولكن يجيء الان لهم صلوة اخرى

الفتح في اللغة ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع منها الحكم والقضاء وليمحى الحكم فتاحا والفتاحة
الحكومة ومنها النصر والاستفتاح والاستنصار ومنها فتح البلدان ومنها العلم وقوله وعنده مفاتح الغيب من ذلك
المعنى انا فتحنا اي قضينا لك قضاء ظاهرا وقيل يسرنا لك يسرا بينا وقيل اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلناه عليك من القرآن
واخبرناك به من الدين وقيل ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد
به فتح مكة وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال وثالثها ان المراد بالفتح هنا فتح خيبر ورابعها ان الفتح الظفر

احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا في الصلوة اغرنا عليهم فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلوة الخوف في قوله عز وجل واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة الآية وهذه الآية في سورة النساء وقد كنا خبر صلوة الخوف فيها فلما كان في اليوم الثاني نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية وهي على طرف الحرم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يستفز الاعراب في طريقه معه فلم يتبعه احد ويقولون ايطمع محمد واصحابه ان يدخلوا الحرم وقد غزتهم قريش في عقر ديارهم فقتلوهم انه لا يرجع محمد واصحابه الى المدينة ابدا فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله الحديبية خرجت قريش يحلفون باللات والعزى لا يدعون رسول الله صلى الله عليه وآله يدخل مكة وفيهم عين تطرف فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله اني لم ات لحرب وانما جئت لاقضي مناسكي واخرج بدني واخلي بينكم وبين محمانها فبعثوا عروة بن مسعود الثقفي وكان عاقلا لبيبا وهو الذي انزل الله فيه وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فلما اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وآله عظم ذلك وقال يا محمد تركت قومك وقد ضربوا الابنية واخرجوا العوذ المطافيل يحلفون باللات والعزى لا يدعونك تدخل مكة وحرمهم وفيهم عين تطرف افترى ان تبير اهلك وقومك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما جئت لحرب وانما جئت لاقضي مناسكي واخرج بدني واخلي بينكم وبين محمانها فقال عروة والله ما رايت كاليوم احدا صد كما صددت فرجع الى قريش فاخبرهم فقالت قريش والله لئن دخل محمد مكة وتسامعت به العرب لنذلن ولتجترئن علينا العرب فبعثوا حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو فلما نظر اليهما رسول الله صلى الله عليه وآله قال ويح قريش قد نهكتهم الحرب الا خلوا بيني وبين العرب فان لك صادقا فانما اجل الملك اليهم مع النبوة وان لك كاذبا كفتهم ذوبان العرب لا يسئلني اليوم امرء من قريش خطة ليس لله فيها سخط الا اجبتهم اليه فلما وافوا رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا محمد لا ترجع عنا عامك هذا الى ان ننظر الى ما يصير امر الموام العرب فان العرب قد تسامعت بمسيرك فاذا دخلت بلادنا وحرمنا استدلت

اغار عجل في المشي وشد الفتل وذهب في الارض وعلى القوم غارة واغارة دفع عليهم الخيل وقد قرية قريبة من مكة سميت ببئرها وهي مخففة وكثير من المحدثين يشددونها تهذيب العوذ المطافيل النوق التي معها اطفالها وهي قريبة عهد بالنتاج منه رحمه الله

العرب اجترات علينا ونخلى لك البيت في العام القابل في هذا الشهر ثلثة ايام حتى تقضي نسكك وتنصرف عنا فاجابهم رسول الله صلى الله عليه واله الى ذلك وقالوا له ترد الينا كل من جائك من رجالنا ونرد اليك من جائنا من رجالك فقال رسول الله صلى الله عليه واله من جائكم من رجالنا فلا حاجة لنا فيه ولكن على ان المسلمين بمكة لا يؤذون في اظهارهم الاسلام ولا يكرهون ولا ينكر عليهم شيئ يفعلونه من شرايع الاسلام فقبلوا ذلك فلما اجابهم رسول الله صلى الله عليه واله الى الصلح انكر عامة اصحابه واشد ما كان انكارا عمر فقال يا رسول الله السنا على الحق وعدونا على الباطل فقال نعم قال فعطى الدنية في ديننا فقال ان الله عز وجل قد وعدني ولن يخلفني قال ولو ان معي اربعين رجلا لخالفته ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبراهم بالصلح فقال عمر يا رسول الله الم تقل لنا ان ندخل المسجد الحرام ونحلق مع المحلقين فقال امن عامنا هذا وعدتك قلت لك ان الله عز وجل قد وعدني ان افتح مكة واطوف واسعى واحلق مع المحلقين فلما اكثروا عليه قال لهم ان لم تقبلوا الصلح فحاربوهم فمروا نحو قريش وهم مستعدون للحرب وحملوا عليهم فانهزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله هزيمة قبيحة ومر وا برسول الله فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال يا علي خذ السيف واستقبل قريشا فاخذ امير المؤمنين عليه السلام سيفه وحمل على قريش فلما نظروا الى امير المومنين عليه السلام تراجعوا ثم قالوا يا علي بدا لمحمد صلى الله عليه واله فيما اعطانا فقال لا وتراجع اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله مستحيين واقبلوا يعتذرون الى رسول الله صلى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله الستم اصحابي يوم بدر اذا نزل الله عز وجل فيكم اذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ الستم اصحابي يوم احد اذ تصعدون وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ والرسول يدعوكم في اخريكم الستم اصحابي يوم كذا (الستم اصحابي يوم كذا) فاعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه واله وندموا على ما كان منهم وقالوا الله اعلم ورسوله فاصنع ما بدا لك ورجع حفص بن الاحنف وسهيل بن عمرو الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالا يا محمد قد اجابت قريش الى ما اشترط من اظهار الاسلام وان لا يكره احد على دينه فدعا رسول الله صلى الله عليه واله بالمكتب ودعا امير المومنين عليه السلام وقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا نعرف الرحمن اكتب كما كان يكتب اباؤك باسمك

اللهم فقال رسول الله اكتب باسمك اللهم فانه اسم من اسماء الله ثم اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول
الله صلى الله عليه واله والملاء من قريش فقال سهيل بن عمرو ولو علمنا انك رسول الله ما حاربناك اكتب
هذا ما تقاضى عليه محمد بن عبد الله اتانف من نسبك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه واله انا رسول
الله وان لم تقروا ثم قال اخ يا علي واكتب محمد بن عبد الله فقال امير المؤمنين عليه السلام ما امحو اسمك من
النبوة ابدا فمحاه رسول الله صلى الله عليه واله بيده ثم كتب هذا ما اصطلح به محمد بن عبد الله والملاء من
قريش وسهيل بن عمرو واصطلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين على ان يكف بعضنا عن بعض وعلى انه لا اسلال
ولا اغلال وان بيننا وبينهم غيبة مكفوفة وان من احب ان يدخل في عهد محمد صلى الله عليه واله وعقده
فعل ومن احب ان يدخل في عهد قريش وعقدها فعل وانه من اتى محمدا بغير اذن وليه رده اليه وانه
من اتى قريشا من اصحاب محمد صلى الله عليه واله لم ترده اليه وان يكون الاسلام ظاهرا بمكة ولا يكره احد
على دينه ولا يؤذى ولا يعير وان محمدا يرجع عنهم عامه هذا واصحابه ثم يدخل علينا في العام القابل مكة
فيقيم فيها ثلثة ايام ولا يدخل عليها بسلاح الا سلاح المسافر السيوف في القرب وكتب علي بن ابيطالب ع
وشهد على الكتاب المهاجرون والانصار ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي انك ابيت ان تمحو اسمي
من النبوة فوالذي بعثني بالحق نبيا لتجيبن ابنائهم الى مثلها وانت مضيض مضطهد فلما كان يوم صفين
ورضوا بالحكمين كتب هذا ما اصطلح امير المؤمنين علي بن ابيطالب ومعوية بن ابي سفيان فقال عمرو بن العاص
لو علمنا انك امير المؤمنين عليه السلام ما حاربناك ولكن اكتب هذا ما اصطلح عليه علي بن ابيطالب ومعوية
بن ابي سفيان فقال امير المؤمنين عليه السلام صدق الله ورسوله صدق الله ورسوله اخبرني رسول الله صلى الله عليه و
اله بذلك قال فلما كتبوا الكتاب قامت خزاعة فقالت نحن في عهد محمد رسول الله وعقده وقامت بنو بكر
فقالت نحن في عهد قريش وعقدها وكتبوا النسختين نسخة عند رسول الله صلى الله عليه واله ونسخة عند

الاغلال والاسلال المنفيان بقوله لا اغلال ولا اسلال قيل الاغلال الخيانة او السرقة الخفية و
الاسلال من سل بعيره في جوف الليل اذا انتزعه من بين الابل وهي السلة وقيل هو الدة الظاهرة وقيل
الاغلال لبس الدروع والاسلال سل السيوف م

سهيل بن عمرو ورجع سهيل بن عمرو وحفص بن الاحنف الى قريش فاخبروهم وقال رسول الله لاصحابه انحروا
بدنكم واحلقوا رؤسكم فامتنعوا وقالوا كيف ننحر ونحلق ولم نطف بالبيت ولم نسع بين الصفا والمروة فاغتم لذلك رسول
الله صلى الله عليه وآله وشكا ذلك الى ام سلمة فقالت يا رسول الله انحرت واحلق فنحر القوم على حيث يقين وشك
وارتياب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعظيما للبدن رحم الله المحلقين وقال قوم لم يسوقوا البدن يا رسول الله و
المقصرين لان من لم يسق هديا لم يجب عليه الحلق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثانيا رحم الله المحلقين الذين
لم يسوقوا الهدى فقالوا يا رسول والمقصرين فقال رحم الله المقصرين ثم رحل رسول الله صلى الله عليه نحو المدينة الى
التنعيم ونزل تحت الشجرة فجاء اصحابه الذين انكروا عليه الصلح واعتذروا واظهروا الندامة على ما كان منهم وسئلوا
رسول الله صلى الله عليه وآله ان يستغفر لهم فنزلت آية الرضوان اقول وهذه القصة مذكورة في روضة الكافي عن
الصادق عليه السلام بزيادة ونقصان من اراد هارجع اليه (٢) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة
قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام انه

قد قيل فيه اقوال كلها غير موافق لما يذهب اليه اصحابنا ان الانبياء معصومون من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة
فمنها انهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تاخر منها ومنها قولهم ما وقع وما لم يقع على الوعد بانه يغفره له
اذا وقع منها ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا بركلك وما تاخر من ذنوب امتك بدعوتك والكلام في ذنب آدم كالكلام
في ذنب نبينا ومن حمل ذلك على الصغائر اذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز ان يمن الله سبحانه على نبيه بانه يغفرها
له وانما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به بما لو عاقب به لكان ظالما عندهم فوضح فساد قولهم
ولاصحابنا فيه وجهان احدهما ان المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب امتك وما تاخر بشفاعتك واراد بذكر التقدم والتاخر
ما تقدم زمانه وما تاخر كما يقول القائل لغيره صفح عن السالف والاسف من ذنوبك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال
والسبب بينه وبين امته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام الى اخر هذا الخبر في المتن وثانيهما ما
ذكره المرتضى قدس سره ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا الى المفعول والمراد ما تقدم من
ذنبهم اليك في منعهم اياك عن مكة وصدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التاويل الازالة والفتح لاحكام
اعدائه من المشركين عليه اي ليزيل الله تعالى ذلك عنك ويتر عليك تلك الوصمة يفتح لك من مكة فستدخلها بما يعد و
لذلك جعله جزاء على جهاد وغرضا في الفتح ووجها له قال ولو انه اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك
الله معنى معقول لان المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه وانما قوله ما تقدم وما تاخر فلا يتمنع ان يريد به ما
تقدم زمانه منها ومن غيرها فعلام القبيح بك وبقومك وقيل ايضا في ذلك وجه اخر منها ان معناه لو كان ذنب قديم او حديث لغفرناه لك ومنها
ان المراد بالذنب هنا الزلل المذنب وحسن ذلك لان من المعلوم انه صلى الله عليه وآله ممن لا يخالف الاوامر الواجبة فجاز ان يسمى ذنبا ما
لو وقع من غيره لسمي ذنبا العلو قدره ورفع شانه ومنها ان القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا ضعيف لان

سئل عن هذه الآية فقال ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمل ذنوب شيعته ثم غفرها له وفي المجمع عنه عليه السلام انه سئل عنها فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تاخر قال بعض اهل المعرفة قد ثبت عصمته صلى الله عليه وآله فليس له ذنب فلم يبق لاضافة الذنب اليه الا ان يكون هو المخاطب والمراد امته كما قيل اياك اعني واسمعي يا جارة قال ما تقدم من ذنبك من ادم الى زمانه وما تاخر من زمانه الى يوم القيمة فان الكل امته فانه ما من امة الا وهي تحت شرع محمد صلى الله عليه وآله من اسم الباطن من حيث كان نبيا وادم بين الماء والطين وهو سيد النبيين والمرسلين فانه سيد الناس فبشره الله تعالى محمد صلى الله عليه وآله بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر لعموم رسالته الى الناس كافة وما يلزم الناس رؤية شخصه فكما وجه في زمان ظهوره رسوله عليا عليه السلام الى اليمن لتبليغ الدعوة كذلك وجه الرسل والانبيا الى امم من حين كان نبيا وادم بين الماء والطين فدعا الكل الى الله فالكل امته من ادم الى يوم القيمة فبشره الله بالمغفرة لما تقدم من ذنوب الناس وما تاخر منها وكان هو المخاطب والمقصود الناس فيغفر الكل ويعدهم وهو اللايق بعموم رحمته التي وسعت كل شيء وبعموم مرتبة محمد صلى الله عليه وآله حيث بعث الى الناس كافة بالنص ولم يقل ارسلناك الى هذه الامة خاصة وانما اخبر انه مرسل الى الناس كافة والناس من ادم الى يوم القيمة فهم المقصودون بخطاب مغفرة الله لما تقدم من ذنبه ولما تاخر اقول وقد مضى في المقدمة الثالثة ما يؤدي هذا المعنى وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال انه سئل عن هذه الآية فقال لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما فلما جاءهم بالدعوة الى كلمة الاخلاص كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا الى قوله الا اختلاق فلما فتح الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله مكة قال تعالى يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر عند مشركي اهل مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تاخر لان مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذ دعا الناس اليه فصار ذنبه عندهم مغفورا بظهوره عليهم وفي رواية ابن طاوس عنهم ان المراد منهم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر عند اهل مكة وقريش

يعني ما تقدم قبل الهجرة وبعدها فانك اذا فتحت مكة بغير قتل لهم ولا استيصال ولا اخذهم بما تدوه من العداوة والقتال غفر واما كان يعتقد انه ذنب لك عندهم متقدما او متاخرا وما كان يظهر من عداوتهم في مقابلة عداوتك لهم فلما راوه قد تحكم وتمكن وما استقصى غفر واما ظنوه من الذنوب وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة ﴿٣﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا نصرا فيه عز ومنعة ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ التثبات والطمانينة في الكافي عنهما عليهما السلام هو الايمان فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ القفي هم الذين لم يخالفوا رسول الله صلى الله عليه واله ولم ينكروا عليه الصلح لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ بالشرايع مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان النفس عليها او ليزدادوا ايمانا بالله واليوم الاخر وقد مضى لزيادة الايمان في اواخر سورة التوبة وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم التسالم اخرى كما يقتضيه حكمته وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بالمصالح حَكِيمًا فيما يقدر ويدبر ﴿٥﴾ لِيُدْخِلَ فعل ما فعل ودبر ما دبر ليدخل الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خالدين فيها وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يغطيها ولا يظهرها وَكَانَ ذَٰلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر ﴿٦﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ دائرة

معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا باظهارك على عدوك واعلاء امرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الاخرة برفع محلك فان مضى اتمام النعمة فعل ما يقتضيها وتبقيها على صاحبها والزيادة فيها وقيل يتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ﴿من﴾ وجه ان يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن اليه نفوسهم وذلك بكثرة ما ينصب لهم من الادلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة واما غيرهم فتضطرب نفوسهم لاول عارض من شبهة ترد عليهم اذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمانينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما اسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ﴿من﴾ يعني الملئكة والجن والانس والشياطين عن ابن عباس والمعنى انه لو شاء لاعانكم بهم وفيه بيان انه لو شاء لاهلك المشركين لكنه عالم بهم وبما يخرج من اصلابهم فانهلهم لعله وحكمته ولربما بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب ﴿من﴾ وجه الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك فالنفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذا من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الاخر فاذا اتي من الظاهر خرج من الاخر ﴿من﴾ وجه وقيل هو ظنهم ان النبي لا يعود الى موضع ولادته اسداء ﴿من﴾ وجه ان يقع عليهم العذاب والطلاء والدائرة هي الحادثة تحيط بالشخص من

مايظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لايخطأهم وقرء السوء بالضم الفتى وهم الذين انكروا الصلح والظهار رسول
الله صلى الله عليه واله وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ⑦ ولله جنود
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما ⑧ انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا
على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه
وتسبحوه وتنزهوه بكرة واصيلا غدوة وعشيا وقرء الاربعة بالياء ⑨ ان الذين يبايعونك انما
يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم يعنى يدك التى فوق ايديهم فى حال بيعتهم

اياك انما هى بمنزلة يد الله لانهم فى الحقيقة يبايعون الله عز وجل بيعتك فى العيون عن الرضا عليه السلام
فى حديث بيعة الناس له قال عقد البيعة هو من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام وفتحها من اعلى الابهام الى اعلى
الخنصر وفى ارشاد المفيد فى حديث بيعتهم له قال فرفع الرضا عليه السلام يده فتلقى بها وجهه وبطنها وجوههم
فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله هكذا كان يبايع
فبايعه الناس ويده فوق ايديهم فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا
عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى مبايعته فسيؤتيه اجرا عظيما وهو الجنة وقرء عليه بضم الهاء
فسنؤتيه بالنون الفتى نزلت فى بيعة الرضوان لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة واشترط
عليهم ان لاينكروا بعد ذلك على رسول الله صلى الله عليه واله شيئا يفعله ولا يخالفوه فى شئ يأمرهم به فقال
الله عز وجل بعد نزول اية الرضوان ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
الاية وانما رضى الله عنهم بهذا الشرط ان يفوا بعد ذلك بعهد الله وميثاقه ولا ينقضوا عهده و

انما كرر لان الاول متصل بذكر المؤمنين اى فله الجنود التى يقدر ان يعينكم بها والثانى متصل بذكر
الكافرين اى فله الجنود التى يقدر على الانتقام منهم بها من بما عملوه من طاعة ومعصية وقبول ورد
اوشاهدا عليهم بتبليغ الرسالة من المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهى بيعة الرضوان بايعوا رسول
الله (ص) على الموت انما يبايعون الله يعنى ان المبايعة معك يكون مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله
وانما سميت بيعة لانها عقدت على بيع انفسهم بالجنة للزومهم فى الحرب الضرة من

عقده فبهذا العقد رضي الله عنهم فقد موا في التاليف اية الشرط على اية الرضوان وانما نزلت اولا بيعة
الرضوان ثم اية الشرط عليهم فيها ﴿١٠﴾ سيقول لك المخلفون من الاعراب قيل هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه واله عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم و
اهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف عن مقاتلة قريش ان صدهم والقى هم الذين
استنفرهم في الحديبية ولما رجع رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة من الحديبية غزا خيبر فاستاذنه
المخلفون ان يخرجوا معه فقال الله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى قوله الا قليلا شغلتنا اموالنا
واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم لنا فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا فمن
يمنعكم من مشيته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل و
عقوبة على التخلف وقرء بالضم او اراد بكم نفعا ما يضاد ذلك بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم
تخلفكم وقصدكم فيه ﴿١١﴾ بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا ظنكم
ان المشركين يستاصلونهم وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا
هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم القى اي قوم سوء ﴿١٢﴾ ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فانا اعتدنا للكافرين سعيرا انبه على كفرهم ثم سجل عليه بوضع الظاهر موضع الضمير ﴿١٣﴾ ولله
ملك السموات والارض يدبر كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله
غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من دابه والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في
الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي ﴿١٤﴾ سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى
مغانم لتاخذوها يعني مغانم خيبر ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه
وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقرء كلم الله قل لن تتبعونا نفى في

في هلال النبي صلى الله عليه واله والمؤمنين وكل هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه احدا الا الله
فصار معجزا لنبينا صلى الله عليه واله من

معنى النهى كذلكم قال الله من قبل من قبل تهيئهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا
ان نشارككم فى الغنائم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا لا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا (ع ١)
قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة فى الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون
الى قوم اولى بأس شديد قيل هم هوازن وثقيف تقاتلونهم او يسلمون اى يكون احد الامرين
فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة فى الدنيا والجنة فى الاخرة وان تتولوا كما توليتم من
قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما كالقحط وعذاب جهنم (ع ٢) ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين
استثناء طم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار وقيل
فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة فى الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن
يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب هنا انفع من الترغيب فى قراءة يدخله ونعذبه بالنون ١٨
لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة قد سبق قصته القمى عن الصادق
عليه السلام قال كتب على عليه السلام الى معوية انا اول من بايع رسول الله تحت الشجرة فى قوله لقد رضى
الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم الطمانينة
وسكون النفس واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم (ع ٣) ومغانم كثيرة يأخذونها
يعنى مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة (ع ٤) وعدكم الله مغانم
كثيرة تأخذونها وهى ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعنى مغانم خيبر و

اى فسيقول المخلفون عن الحديبية لكم اذا قلتم هذا لما امركم الله تعالى به بل انتم تحسدوننا ان نشارككم فى الغنيمة
فقال سبحانه ليس الامر على ما قالوه بل كانوا لا يفقهون الحق وما تدعونهم اليه من دقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة
الكذاب وقيل هم اهل فارس وقيل هم الروم وقيل هم اهل صفين اصحاب معوية والصحيح ان المراد بالداعى فى
قوله ستدعون هو النبى صلى الله عليه واله لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوى بخدة وشدة
مثل اهل حنين والطائف وموتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته من معناه ان احد الامرين
لا بد ان يقع لا محالة وتقديره او هم يسلمون اى يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل يقادون لكم وفى حرف ابى او يسلموا
وفى النصب دلالة على ان نزل القتال من اجل الاسلام اذا وقع من يعنى بيعة الحديبية وقتلى بيعة الرضوان لهذه الاية من

كف ايدى الناس عنكم ايدى اهل خيبر وحلفائهم ولتكون اية للمؤمنين امارة يعرفون
بها صدق الرسول فى وعدهم ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه ٢١
واخرى لم تقدروا عليها بعد فيكون اخرجه فى محل النصب وقيل معناه وقريبة اخرى لم تقدروا عليها
قد اعدها الله لكم وهى مكة وقيل هى ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك الى اليوم وقيل المراد بها فارس والروم
قد احاط الله بها وكان الله على كل شىء قديرا (٢٢) ولو
قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا
يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم (٢٣) سنة الله التى قد خلت من قبل اى سن غلبة انبيائه
سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال كتب الله لاغلبن انا ورسلى ولن تجد لسنة الله تبديلا
تغييرا (٢٤) وهو الذى كف ايديهم عنكم ايدى كفار مكة وايديكم عنهم ببطن
مكة فى داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم القتح اى من بعد ان امنتم فى الحرم وطلبوا منكم
الصلح من بعد ان كانوا يغرونكم بالمدينة صاروا يطلبون الصلح بعد ان كنتم تطلبون الصلح منهم وكان الله بما تعملون بصيرا
من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرئ بالياء (٢٥) هم الذين كفروا و
صدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفا محبوسا ان يبلغ محله الهدى ما يهدى الى
مكة ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات القتى بمكة
لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطئوهم اى توقعوا بهم وتبتدوهم
فتصيبكم منهم من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتاسف عليهم وتعيير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير فى البحث عنهم بغير علم اى تطئوهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف
لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين فتصيبكم باهلاكهم

وذلك ان النبى صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر وحاصر اهلها هتت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا
على اموال المسلمين وعيالهم بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب فى قلوبهم من معناه ووعدكم
الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها بعد فيكون اخرجه فى محل النصب وقيل معناه وقريبة اخرى لم تقدروا عليها
قد اعدها الله لكم وهى مكة وقيل هى ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك الى اليوم وقيل المراد بها فارس والروم
عن ابن عباس والحسن والجبائى قال كما ان النبى صلى الله عليه وآله بشرهم كنوز كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر
على قتال فارس والروم وفتح مدائنها بل كانوا يخافونهم فبشرهم الله حتى قدروا عليها بالاسلام من

مكروه لما كف ايديكم عنهم الفتح اخبر الله عز وجل نبيه ان علة الصلح انما كان للمؤمنين والمؤمنات
الذين كانوا بمكة ولو لم يكن صلح وكانت الحرب لقتلوا فلما كان الصلح امنوا واظهروا الاسلام و
يقال ان ذلك الصلح كان اعظم فتحا على المسلمين من غلبهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل
عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في توفيقه
لزيادة الخير والاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من
بعض لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي الفتح يعني هؤلاء الذين كانوا بمكة

من المؤمنين والمؤمنات لزالوا عنهم وخرجوا من بينهم لعذبنا الذين كفروا منهم وعن الصادق
عليه السلام انه سئل لم يكن على عليه السلام قويا في امر الله فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع او يمتنع قال
سئلت فافهم الجواب منع عليا عليه السلام من ذلك اية من كتاب الله تعالى فقيل واي اية فقرا لو تزيلوا
الاية انه كان لله تعالى ودائع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن على عليه السلام ليقتل
الاباء حتى تخرج الودائع فلما خرجت ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت عليهم السلام
لن يظهر ابدا حتى يخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على من يظهر فيقتله وفي الاكمال عنه عليه السلام ما في
معناه باسانيد متعددة منها قال في هذه الاية لو اخرج الله ما في اصلاب المؤمنين من الكافرين وما في
في اصلاب الكافرين من المؤمنين لعذبنا الذين كفروا (٢٦) اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق القتي يعني قريشا وسهيل بن عمرو حين قالوا
لرسول الله صلى الله عليه واله لا نعرف الرحمن الرحيم وقولهم لو علمنا انك رسول الله ما حاربناك فاكتب
محمد بن عبد الله صلى الله عليه واله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين انزل عليهم الثبات
والوقار فحملوا حميتهم والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة القتي عن النبي صلى الله عليه واله انه
قال في خطبته واولى القول كلمة التقوى وفي العلل عنه صلى الله عليه واله انه قال في تفسير لا اله الا الله

اذ يتعلق بقوله لعذبنا الذين كفروا واذ نائب في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم
بالغضب ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادة اباءهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له من

وهى كلمة التقوى يتقبل الله بها الموازين يوم القيمة وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال هو الايمان وفى المجالس عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان عليا راية الهدى وامام اوليائى ونور من اطاعنى وهو الكلمة التى الزمتها المتقين وفى الخصال عنه عليه السلام قال فى خطبة نحن كلمة التقوى وسبيل الهدى وفى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام قال فى خطبة انا عروة الله الوثقى والكلمة التقوى وفى الاكمال عن الرضا عليه السلام فى حديث نحن كلمة التقوى والعروة الوثقى وكانوا احق بها واهلها والمستاهل لها وكان الله بكل شىء عليما فيعلم اهل كل شىء ويسره له (٢٧) لقد صدق الله رسوله الرؤيا رؤياه صلى الله عليه وآله بالحق متلبسا به فان ما راه كان لا محالة فى وقته المقدر له وقد سبق قصته فى اول السورة لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين محلق بعضكم ومقصر اخرون لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة فى تاخير ذلك فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود (٢٨) هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله يغلب على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا ثم بتسليط المسلمين على اهل اديان الا وقد قهر بالاسلام او سيقهر وفيه تاكيد لما وعده بالفتح القصى وهو الامام عليه السلام الذى يظهره الله عز وجل على الدين كله فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا قال وهذا مما ذكرنا ان تاويله بعد تنزيله اقول قد سبق تمام الكلام فيه فى سورة التوبة وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على رسالته محمد (٢٩) رسول الله جملة مبينة للمشهود به او استيناف مع معطوفه وبعدهما خبر والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين

قيل ان فيه تقديما وتاخيرا والتقدير كانوا اهلها واحق بها اى كان المؤمنون اهل تلك الكلمة واحق بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلا لها وقيل وكانوا احق بمكة ان يدخلوها واهلها وقد يكون حق احق من غيره الا ترى ان الذى هو طاعة يستحق بها المدح احق من الحق الذى هو مباح لا يستحق به ذلك من اى بالدليل الواضح والحجة الساطعة وقيل بالقرآن من نفى سبحانه على اسمه ليزول كل شبهة تم الكلام هنا ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اى من

كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تريهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود
قيل يريد التمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل
عنه فقال هو التهجد في الصلوة ذلك مثلهم في التورية صفتهم العجيبة الشان المذكورة فيها ومثلهم
في الانجيل القمي عن الصادق عليه السلام قال نزلت هذه الاية في اليهود والنصارى الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم يعني رسول الله صلى الله عليه واله الا ان الله عز وجل قد انزل في
التورية والانجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه واله ومبعثه ومهاجره وهو قول محمد رسول الله صلى الله
عليه واله الى قوله في الانجيل فهذه صفته في التورية والانجيل وصفة اصحابه فلما بعثه الله عرف اهل الكتاب
كما قال جل جلاله كزرع اخرج شطأه فراخه وقرئ بالفتحات فآزره ففواه من الموازرة وهي المعاونة
او من الايزار وهي الاعانة وقرئ فازره كاجوه في اجره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى
على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وقرئ سوقه بالهمزة يعجب الزراع بكثافته وقوته وغلظه وحسن
منظره قيل هو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدو الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب الناس
ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما في الامالي عن النبي صلى الله عليه واله انه سئل فيمن نزلت هذه الاية
قال اذا كان يوم القيمة عقد لواء من نور انور ونادى مناد ليقم سيد المؤمنين ومعه الذين امنوا وقد بعث
الله محمدا فيقوم علي بن ابيطالب صلوات الله عليهما فيعطى الله اللواء من النور الابيض بيده تحته جميع الشهداء
الاولين من المهاجرين والانصار لا يخالطهم غيرهم حتى يجلس على منبر من نور رب العزة ويعرض الجميع

اي علامتهم يوم القيمة ان تكون مواضع سجودهم اشد بياضا وقيل تكون كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب
على الجباه لانهم يسجدون على التراب لا على الاثواب وقيل هو الصفرة والنحول حتى اذا رايتهم حسبتهم مرضى
وما هم بمرضى من الوسام والسمة بكسرهما ما وسم به الحيوان من ضروب الصور ج الفرخ ولد الطائر
وكل صغير من الحيوان والنبات ج افرخ وافراخ وفراخ ق

عليه رجلا رجلا فيعطى اجره ونوره فاذا انتهى على اخرهم قيل لهم قد عرفتم موضعكم ومنازلكم من الجنة ان ربكم يقول لكم عندى لكم مغفرة واجر عظيم يعنى الجنة فيقوم على بن ابيطالب عليه السلام والقوم تحت لوائه معهم حتى يدخل الجنة ثم يرجع الى منبره ولا يزال يعرض عليه جميع المؤمنين فيلحق نصيبه منهم الى الجنة ويترك اقواما على النار الحديث ذ ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا فانه اذا كان ممن يديم من قرأتها نادى منادى يوم القيمة حتى تسمع الخلائق انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادى واسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق

سورة الحجرات مدنية عدد آيها ثمانى عشرة آية بالاجماع ٢

المختوم بمزاج الكافور

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا وقرئ بفتح التاء امرا وانفسكم او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم بين يدى الله ورسوله قيل المعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل لا تتقدموا فى المشى والمراد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر الله تعظيم له واشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله و (٢) اتقوا الله فى التقديم ان الله سميع لاقوالكم عليم باعمالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اى اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الذى يبلغه جهركم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على التوقير ومراعاة للادب وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة فى الايقاظ والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط اعمالكم او لان تحبط وانتم

بين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدى الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا امرا دون الله ورسوله ولا تجلوا به والعرب تقول لا تقدم بين يدى الامام وبين يدى الاب اى لا تعجل بالامر دونه والنهى وقدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت الذى امر الله ورسوله به حتى انه قيل لا يجوز تقديم الزكوة قبل وقتها وقيل معناه لا تمكنوا احدا يمشى امام رسول الله صلى الله عليه وآله بل كونوا اتباعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله من ان فيه احد الشيئين امتنوع استخفاف به فهو الكفر واما سوء الادب فهو خلاف التعظيم المامور به من الخ وانتم لا تعلمون انكم جهرتم اعمالكم بجهر صوتكم على صوته وترك تعظيمه ثم

لا تشعرون انها لمجتمعة القى نزلت في وفد بني تميم كانوا اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه واله وقفوا
على باب حجرته فنادوا يا محمد اخرج الينا وكانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه واله تقدموه في المشي وكانوا
اذا كلموه رفعوا اصواتهم فوق صوته ويقولون يا محمد يا محمد ما تقول في كذا كما يكلمون بعضهم بعضا فانزل الله
وفي الجوامع عن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت وكان اذا
كلمه رفع صوته وربما تاذى رسول الله صلى الله عليه واله بصوته قال وروي انه لما نزلت الاية فقد ثابت
فتفقده رسول الله صلى الله عليه واله فاخبر بشانه فدعاه فسئله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه
الاية واني جهوري الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال رسول الله صلى الله عليه واله لست هناك
فانك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وفي تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة عند
قوله تعالى لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا عن الكاظم عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه واله لما
قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والانصار وكثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب العظيم الذي
لا يليق به وذلك ان الله تعالى كان قال يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي صلى
الله عليه واله الاية وكان رسول الله صلى الله عليه واله بهم رحيما وعليهم عطوفا وفي ازالة الاثام عنهم
مجتهدا حتى انه كان ينظر الى من يخاطبه فيعمل على ان يكون صوته مرتفعا على صوته ليزيل عنه ما توعده الله
من احباط اعماله حتى ان رجلا اعرابيا ناداه يوما خلف حائط بصوت جهوري يا محمد فاجابه بارفع من صوته
يريد ان لا يأثم الاعرابي بارتفاع صوته (۳) ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول
الله مراعاة للادب اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جرب بها لها ومرنها عليها لهم
مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم (۴) ان الذين ينادونك

جرب بمجربة اختبره ورجل مجرب كمعظم بلي ما عنده ومجرب بعرف الامور ومرن على الامر صلب قد احكمته
امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يذهب غشه ويبقى خالصه وقيل معناه انه علم خلوص نياتهم كما ان الانسان
يمتحن الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من هذه العبادة فخلصوا على
الاختيار كما يخلص جيد الذهب بالنار من زيوفه انجفاة من بني تميم لم يعلموا انه حجرة هو فكانوا يطوفون
على الحجرات وينادونه من

مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ من خارجها خلفها او قدامها والمراد حجرات نسائه ﴿٤﴾ اكثرهم لا يعقلون
اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لمن كان بهذا المنصب ﴿٥﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتّٰى
تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ من الاستعجال والنداء لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول
الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسئول وفي الهام اشعار بانه لو خرج لالجأهم بل يبغي ان يصبروا
حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين
الادب التاركين تعظيم الرسول ﴿٦﴾ يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اِنْ جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَاٍ فَتَبَيَّنُوْٓا فتعرفوا
وتفحصوا وقرئ بالثاء المثلثة والباء الموحدة من التثبت ونبهنا في المجمع الى الباقر عليه السلام يعني فتوقفوا حتى
يتبين الحال اَنْ تُصِيْبُوْا كراهة اصابتكم قَوْمًۢا بِجَهَالَةٍ جاهلين بحالهم فَتُصْبِحُوْا فتصيروا عَلٰى مَا فَعَلْتُمْ
نٰدِمِيْنَ مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع روي ان النبي صلى الله عليه وآله بعث وليد بن عقبة
مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول
الله صلى الله عليه وآله قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم بقتالهم فنزلت ويؤيد هذه الرواية ما في الاحتجاج
عن الحسن المجتبى عليه السلام في حديث قال واما انت يا وليد بن عقبة فوالله ما الومك ان تبغض عليا وقد
جلدك في الخمر ثمانين جلدة وقتل اباك صبرا بيده يوم بدر امر كيف تشبه فقد سماه الله مؤمنا في عشر ايات من
القرآن وسماك فاسقا وهو قوله ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا الآية والقصة نزلت في عائشة حين رمت مارية
القبطية واتهمتها بجريح القبطي فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل جريح ليظهر كذبها وترجع عن ذنبها
وقد مضى قصتها في سورة النور ﴿٧﴾ وَاعْلَمُوْٓا اَنَّ فِيْكُمْ رَسُوْلَ اللّٰهِ لَوْ يُطِيْعُكُمْ فِيْ كَثِيْرٍ مِّنَ الْاَمْرِ
لَعَنِتُّمْ لوقعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق

فلم يعرفوا مقدار النبي ولا ما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ﴿٤﴾ من الفاسق الخارج عن طاعة الله الى
معصيته ﴿٥﴾ ان صدقه من كذبه ولا تبادر الى العمل بخبره ﴿٦﴾ اي فاتقوا الله ان تكذبوه او تقولوا باطلا عنده
فان الله تعالى يخبره بذلك فتفضحوا وقيل معناه واعلموا بما اخبر الله تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهذا
احد معجزاته لو يطيعكم آه اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامر لوقعتم في عنت وهو الاثم والهلاك فنهى موافقته لما
يريدونه طاعتهم مجازا الا ترى ان الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون الانسان مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به ﴿٧﴾ ان

وَلٰكِنَّ اللّٰهَ حَبَّبَ اِلَيْكُمُ الْاِيْمَانَ وَزَيَّنَهٗ فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَكَرَّهَ اِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوْقَ وَ
الْعِصْيَانَ قيل هو خطاب للمؤمنين الذين لم يفعلوا ذلك ولم يكذبوا لغرضهم الفاسد تحسينا لهم وتعريضا
بذم من فعل وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفسوق الكذب وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم يعني امير المؤمنين عليه السلام وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان يعني الاول
والثاني والثالث وفي المحاسن عنه عليه السلام انه سئل عن هذه الآية وقيل له هل للعباد فيما حبب الله
صنع قال لا ولا كرامة وعنه عليه السلام الدين هو الحب والحب هو الدين وفي الكافي عنه عليه السلام انه
سئل عن الحب والبغض امن الايمان هو فقال وهل الايمان الا الحب والبغض ثم تلا هذه الآية اُولٰٓئِكَ
هُمُ الرّٰشِدُوْنَ يعني اولئك الذين فعل الله بهم ذلك هم الذين اصابوا الطريق التوبة[1] فَضْلًا
مِّنَ اللّٰهِ وَنِعْمَةً وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل حَكِيْمٌ حين يفضل وينعم
بالتوفيق عليهم (٩) وَاِنْ طَآئِفَتٰنِ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ اقْتَتَلُوْا اقتتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة
جمع فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا بالنصح والدعاء الى حكم الله فَاِنْ بَغَتْ اِحْدٰىهُمَا عَلَى الْاُخْرٰى تعدت عليها
فَقَاتِلُوا الَّتِيْ تَبْغِيْ حَتّٰى تَفِيْٓءَ اِلٰٓى اَمْرِ اللّٰهِ ترجع الى حكمه وما أمر به فَاِنْ فَآءَتْ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَهُمَا
بِالْعَدْلِ بفصل ما بينهما على ما حكم الله قيل تقييد الاصلاح بالعدل هيهنا لانه مظنة الحيف من حيث
انه بعد المقاتلة وَاَقْسِطُوْا واعدلوا في كل الامور اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِيْنَ قيل نزلت في قتال حدث
بين الاوس والخزرج في عهده بالسعف والنعال وفي الكافي والتهذيب والقمي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام
في حديث قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان منكم من يقاتل بعدي على التاويل
كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل يعني امير المؤمنين عليه السلام فقال عمار بن ياسر قاتلت
بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا -

[1] اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكرّه اليكم بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه من ان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها معتدية عليها من

التعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وكانت السيرة فيهم من امير المؤمنين عليه السلام ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة يوم فتح مكة فانه لم يسب لهم ذرية وقال من اغلق بابه فهو امن ومن القى سلاحه فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن وكذلك قال امير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم ذرية ولا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا مدبرا ومن اغلق بابه والقى سلاحه فهو امن وفي الكافي عنه عليه السلام انما جاء تاويل هذه الآية يوم البصرة وهم اهل هذه الآية وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام فكان الواجب عليه قتالهم وقتلهم حين يفيئوا الى امر الله ولو لم يفيئوا لكان الواجب عليه فيما انزل الله ان لا يرفع السيف عنهم حتى يفيئوا ويرجعوا عن رايهم لانهم بايعوا طائعين غير كارهين وهي الفئة الباغية كما قال الله عز وجل فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة انما من عليهم وعفا وكذلك صنع علي امير المؤمنين عليه السلام باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله باهل مكة حذو النعل بالنعل ⑩ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ في الكافي عن الصادق عليه السلام بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر له الاخرون وعنه عليه السلام المؤمن اخ المؤمن عينه ودليله لا يجوزه ولا يظلمه ولا يعيبه ولا يعده عدة فيخلفه وعن الباقر عليه السلام المؤمن اخ المؤمن لابيه وامه لان الله خلق المؤمنين من طينة الجنة واجرى في صورهم من ريح الجنة فلذلك هم اخوة لاب وام وفي البصائر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذا الحديث ان المؤمن ينظر

ذ في حديث الجمل والله ما ضربونا الا التعفات جمع سعفة بالتحريك جريدة النخل ما دامت بالخوص فان زال عنها قيل جريدة وقيل اذا يبست سميت سعفة والرطبة شطبة قال بعض الشارحين وخص هجر لبعد المسافة ولكثرة النخيل بها من هجر محركة بلدة باليمن واسم لجميع ارض البحرين وقرية كانت قرب المدينة من جهز على الجريح كمنع واجهز اثبت قتله واسرعه وتم عليه من اريد بالاب روح الله الذي نفخ منه في طينة المؤمن وبالام الماء العذب والتربة الطيبة اللذين مضى شرحهما في اوائل هذا الكتاب كما يظهر من الاخبار الآتية لادم وحوا كما يتبادر الى الاذهان لعدم اختصاص الانتساب اليهما بالايمان وان اضيف نفسه وذاته من باب المبالغة للمشاركة في الطينة او في الصفات او عينه الباصرة فيجب عليه حفظه لحفظها او حافظه او طليعته تتصرف الامور المنافقة له (١١٠)

بنور الله فقال ان الله خلق المؤمن من نوره وصبغهم من رحمته واخذ ميثاقهم لنا بالولاية على معرفته يوم عرفهم نفسه فالمؤمن اخ المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور الذى خلق منه اقول ووجه اخوة المؤمنين انتسابهم الى النبى والوصى فقد ورد انه صلى الله عليه وآله قال انا وانت يا على ابوا هذه الامة ووجه اخر انتسابهم الى الايمان الموجب للحيوة الابدية فَاَصْلِحُوا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ فى الكافى عن الصادق عليه السلام صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وعنه عليه السلام لان اصلح بين اثنين احب الى من ان اتصدق بدينارين وعنه عليه السلام انه قال للمفضل اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتد هما من مالى وفى رواية قال المصلح ليس بكذاب وَاتَّقُوا اللّٰهَ فى مخالفة حكمه والاهمال فيه لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْنَ على تقويكم (١١) يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُوْنُوْا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّنْ نِّسَآءٍ عَسٰٓى اَنْ يَّكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ اى لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر القتى نزلت فى صفية بنت حيى بن اخطب وكانت زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ان عايشة وحفصة كانتا تؤذيانها وتشتمانها وتقولان لها يا بنت اليهودية فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها الا تجيبهما فقالت بماذا يا رسول الله قال قولى ان ابى هرون نبى الله وعمى موسى كليم الله وزوجى محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فما تنكران منى فقالت لهما فقالتا هذا علمك رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله فى ذلك يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا يَسْخَرْ الاية وَلَا تَلْمِزُوْٓا اَنْفُسَكُمْ ولا يعب بعضكم بعضا وَلَا تَنَابَزُوْا بِالْاَلْقَابِ ولا تدعو بعضكم بعضا

صبغ يده بالماء غمسها فيه وصرفها صبوغا امتلأ وحسن لونه من اى بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتى على الجمع لان تاويله بين كل اخوين يعنى فانتم اخوة للمتقابلين فاصلحوا بين الفريقين اى كفوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم من قال الخليل القوم يقع على الرجال دون النساء لقيام بعضهم مع بعض فى الامور قال زهير (وما ادرى ولست اخال ادرى) (اقوم آل حصن ام نساء) فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء من كم قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكان اذا قتل احاه قتل نفسه واللمز العيب فى المشهد والهمز العيب فى المغيب وقيل ان اللمز يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الا باللسان وقيل معناه ولا يلعن بعضكم بعضا من

بلقب السوء بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين اى ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به ومن لم يتب عما نهى عنه فاولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (١٢) يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اى القبيل ان بعض اثم الاثم الذنب يستحق به العقوبة فى الكافى عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام قال ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يقلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها فى الخير محملا وفى نهج البلاغة اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله ثم احسن الرجل الظن برجل فقد غرر ولا تجسسوا ولا يتجسس بعضكم على بعض ولا تبحثوا عن عورات المؤمنين فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا تتطلبوا عثرات المؤمنين فانه من يتبع عثرات اخيه يتبع الله عثراته ومن يتبع الله عثراته يفضحه ولو فى جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضا ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء فى غيبته فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الغيبة فقال هو ان تقول لاخيك فى دينه ما لم يفعل وتثلب عليه امرا قد ستره الله عليه ما لم يقم عليه فيه حد وفى رواية واما الامر الظاهر فيه مثل الحدة والعجلة فلا وعن الكاظم عليه السلام من ذكر رجلا من خلفه بما هو فيه مما عرفه الناس لم يغتبه ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته وفى العيون عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته ومثله فى الكافى والخصال

غرر نفسه تغريرا وتغرره عرضها للهلكة والاسم الغرر محركة ق قال ابو عبيدة التجسس والتحسس واحد وروى فى الشواذ عن ابن عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس ببعيد احدهما عن الاخر الا ان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم فى الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل معناه لا تتبعوا عيوب المسلمين فتهتكوا العيوب التى ستروها اهلها وقيل معناه ولا تبحثوا عما خفى حتى تظهر من

عن الصادق عليه السلام وفي المجمع في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس وعن النبي صلى الله عليه واله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قال ان الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له الا ان يغفر له صاحبه ومثله في الخصال عن الصادق عليه السلام أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ تمثيل لما ينال المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل المأكول اخا ميتا وتعقيب ذلك بقوله فكرهتموه تقريرا للتحقيق مع لذلك وقرء مشددا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه في الجواب روي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه واله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صلى الله عليه واله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا لو بعثنا سلمان الى بئر سميحة لغار ماؤها فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال لهما مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما ذقنا لحما قال ظللتم تغتابون لحم سلمان واسامة فنزلت (١٣) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى آدم وحواء وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ القبيلة قال الشعوب العجم والقبائل العرب ورواه في المجمع عن الصادق عليه لِتَعَارَفُوا ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ فان بالتقوى تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها القيه هو رد على من يفتخر بالاحساب والانساب قال رسول الله صلى الله عليه والدين فتح مكة يا ايها الناس ان الله قد اذهب عنكم بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرها بآبائها ان العربية ليست

فكرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا وقيل فكرهتم لحم ميتا فكرهتم
غيبته حيا فهذا هو تقدير الكلام وقوله فاتقوا الله معطوف على هذا الفعل المقدر ومثله المرتفع لك صدرك ووضعنا
اي وقد شرحنا وقيل كما يمتنع احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا لكراهة الطبع كذلك يجب ان يمتنع عن غيبته لكراهية
العقل والشرع لان دواعي الشرع والعقل احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعني داعي العقل بصير
مختصر من ذي العين انكم متساوون في الاب لان كلكم يرجع في النسب الى آدم وحواء زجرا لله سبحانه عن التفاخر بالآباء
الشعب هو الحي العظيم مثل مضر وربيعة وقبايل هي دون الشعوب ككنانة من ربيعة وتميم من مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب
دون القبايل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها وقيل اراد بالشعوب الموالي وبالقبائل العرب والاول اذهب فقيل الشعوب من العجم والقبا

باب والدوا تما هو لسان ناطق فمن تكلم به فهو عربي الا انكم من ادم وادم من التراب وان اكرمكم عند الله
اتقيكم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى يوم القيمة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم
انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفي الفقيه عن الصادق
عن ابيه عن جده عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اتقى الناس من قال الحق فيما له وعليه
وفي الاعتقادات عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم قال اعلمكم بالتقية
وفي الاكمال مثله عن الرضا عليه السلام ان الله عليم بكم خبير ببواطنكم (١٤) قالت الاعراب
امنا قيل نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وآله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون
الصدقة ويمنون قل لم تؤمنوا اي اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم ولكن
قولوا اسلمنا فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادة وترك المحاربة يشعر به وكان
نظم الكلام ان يقول لا تقولوا امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم
احترازا من النهي عن القول بالايمان والامر باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا في الكافي عن الصادق عليه
السلام ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه يثابون وعنه عليه
السلام الايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا
حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي
او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا عن الايمان ساقطا عنه اسم الايمان
وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال
الحديث وفي رواية الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وآله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام
والايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا

وعن الباقر عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من ائتمنه المسلمون على اموالهم وانفسهم

الحديث وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في القلب واشار الى صدره

ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لقولوا وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص و

ترك النفاق لا يلتكم من اعمالكم لا ينقصكم من اجورها شيئا من الليت وقرء لا يالتكم

من الالت وهو لغة فيه ان الله غفور لما فرط من المطيعين رحيم بالتفضل عليهم (١٥) انما

المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم

في سبيل الله في طاعته اولئك هم الصادقون الذين صدقوا في ادعاء الايمان القمي قال

نزلت في امير المؤمنين عليه السلام (١٦) قل اتعلمون الله بدينكم اتخبرونه به يقولكم امنا والله

يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية وهو تجهيل

لهم وتوبيخ روى انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه

(١٧) يمنون عليك ان اسلموا يعدون اسلامهم عليك منة قل لا تمنوا علي اسلامكم اي

باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء

ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان القمي نزلت في عثمان يوم الخندق وذلك انه مر بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق وقد رفع الغبار من الحفرة فوضع عثمان كمه على انفه ومر فقال عمار لا يستوي من يعمر المساجد

فيصلي فيها راكعا وساجدا كمن يمر بالغبار حايدا يعرض عنه جاحدا معاندا فالتفت اليه عثمان فقال يا ابن السوداء

اياي تعني ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لم ندخل معك لتتبين اعراضنا فقال له رسول الله

صلى الله عليه وآله قد قبلت اسلامك فاذهب فانزل الله عز وجل يمنون عليك ان اسلموا الى قوله

في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه قالوا فلما نزلت الاية اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعويهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الله بالدين الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بذلك من لان العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى من يعلمه كما انه اذا كان قديما موجودا فانه لذاته لنفسه استغنى عن موجد يوجده وكان هؤلاء يقولون امنا بك من غير قتال وقاتلا بنو فلان فقال سبحانه يمنون اي على النبي اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام بل الله اي بان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم

صادقين اى ليسواهم صادقين (١٨) إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ما غاب فيهما وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فى سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ماضمائركم وقرء بالياء وثواب الاعمال المجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الحجرات فى كل ليلة او فى كل يوم كان من زوار محمد ص

سُورَةُ قٓ مكية وهى خمس واربعون اٰية بالاجماع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

(١) قٓ (٢) وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيدِ فى المعانى عن الصادق عليه السلام واما ق فهو اسم جبل محيط بالارض وخضرة السماء منه وبه يمسك الله الارض ان تميد باهلها والقمى قال ق جبل محيط بالدنيا من وراء ياجوج ومأجوج وهو قسم (٣) بَلْ عَجِبُوٓا القمى يعنى قريشا اَنْ جَآءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ قال يعنى رسول الله صلى الله عليه واله فَقَالَ الْكَافِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ (٤) ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا اى انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ القمى قال نزلت فى ابى بن خلف قال لابى جهل لعنه الله الا اعجبك من محمد صلى الله عليه واله ثم اخذ عظما ففته ثم قال يا محمد تزعم ان هذا يحيى (٥) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ ما تاكل من اجسادموتاهم وَعِنْدَنَا كِتٰبٌ حَفِيظٌ حافظ للقفا الاشياء كلها او محفوظا عن التغيير (٦) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فى امر مريج مضطرب فتارة يقولون انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن الى غير ذلك (٧) اَفَلَمْ يَنْظُرُوٓا حين كفروا بالبعث اِلَى السَّمَآءِ فَوْقَهُمْ الى اثار قدرة الله فى خلق العالم كَيْفَ بَنَيْنٰهَا رفعناها بلا عمد وَزَيَّنّٰهَا بالكواكب وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ فتوق بان خلقها ملسنا متلاصقة الطباق (٨) وَالْأَرْضَ

اثم الكريم على الله العظيم فى نفسه الكثير الخير والنفع لبعثن يوم القيمة وقيل تقديره والقران المجيد ان محمدا رسول الله بدلالة قوله بل عجبوا اه من اى ما كذبك قومك لانك كاذب بل عجبوا اَنْ جَآءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وحسبوا انه لا يوحى اليه الى ملك من اى اعجب عجبوا من كون محمد رسولا اليهم فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت وهو قوله ءَاِذَا مِتْنَا اه من اى اذا رد بعيد عن الاوهام واعادة بعيدة عن الكون والمعنى انه لا يكون ذلك لانه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا اه اى ما تاكل الارض من لحومهم ودمائهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رد هم من فخر واى امره بجهلهم بحاله وله يثبتوا على شىء واحد من

مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج بهيج من كل صنف حسن (٨) تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدايع صنعه (٩)
ونزلنا من السماء ماء مباركا كثير المنافع في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية ليس من ماء في الارض الا وقد خالط ماء السماء فانبتنا به جنات اشجارا وثمار وحب الحصيد وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير (١٠) والنخل باسقات طوالا او حوامل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها لها طلع نضيد منضود بعضه فوق بعض (١١) رزقا للعباد واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة لا نماء فيها كذلك الخروج كما انزلنا الماء من السماء واخرجنا به النبات من الارض واحيينا به البلدة الميت يكون خروجكم احياء بعد موتكم وهو جواب لقولهم أئذا متنا وكنا ترابا اذلك رجع بعيد (١٢) كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس الذين رسوا نبيهم في الارض او رسوه كما سبق قصتهم في سورة الفرقان وثمود وعاد وفرعون اراد اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط (١٣) واصحاب الايكة الغيضة وهم قوم شعيب كما سبق في سورة الحجر وقوم تبع كما سبق ذكره في سورة الدخان كل كذب الرسل فحق وعيد فوجب وحل عليه وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم (١٥) افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة والتنكير للتعظيم والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد في التوحيد عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال تاويل ذلك ان الله تعالى اذا فنى هذا الخلق وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا العالم وجدد خلقا من غير فحولة

---

١ البهجة الحسن الذي له روعة عند الرؤية كالزهرة والاشجار النضرة والرياض الخضرة وقيل البهيج الاتي من زاه يزهو اذا سر به فهو بمعنى المبهوج به مدن ٢ الحب هو الحصيد فهو من قبيل حق اليقين ومسجد الجامع ونحوها مدن
٣ هذا تقريرهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به مدن

ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله انما خلق هذا العالم الواحد وترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين وفي الخصال والعياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وقد مضى في سورة ابراهيم (ع ١) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ الحبل العرق فاضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان اليه من الراس و حبل الوريد مثل في القرب (١٧) ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ اذ يتلقى الحفظان ما يتلفظ به وفيه اشعار بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لانه اقرب اليه منهما ولكنه بحكمته اقتضى من تشديد في تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ (١٨) ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما من قلب الا وله اذنان على احديهما ملك مرشد وعلى الاخرى شيطان مفتن هذا يامره وهذا يزجره الشيطان يامره بالمعاصي والملك يزجره عنها وقوله تعالى ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله قال كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على شماله وصاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله ما يقرب

يثنى نحن اقرب اليه من قلبه وقيل معناه نحن اعلم به ممن كان منه بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه علمه الزاما للحجة فقال اذ يتلقى اه فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اي نحن اعلم به واملك له حين يتلقى اه من تثبطه عن الامر اي اثقله واقعده وتثبطه عن الامور اذا حبسه وشغله عنها من اراد عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاكتفى باحدهما عن الاخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم من

منه وليستفاد منه ان كليهما ملكان كاتبان فلعل الكاتبين غير الامر والزاجر (١٩) وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث واراح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وفي المجمع في الشواذ وجاءت سكرة الحق بالموت قال ورواها اصحابنا عن ائمة الهدى عليهم السلام والقمي قال نزلت وجاءت سكرة الحق بالموت ذلك ما كنت منه تحيد وتميل وتفر عنه والخطاب للانسان القمي قال نزلت في الاول (٢٠) ونفخ في الصور ينفخة البعث ذلك يوم الوعيد يوم تحقق الوعيد ايجازه (٢١) وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد في نهج البلاغة سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها (٢٢) لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول فكشفنا عنك غطاءك غطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار (٢٣) وقال قرينه قيل الملك الموكل عليه او الشيطان الذي قيض له والقمي اي شيطانه وهو الثاني وفي المجمع عنهما عليهما السلام يعني الملك الشهيد عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندك حاضر لدي او هذا ما عندي وفي ملكتي هيأته لجهنم باغوائي واضلالي (٢٤) القيا في جهنم كل كفار عنيد قيل خطاب من الله للسائق والشهيد والقمي مخاطبة للنبي صلى الله عليه واله وعلي عليه السلام وذلك قول الصادق عليه السلام علي قسيم الجنة والنار وعن النجاد عن ابيه عن جده امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله تبارك وتعالى اذا جمع الناس يوم القيمة في صعيد واحد كنت انا وانت يومئذ عن يمين العرش ثم يقول الله تبارك وتعالى لكل قوم فالقيا من ابغضكما وكذبكما في النار وفي المجمع والامالي من طريق العامة مثله وزاد او ادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد وفي رواية اخرى في الامالي قال نزلت في وفيك يا ابن

اي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ ولا يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر اي فانت اليوم عالم بما كنت تنكره في الدنيا من

ابی طالب الحدیث (٢٥) مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ كثیر المنع للمال عن حقوقه المفروضة مُّعْتَدٍ متعدّ مُّرِيبٍ
شاكّ فی الله وفی دینه (٢٦) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ
(٢٧) قَالَ قَرِينُهُ ای الشیطان المقیض له ربّنا ما أَطْغَيْتُهُ كان الكافر قال هو اطغانی فقال
قرینه ما اطغیته وَلَٰكِن كَانَ هُوَ ضَلَالٍ بَعِيدٍ فاعنته علیه فانّ اغواء الشیطان انما یؤثر فیمن
كان مختلّ الرّأی مایلًا الی الفجور كما قال وما كان لی علیكم من سلطان الّا ان دعوتكم فاستجبتم لی
الفتی قال المنّاع الثانی والخیر ولایة علیّ علیه السلام وحقوق آل محمّد صلوات الله علیهم ولما كتب
الاوّل كتاب فدك بردّها علی فاطمة علیها السلام منعه الثانی فهو معتد مریب الّذی جَعَلَ مَعَ اللَّهِ
إِلَٰهًا آخَرَ قال هو ما قال نحن كافرون بمن جعل لكم الامامة والخمس وامّا قوله قال وقرینه ای شیطانه
وهو الثانی رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ یعنی الاوّل قَالَ ای الله لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ای فی موقف الحساب فانه لا فائدة
فیه وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ علی الطغیان فی كتبی وعلی السنة رسلی فلم یبق لكم حجّة (٢٩) مَا
يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ بوقوع الخلف فیه وعفو بعض المذنبین لبعض الاسباب لیس من التبدیل لانه انما
یكون عمّن قضی بالعفو عنه فهو ایضًا ممّا لا یبدّل لدیه وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ فاعذّب من لیس له
تعذیب (٣٠) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ وقرء بالیاء هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ قیل سؤال
وجواب جیئ بهما للتخییل والتصویر والمعنی انها مع اتّساعها تطرح فیها الجنّة والنّاس فوجا فوجا حتّی تمتلی
لقوله لأملأنّ جهنّم وانها من السّعة بحیث یدخلها من یدخلها وفیها بعد فراغ اوانها من شدّة زفیرها
وحدّتها وتشبّثها بالعصاة كالمستكثر طمع الطالب لزیادتهم والقمّی قال هو استفهام لان الله وعد النار

هذا تاكید للاوّل فكانّه قال افعلا ما امرتكم به فانه مستحقّ لذلك من المعنی ان الّذی قدّمته لكم فی دار الدّنیا
من انّی اعاقب من جحدنی وكذّب رسلی وخالفنی فی امری لا یبدّل بغیره ولا یكون خلافه من یتعلّق یوم
بقوله ما یبدّل القول الایة وقیل یتعلّق بتقدیر اذكر یا محمّد ذلك الیوم الّذی یقول الله فیه لجهنّم هل امتلأت
من كثرة ما القی فیك من العصاة مِن وقیل انّه سبحانه یخلق لجهنّم آلة الكلام فتتكلّم وهذا غیر منكر لان من انطق
الجوارح والایدی والجلود قادر علی ان ینطق جهنّم وقیل انّه خطاب لخزنة جهنّم علی وجه التقریع لهم هل امتلأت
جهنّم فیقولون بلی لم یبق موضع لمزید لیعلم الخلق صدق وعده ومعناه ما من مزید ای لا مزید كقوله هل من خالق غیر الله

ان يملاها فتمتلئ النار ثم يقول لها هل امتلأت وتقول هل من مزيد على حد الاستفهام اى ليس فى مزيد
قال فتقول الجنة يارب وعدت النار ان تملأها ووعدتنى ان تملأنى فلم تملأنى وقد ملأت النار قال
فيخلق الله يومئذ خلقا فيملأ بهم الجنة فقال ابو عبد الله عليه السلام طوبى لهم لم ير واغموم الدنيا وهمومها
(٣١) وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ قربت لهم غَيْرَ بَعِيدٍ مكانا غير بعيد القى ازلفت اى زينت غير بعيد
قال بسرعة (٣٢) هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ على اضمار القول وقرء بالياء لِكُلِّ أَوَّابٍ رجاع الى الله بدل من
المتقين بتاء عادة الجار حَفِيظٍ حافظ لحدوده (٣٣) مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وجاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ
(٣٤) ادْخُلُوهَا يقال لهم ادخلوها بِسَلَامٍ سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله
وملئكته ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ (٣٥) لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وهو ما لا يخطر ببالهم
مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر القى قال النظر الى رحمة الله وقد مضى فى سورة السجدة
ولقمان حديث فى معنى هذه الاية (٣٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم قبل قومك مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ
مِنْهُم بَطْشًا قوة كعاد وثمود فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ فخرقوا البلاد وتصرفوا فيها او جالوا فى الارض كل
مجال واصل التنقيب التفتيش عن الشئ والبحث عنه هَلْ مِن مَّحِيصٍ لهم من الله او من الموت (٣٧)
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ اى قلب واع يتفكر فى حقايق الكائن عن الكاظم عليه
السلام فى حديث هشام يعنى عقل أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ او اصغى لاستماعه وَهُوَ شَهِيدٌ حاضر بذهنه
ليفهم معانيه وفى تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب فى المعانى
عن امير المؤمنين عليه السلام انا ذو القلب ثم تلا هذه الاية فى حديث له (٣٨) وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ مر تفسيره مرارا وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ

اى هى قريبة منهم لا يلحقهم ضرر ولا مشقة فى الوصول اليها مَّنْ اى هو من خاف الله واطاعه وامن بثوابه
وعقابه ولم يره وقيل بالغيب اى فى الخلوة بحيث لا يراه احد مَّنْ اى ودام على ذلك حتى وافى الاخرة بقلب
مقبل على طاعة الله راجع الى الله بضمائره مَّنْ اى استمع ولم يشغل قلبه بغير ما يسمع وهو شهيد لما يسمع فيفقهه
غير غافل عنه ولا ساه يقال الق الى سمعك اى اسمع قال ابن عباس كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى
الله عليه واله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال انفا ليس قلوبهم معهم وقيل هو شهيد على صفة النبى صلى الله عليه واله

من تعب وأعياء وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وفي روضة الواعظين روي ان اليهود اتت النبي صلى الله عليه وآله فسئلته عن خلق السموات والارض فقال خلق الله الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وما فيهن يوم الثلثا وخلق يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملئكة قالت اليهود ثم ماذا يا محمد قال ثم استوى على العرش قالوا قد اصبت لو اتممت قالوا ثم استراح فغضب النبي صلى الله عليه وآله غضبا شديدا فنزلت ولقد خلقنا الآية (٣٩) فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من وصف الحق بما لا يليق بجنابه وسبح بحمد ربك ونزهه عن الوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد مضى فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلوة وقرء بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شئ قدير وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى وادبار النجود فقال ركعتان بعد المغرب ومثله في المجمع عن النبي وامير المؤمنين صلوات الله عليهما والحسن المجتبى عليه السلام والقمي عن الرضا عليه السلام قال اربع ركعات بعد المغرب وفي المجمع عن الصادق عليه السلام انه الوتر من اخر الليل (٤٠) واستمع يوم ينادي المنادي قيل للبعث وفصل القضاء والقمي قال ينادي المنادي باسم القائم واسم ابيه عليهما السلام من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء (٤١) يوم يسمعون الصيحة بالحق القمي قال صيحة القائم من السماء ذلك يوم الخروج القمي عن الصادق عليه السلام قال هي الرجعة (٤٢) انا نحن نحيي ونميت ونرث الدنيا واليها المصير في الاخرة (٤٣) يوم تشقق تتشقق وقرء بالتخفيف الارض عنهم سراعا

مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين القمي قال في الرجعة (٤٤) نحن أعلم بما يقولون
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتهديدهم لهم وما أنت عليهم بجبار بمسلط تقهرهم على الايمان
او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به
غيره في ثواب الاعمال والمجمع عن الباقر عليه السلام من ادمن في فرائضه ونوافله سورة ق وسع الله عليه
في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا

سورة الذاريات

مكية عدد آيها ستون آية بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) والذاريات ذروا اي الرياح تذرو التراب وغيره (٢) فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة
للامطار (٣) فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا (٤) فالمقسمات امرا الملئكة
التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها القمي عن الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين عليه
السلام سئل عن الذاريات ذروا قال الريح وعن الحاملات وقرا قال السحاب وعن الجاريات يسرا قال
السفن وعن المقسمات امرا قال الملئكة وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام مثله وفي الفقيه
عن الرضا عليه السلام في قوله فالمقسمات امرا قال الملئكة تقسم ارزاق بني آدم ما بين طلوع الفجر الى
طلوع الشمس فمن نام فيما بينهما نام عن رزقه والقمي وهو قسم كله وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما
السلام قالا لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله سبحانه يقسم بما شاء من خلقه وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام ما في معناه (٥) إن ما توعدون لصادق (٦) وإن الدين
لواقع جواب القسم قيل كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة
على اقتداره على البعث الموعود والدين الجزاء والواقع الحاصل (٧) والسماء ذات الحبك
قيل ذات الطرائق الحسنة واريد بها مسير الكواكب او نضدها على طرائق الترين وفي المجمع عن امير المؤمنين

التفسير بالرجعة في كلتا الآيتين مرويّ عن الصادق عليه السلام في كتاب حسن بن سليمان منه اه صلت
لا بد من كونه فهو اسم وضع موضع المصدر وقيل معناه دوصدق كقوله عيشة راضية منه

علیه السلام ذات الحسن والزینة والقمی عن الرضا علیه السلام انه سئل عن هذه الآیة فقال هی محبوکة الی الارض وشبک بین اصابعه فقیل کیف یکون محبوکة الی الارض والله یقول رفع السموات بغیر عمد فقال سبحان الله الیس یقول بغیر عمد ترونها فقیل بلی فقال ثم عمد ولکن لا ترونها فقیل کیف ذلک فبسط کفه الیسری ثم وضع الیمنی علیها فقال هذه ارض الدنیا والسماء الدنیا علیها فوقها قبة والارض الثانیة فوق السماء الدنیا والسماء الثانیة فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانیة والسماء الثالثة فوقها قبة والارض الرابعة فوق السماء الثالثة والسماء الرابعة فوقها قبة والارض الخامسة فوق السماء الرابعة والسماء الخامسة فوقها قبة والارض السادسة فوق السماء الخامسة والسماء السادسة فوقها قبة والارض السابعة فوق السماء السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن تبارک وتعالی فوق السماء السابعة وهو قول الله الذی خلق سبع سموات طباقا ومن الارض مثلهن یتنزل الامر بینهن فالامر صاحب الامر فهو رسول الله والوصی بعد رسول الله صلوات الله علیهما قائم علی وجه الارض فانما ینزل الامر الیه من فوق السماء بین السموات والارضین قیل فما تحتنا الا ارض واحدة قال وما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهی فوقنا والعیاشی عنه علیه السلام مثله اقول کانه جعل جعل کل سماء ارضا بالاضافة الی ما فوقها وسماء بالاضافة الی ما تحتها فیکون التعدد باعتبار تعدد سطحیها ﴿٨﴾ انکم لفی قول مختلف ﴿٩﴾ یؤفک عنه من افک یصرف عنه من صرف

فی الکافی عن الباقر علیه السلام لفی قول مختلف فی امر الولایة قال من افک عن الولایة افک عن الجنة

هذا جواب القسم ای انکم یا اهل مکة فی قول مختلف فی قول محمد صلی الله علیه وآله فبعضکم یقول شاعر وبعضکم یقول مجنون وفی القرآن یقولون انه سحر وکهانة ورجز وما سطره الاولون وقیل معناه منکم مکذب بمحمد ومنکم مصدق به ومنکم شاک فیه وفائدته ان دلیل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدلیله والا لهلکتم من ای المصروف عن الخیرات کلها من صرف عن هذا الدین وقیل معناه یؤفک عن الحق والصواب من افک عن الحق فدل ذکر القول المختلف علی ذکر الحق فجازت الکنایة عنه وقیل معناه یصرف عن هذا القول ای بسببه ومن اجله عن الایمان من صرف فالهاء فی عنه تعود الی القول المختلف فیکون الصارف لهم انفسهم کما یقال فلان معجب بنفسه واعجب بنفسه وکما یقال این یذهب بک لمن یذهب فی شغله وقیل ان الصارف لهم دعاة البدع وائمة الضلال لان العامة تبع لهم

م ن

والقتل ما في معناه (١٠) قُتِلَ الْخَرّٰصُونَ الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعاء بالقتل
اجري مجرى اللعن القتل الخراصون الذين يخرصون الدين باراءهم من غير علم ولا يقين (١١) الَّذِينَ
هُمْ فِي غَمْرَةٍ في جهل وضلال يغمرهم ساهُونَ غافلون عما امروا به (١٢) يَسْئَلُونَ أَيَّانَ
يَوْمُ الدِّينِ متى يكون يوم الجزاء اي وقوعه (١٣) يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ يحرقون و
يعذبون (١٤) ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ يقال لهم هذا القول (١٥)
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّٰتٍ وَعُيُونٍ (١٦) اٰخِذِينَ مَا اٰتٰيهُمْ رَبُّهُمْ قابلين لما اعطاهم
راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقى بالقبول إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذٰلِكَ مُحْسِنِينَ
قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (١٧) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ
ينامون تفسير لاحسانهم في الكافي عن الصادق عليه السلام كانوا اقل الليالي يفوتهم لا يقومون
فيها وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلما انقلب احدهم قال الحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر (١٨) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ في التهذيب المجمع عن الصادق عليه
السلام كانوا يستغفرون الله في الوتر في اخر الليل سبعين مرة (١٩) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ نصيب
يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا على الناس لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ في الكافي عن الصادق
عليه السلام قال المحروم المحارف الذي قد حرم كدّيده في الشراء والبيع عنه وعن ابيه عليهما السلام
المحروم الرجل الذي ليس يعقله باس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف (٢٠) وَفِي الْأَرْضِ اٰيَاتٌ
لِلْمُوقِنِينَ دلائل تدل على عظمة الله وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته كما قيل وفي كل
اية تدل على انه واحد (٢١) وَفِي أَنْفُسِكُمْ اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان

الكفار واستهزاء لا على وجه الاستفادة لمعرفته فاجيبوا بما يسوؤهم من يحق الذي لا محالة انه نازل بهم يقال
يُوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ مِنْ في الدنيا تكذيبا به واستبعادا له فقد حصلتم الان فيه وعرفتم صحته من المحارف
بفتح الراء المنقوص الحظ الذي لا ينمو له مال والمحروم الممنوع من البخت وغيره وهو خلاف المبارك
من وافى

له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئات النادرة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنايع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع وذلك كله من آيات الله والقمي مثله أفلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر في الخصال عن الصادق عن ابيه عن ابيه عليهم السلام ان رجلا قام الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين بما عرفت ربك قال بفسخ العزم ونقض الهمم لما ان هممت فحال بيني وبين همتي وعزمت فخالف القضاء عزمي علمت ان المدبر غيري وفي التوحيد مثل هذا السؤال والجواب عن الصادق عليه السلام (٢٢) وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم وما توعدون مثل ما في الجنة فانها فوق السماء السابعة والقمي قال المطر ينزل من السماء فتخرج به اقوات العالم من الارض وما توعدون من اخبار الرجعة والقيمة والاخبار التي في السماء وعن الحسن المجتبى عليه السلام انه سئل عن ارزاق الخلائق فقال في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر (٢٣) فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقيق ذلك وقرء مثل بالرفع (٢٤) هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين (٢٥) اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام عدل به الى الرفع ليقصد الثبات حتى تكون تحيته اكثر من تحيتهم وقرء سلم قوم منكرون اي انتم منكرون (٢٦) فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر (٢٧) فقربه اليهم

اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر الرزق والآيات حق لا شك فيه وقيل يعني ان ما قضى في الكتاب كائن مرن يا محمد وهذا اللفظ يستعمل اذا اخبر الانسان بخبر ماض فيقال هل اتيك خبر كذا وان علم انه لم يأته مرن عند الله وذلك انهم كانوا ملئكة كراما ونظيره قوله بل عباد مكرمون وقيل اكرمهم ابرهيم فرفع مجالسهم وخدمهم بنفسه وقيل لانهم اضياف الكرام مكرمون وكان ابرهيم اكرم الناس واظهرهم قوة وسماهم ضيفا من غير ان اكلوا من طعامه لانهم دخلوا منزل الاضياف واختلف في عددهم فقيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة املاك وقيل كانوا ثلثة جبرئيل وميكائيل وملك اخر مرن

قال الا تاكلون اى منه (٢٨) فاوجس منه خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه لظنه انهم جاؤه لشره قالوا لا تخف انا رسل ربك وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ (٢٩) فاقبلت امراته سارة فى صرة قيل فى صيحة من الصرير وفى المجمع عن الصادق عليه السلام فى جماعة فاتى مثله فصكت وجهها قيل فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب والقتى اى غطته وقالت عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد (٣٠) قالوا كذلك قال ربك وانما نخبرك به عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما (٣١) قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملئكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سئل عنه (٣٢) قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط (٣٣) لنرسل عليهم حجارة من طين يريد التسجيل فانه طين متحجر (٣٤) مسومة مرسلة او معلمة عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد فى الفجور (٣٥) فاخرجنا من كان فيها فى قرى قوم لوط من المؤمنين ممن امن بلوط (٣٦) فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت وهى منزل لوط كما فى العلل عن النبى صلى الله عليه وآله (٣٧) وتركنا فيها اية علامة عبرة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وقد مضت هذه القصة فى سورة الاعراف وهود والحجر مفصلة (٣٨) وفى موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا (٣٩) فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونا بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وقال ساحر اى هو ساحر او مجنون كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد فى انه حصل ذلك باختياره وسعيه او بغيرهما (٤٠) فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فاغرقناهم فى البحر وهو مليم اتى بما يلام عليه من الكفر والعناد (٤١) وفى عاد اذ ارسلنا عليهم

الركن الضرب الشئ بالشئ العريض من ونحوه كالركن الذى يقوى به البنيان والباء فى قوله بركنه للتعدية اى جعلهم يتولون من ونى ذلك دلالة على جهل فرعون لان الساحر هو اللطيف الحيلة ودلالة بناء صفة المجنون المختلط العقل نكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين من

الريح العقيم قيل سمّاها عقيما لانّها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانّها لم تتضمّن منفعة في الفقيه
عن امير المؤمنين عليه السلام الرياح خمسة منها الريح العقيم فتعوّذوا بالله من شرّها وفيه وفي الكافي عن
الباقر عليه السلام انّ لله عزّ وجلّ جنودا من الريح يعذّب بها من عصاه (٤٢) ما تذر من شيء
اتت عليه مرّت عليه الّا جعلته كالرميم كالرمّة من الرمّ وهو البلى والفتت (٤٣) وفي ثمود
اذ قيل لهم تمتّعوا حتّى حين تمتّعوا في داركم ثلثة ايّام (٤٤) فعتوا عن امر ربّهم فاستكبروا
عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة بعد الثلثة وقرء الصعقة وهي المرّة من الصعق وهم ينظرون
اليها فانّها جائتهم معاينة بالنّهار (٤٥) فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ممتنعين منه
وقد مضت قصّتهم غير مرّة (٤٦) وقوم نوح وقرء بالجرّ من قبل هؤلاء انّهم كانوا قوما فاسقين
خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (٤٧) والسّماء بنيناها بايد بقوّة وانّا لموسعون
قيل اى لقادرون من الوسع بمعنى الطّاقة او لموسعون السّماء (٤٨) والارض فرشناها مهّدناها
للتقرّ عليها فنعم الماهدون نحن (٤٩) ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون
في الكافي عن الرضا عليه السلام في خطبته وبمضادّته بين الاشياء عرف ان لا ضدّ له وبمقارنته بين
الاشياء عرف ان لا قرين له ضادّ النّور بالظّلمة واليبس بالبلل والخشن باللين والصّرد بالحرور مؤلّفا
بين متعادياتها مفرّقا بين متدانياتها دالّة بتفريقها على مفرّقها وبتأليفها على مؤلّفها وذلك قوله ومن
كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون ففرّق بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد الحديث
(٥٠) ففرّوا الى الله قيل فرّوا من عقابه الى الايمان والتّوحيد وملازمة الطّاعة وفي الكافي والمعاني

عطفا على قوله وفي موسى اى وفي قوم نوح وقوله وفي موسى امّا عطف على قوله وتركنا فيها اية وفي موسى واما
على قوله وفي الارض ايات للموقنين وفي موسى اى وفي ارسال موسى ايات واضحة وفي قوم نوح اية واما نصبه
فعلى الحمل على المعنى وهو انّ قوله فاخذتهم الصاعقة يدلّ على اهلكناهم فكانّه قال واهلكنا قوم نوح او انّ قوله
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليمّ يدلّ على اغرقناهم واغرقنا قوم نوح (١١٠) على خلق ما هو اعظم منها عن
ابن عبّاس وقيل معناه لموسعون الرّزق على الخلق بالمطر من انّ قادرون على رزقهم لا نعجز عنه فالموسع ذو السّعة اى الغنى والجدة من اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا لجهة نفع ولدفع ضرر من

عن الصادق عليه السلام ففروا الى الله قال حجوا الى الله وفي المجمع عن الصادق عليه السلام مثله اني لكم
نذير مبين قيل اي من عذاب المعاد ان اشركتم وعصيتم (٥١) ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني
لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك
(٥٢) كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتتميمهم اياه ساحرا او مجنونا
ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له (٥٣) اتواصوا
به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم قوم
طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد اياما بهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم
في الطغيان الحامل عليه (٥٤) فتول عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا
الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ (٥٥) وذكر
فان الذكرى تنفع المؤمنين فانها تزداد بصيرة في الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما
قالا ان الناس لما كذبوا رسول الله صلى الله عليه وآله هم الله تعالى باهلاك اهل الارض الا عليا
فاساواه بقوله فتول عنهم فما انت بملوم ثم بداله فرحم المؤمنين ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله وذكر فان
الذكرى تنفع المؤمنين والتقي مثله وفي العيون عن الرضا عليه السلام اراد هلاكهم ثم بداله فقال وذكر
الآية وفي المجمع عن علي عليه السلام لما نزلت فتول عنهم لم يبق احد منا الا ايقن بالهلكة فلما نزل
ذكر الآية طابت انفسنا (٥٦) وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في العلل عن
الصادق عليه السلام قال خرج الحسين بن علي عليهما السلام على اصحابه فقال ايها الناس ان الله

اي لم اخلق الجن والانس الا لعبادتي والمعنى لعبادتهم اياي فاذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل لا لامرهم
وانهاهم واطلب منهم العبادة واللام لام الغرض والمرادات الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا
يحصل الا باداء العبادات فضا كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم انه اذا لم يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن
هيأ طعاما لقوم ودعاهم ليأكلوا فحضروا ولم يأكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه ويقع عرضه فان الاكل
موقوف على اختيار الغير وكذلك المسئلة فان الله اذا زاح علل المكلفين من القدرة والآلة والالطاف امرهم
بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها من

جل ذكره ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه واذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه فقال له رجل يابن رسول الله بابي انت وامي فما معرفة الله قال معرفة اهل كل زمان امامهم الذي تجب عليهم طاعته وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال خلقهم ليامرهم بالعبادة قيل قيل قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم قال خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم والقمي قال خلقهم للامر والنهي والتكليف وليست خلقة جبر ان يعبدوه ولكن خلقة اختيار ليخبرهم بالامر والنهي ومن يطع الله ومن يعص وفي حديث اخر هي منسوخة بقوله ولا يزالون مختلفين والعياشي عنه عليه السلام انه سئل عنها قال خلقهم للعبادة قيل قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك فقال نزلت هذه بعد تلك اقول لما كان خلق العالم انما هو للامام الذي لا تخلوا الارض منه وخلق الامام انما هو للعبادة الناشية من المعرفة الموروثة لمعرفة اخرى كما حقق في محله صح ان يقال خلق الجن والانس انما هو لحصول العبادة ولما كان الكل داخلا تحت التكليف والعبادة مطلوبة من الكل اختيارا واختبارا وان لم يات الكل بوء اختيار بعضهم جاز ان يقال خلقهم انما هو التكليف بها ولما صار المختلفين وتمرد اكثرهم عن العبادة بعد كونهم جميعا مأمورين بها جاز ان يقال هذه منسوخة بتلك فالاخبار كلها متلائمة غير مختلفة ولا نسخ في الحقيقة بالمعنى المعهود منه فليتدبر (٥٧) ما أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ كما هو شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم تعالى الله عن ذلك قيل ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا (٥٨) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ (٥٩) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا رسول الله بالتكذيب وغصب حقوق اهل بيته القمي ظلموا محمدا حقهم صلوات الله عليهم ذَنُوبًا نصيبا من العذاب مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ القمي العذاب (٦٠) فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ من يوم القيمة او الرجعة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام

من قرء سورة والذاريات في يومه او في ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له في قبره

براج يزهر الى سورة الطور مكية عدد آياتها تسع واربعون آية يوم القيمة انشاء الله

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) والطور قيل يريد طور سنين وهو جبل بمدين سمع فيها موسى ع كلام الله والقمي ما يقرب منه
(٢) وكتاب مسطور مكتوب (٣) في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب و
تنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف بين الناس (٤) والبيت المعمور القمي
قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا و
في المجمع عن الباقر عليه السلام انه قال ان الله وضع تحت العرش اربع اساطين وسماهن الضراح و
هو البيت المعمور وقال للملئكة طوفوا به ثم بعث ملئكة فقالوا بنوا في الارض بيتا بمثاله وقدره و
امر من في الارض ان يطوفوا بالبيت وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ويدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن النبي صلى الله عليه وآله البيت المعمور في السماء الدنيا وعنه
عليه السلام البيت الذي في السماء يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله
كل يوم الف ملك ثم لا يعودون فيه ابدا اقول وفي حديث المعراج انه في السماء السابعة رواه القمي
والعياشي (٥) والسقف المرفوع القمي قال السماء ورواه في المجمع عن عليه السلام (٦) و
البحر المسجور قيل اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت والقمي قال يسجر يوم القيمة
وروي ان الله يجعل يوم القيمة البحار نارا ليسجر بها جهنم (٧) إن عذاب ربك لواقع لنازل
(٨) ما له من دافع يدفعه قيل وجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل

هو الكتاب الذي كتبه الله للملئكة في السماء يقرؤن فيه ما كان وما يكون وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في
اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحايف الاعمال التي تخرج الى بني ادم يوم القيمة فمن اخذ كتابه بيمينه
واخذ بشماله وهذا كقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وقيل هو التوراة كتبها الله لموسى فخص الطور بذكر
اركتها وكثرة منافعها في الدنيا من وقد سبق في سورة البقرة في حديث خلق ادم انه في الرابعة كما ذكره القمي هنا
هذا جواب القسم اقسم الله بهذه الاشياء للتنبيه على ما فيها من عظم القدرة على ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة من

على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة ⑨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَآءُ مَوْرًا
تضطرب ⑩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا القمي اي تسير مثل الريح وعن السجاد عليه السلام في حديث الفتنتين
وقد سبق في سورة الزمر قال يعني تبسط ⑪ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ⑫ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ
القمي قال يخوضون في المعاصي ⑬ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا يدفعون اليها بعنف ⑭
هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ اي يقال لهم ذلك ⑮ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا اي كنتم تقولون
للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ هذا كما كنتم لا تبصرون في
الدنيا ما يدل عليه هو تقريع وتهكم اِصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه
فانه لا محيص لكم عنها سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ اي لا امران الصبر وعدمه إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ تعليل للاستواء
⑰ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ في اية جنات واية نعيم ⑱ فَاكِهِينَ نامعين متلذذين
بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ⑲ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
⑳ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ مصطفة ㉑ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ سبق حديثهن
في سورة الدخان ㉒ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وقرء واتبعناهم وذرياتهم روى عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وان
كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وفي الكافي والفقيه والتوحيد عن الصادق عليه السلام
في هذه الاية قال قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحقوا الابناء بالاباء لتقر بذلك اعينهم وفي المجمع
عنه عليه السلام قال اطفال المؤمنين يلحقون الى اباءهم يوم القيمة والقمي مثله وفي الفقيه عنه عليه السلام

وتزول من اماكنها حتى تستوي الارض من دخلت الفاء لان في الكلام معنى المجازاة والتقدير اذا كان
هذا فويل لمن كذب الله ورسوله من القمي اي اجتروا او لا تجتروا الان احد لا يصبر على النار والدليل
على ذلك فاصبرهم على النار اي اجواهم منه اي يقال لهم كلوا واشربوا من قيل ان في الكلام
حذفا تقديره متكئين على نمارق موضونة على سرر لكنه حذف لان اللفظ يدل عليه من حيث ان الاتكاء
جلسة راحة ودعة ولا يكون ذلك الا على الوسائد والنمارق من

قال ان الله تبارك وتعالى كفل ابرهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذيهم بشجرة في الجنة لها اخلاف كاخلاف البقر في قصر من درة فاذا كان يوم القيمة البسوا وطيبوا واهدوا الى اباءهم فهم ملوك في الجنة مع اباءهم وهذا قول الله عز وجل والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم الاية وما آلتناهم وما نقصناهم وقرء بكسر اللام وهو بمعناه من عملهم من شيء بهذا الالحاق بل نتفضل عليهم في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام الذين امنوا النبي وامير المؤمنين وذريته الائمة والاوصياء عليهم السلام الحقنا بهم ولم ننقص ذريتهم الجنة التي جاء بها محمد في علي وجنتهم واحدة وطاعتهم واحدة كل امرئ بما كسب رهين بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكه والا اهلكه (٢٣) وامددناهم بفاكهة وتحم مما يشتهون وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع التنعم (٢٤) يتنازعون فيها يتعاطونها وجلسائهم يتجاذب كاسا خمرا بيناها باسم محلها ولذلك انث ضميرها لا لغو فيها ولا تاثيم اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرء بالفتح القمي قال ليس في الجنة غناء ولا فحش ويثرب المؤمن ولا يأثم (٢٥) ويطوف عليهم اي بالكاس غلمان لهم اي مماليك مخصوصون بهم وقيل اولادهم الذين سبقوهم كانهم لؤلؤ مكنون مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل الخادم كاللؤلؤ فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (٢٦) واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ليسئل بعضهم بعضا عن احواله واعماله (٢٧) قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين القمي اي خائفين من العذاب (٢٨) فمن الله علينا بالرحمة ووقينا عذاب السموم عذاب النار النافذة في المسام

اي الاباء من الثواب حين الحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد ثم الكلام ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال كل امرء آه اي كل امرء كافر مرتهن في النار بما كسب اي عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل انسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب ما عمله ان عمل طاعة اثيب وان عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ احد بذنب غيره من فان الامداد هو الاتيان بالشيء بعد الشيء من

نفوذ السموم القمي قال السموم الحر الشديد (٢٨) انا كنا من قبل من قبل ذلك في الدنيا ندعوه
نعبده انه وقرء بالفتح هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة (٢٩) فذكر فاثبت على التذكير
ولا تكترث بقولهم فما انت بنعمة ربك بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون كما
يقولون (٣٠) ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون مايقلق النفوس من حوادث
الدهر وقيل المنون الموت (٣١) قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم
كما تتربصون هلاكي (٣٢) ام تامرهم احلامهم عقولهم القمي قال لم يكن في الدنيا احلم من قريش
يهذا بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر
يكون ذا كلام مخيل موزون ولا يتاتى ذلك من المجنون ام هم قوم طاغون مجاوزون الحد
في العناد (٣٣) ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه
المطاعن لكفرهم وعنادهم (٣٤) فليأتوا بحديث مثله مثل القران ان كانوا صادقين
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عد من الفصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي اورد للتقول خاصة
فان سائر الاقسام ظاهر العناد (٣٥) ام خلقوا من غير شيء ام احدثوا وقدروا من غير محدث
ومقدر فلذلك لا يعبدونه ام هم الخالقون (٣٦) ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون اذ لو ايقنوا لما اعرضوا عن عبادته (٣٧) ام عندهم خزائن ربك
خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من شاؤا ام هم المصيطرون
الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤا وقرء بالسين (٣٨) ام لهم سلم مرقى الى السماء
يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملائكة ومايوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن
(٣٩) فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه (٤٠) ام له البنات
ولكم البنون وهو ما قالت قريش ان الملئكة بنات الله كذا رواه القمي وفيه لتفيه لهم واشعارهم
بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يترقى برروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب

من القول وهو تكلف القول ولا يقال الا في الكذب (١١) وتقولها هم عليه ورد واما سواه من

(٤١) أَمْ تَسْئَلُهُمْ أَجْرًا عَلَى تبليغ الرسالة فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مِنَ التزام غرم مُثْقَلُونَ محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك (٤٢) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فَهُمْ يَكْتُبُونَ منه (٤٣) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا قيل هو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وآله (٤٤) فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم قيل وهو قتلهم يوم بدر (٤٤) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يعينهم ويحرسهم من عذابه سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عن اشراكهم اوشركة ما يشركون به (٤٥) وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا قطعة مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا من فرط طغيانهم وعنادهم سَحَابٌ مَرْكُومٌ هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ (٤٦) فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ قيل هو عند النفخة الاولى (٤٧) يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا في رد العذاب وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ يمنعون من عذاب الله (٤٨) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا القتى ظلموا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ اى دون عذاب الاخرة القتى قال عذاب الرجعة بالسيف وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ذلك (٤٩) وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ بامهالهم وابقائك في عنائهم فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا في حفظنا وحرزنا بحيث نراك ونكلؤك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ القتى قال لصلوة الليل (٥٠) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ قال قال صلوة الليل وَإِدْبَارَ النُّجُومِ واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اى في اعقابها

اذا غربت او خفيت في المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الاية قالا ان رسول الله صلى الله عليه وآله

حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وآله يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الاخرة حقا كما تدعون فلنا الجنة ومثله ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى من الكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكف ضوء الشمس يعني ان عذبناهم بسقوط بعض من السماء عليهم لن ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعد آيات في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان على مخالفة القرآن حتى يكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه ذلك اليوم فقال يوم لا يغني آه من

كان يقوم من الليل ثلث مرات فينظر في آفاق السماء ويقرء الخمس من آل عمران الى آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل الحديث وعنهما عليهما السلام وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر رواه عن النبي صلى الله عليه واله وعلي والحسن بن علي عليهما السلام وفي الكافي عن الباقر والقمي عن الرضا عليهما السلام مثله وفي ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الطور جمع الله تعالى له خير الدنيا

سورة النجم مكية وهي ثنتان وستون اية

والاخرة انشاء الله تعالى غير اية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم الاية وهي الحسن قال هي مدنية عدد اياتها

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) والنجم اذا هوى اقسم بالنجم اذا سقط (٢) ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلى الله عليه واله عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه (٣) وما ينطق عن الهوى (٤) ان هو الا وحي يوحى يوحيه الله اليه وفي المجالس عن ابن عباس قال صلينا العشاء الاخرة ذات ليلة مع رسول الله صلى الله عليه واله فلما سلم اقبل علينا بوجهه ثم قال انه سينقض كوكب من السماء مع طلوع الفجر فيسقط في دار احدكم فمن سقط ذلك الكوكب في داره فهو وصيي وخليفتي والامام بعدي فلما كان قرب الفجر جلس كل واحد منا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره وكان اطمع القوم في ذلك ابو العباس بن عبد المطلب فلما طلع الفجر انقض

قيل في معناه اقوال احدها ان الله اقسم بالقران اذا نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه واله في ثلث وعشرين سنة فمعنى القران نجما التفرقة في النزول والعرب يسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما وثانيها انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقط وغاب مع الفجر والعرب يطلق اسم النجم على الثريا خاصة والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحد خفي يمتحن به الناس ابصارهم وثالثها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت وخفيت واراد بها الجنس ثم قيل شبه بافول النجم الى طلوعه لان ما يافل يطلع واستدل بافوله وطلوعه على وحدانيته الله تعالى وحركات النجم توصف بالهوي وقيل ان هويه سقوطه يوم القيمة فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت ورابعا انه يعني به الرجوم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين عند استراق السمع مختصر من ومعنى غوى ضل وانما اعاده تاكيدا وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل ينال ثواب الله وكرامته من

الكوكب من الهواء فسقط في دار علي بن ابيطالب عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه واله
لعلي عليه السلام يا علي والذي بعثني بالنبوة لقد وجبت لك الوصية والخلافة والامامة بعدي فقال
المنافقون عبد الله بن ابي واصحابه لقد ضل محمد في محبة ابن عمه وغوى وما ينطق في شانه الا بالهوى
فانزل الله تبارك وتعالى والنجم اذا هوى يقول عز وجل وخالق النجم اذا هوى ما ضل صاحبكم يعني في
محبة علي بن ابي طالب وما غوى وما ينطق عن الهوى يعني في شانه ان هو الا وحي يوحى وعن الصادق
عن ابيه عن آبائه عليهم السلام ما يقرب منه والقمي عن الرضا عليه السلام ان النجم رسول الله صلى الله عليه
واله وعن الباقر عليه السلام يقول ما ضل في علي عليه السلام وما غوى وما ينطق فيه عن الهوى وما كان
ما قاله فيه الا بالوحي الذي اوحي اليه ونحوه الكافي عنه عليه السلام والنجم اذا هوى قال اقسم بقبر محمد صلى
الله عليه واله اذا قبض ما ضل صاحبكم بتفضيله اهل بيته وما غوى وما ينطق عن الهوى يقول ما يتكلم
بفضل اهل بيت بهواه وهو قول الله عز وجل ان هو الا وحي يوحى ونحوه المجالس عن الصادق عليه السلام
ان رضى الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون تماما ولم يسلم منه انبياء الله ورسله وحجج الله
الم ينسبوا نبينا محمدا صلى الله عليه واله انه ينطق عن الهوى في ابن عمه علي عليه السلام حتى كذبهم الله فقال
وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (٥) علمه شديد القوى قيل يعني جبرئيل والقمي يعني جبرئيل عز وجل (٦) ذو
مرة ذو صحافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام قيل يعني جبرئيل استقام على صورته الحقيقية
التي خلقه الله عليها فانه روي ما راه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه واله مرة في السماء
ومرة في الارض والقمي يعني رسول الله صلى الله عليه واله وعن الرضا عليه السلام ما بعث الله نبيا الا
صاحب مرة سوداء صافية (٧) وهو بالافق الاعلى قيل يعني جبرئيل عليه السلام والقمي
يعني رسول الله صلى الله عليه واله (٨) ثم دنا قيل يعني جبرئيل من رسول الله صلى الله عليه واله و
القمي يعني رسول الله صلى الله عليه واله من ربه فتدلى فزاد منه دنوا هذا تاويله واصل التدلي

اصل المرة شدة الفتل ثم تجري المرة على القدرة فالمرة والقوة والشدة نظائر من

استرسال مع تعلق والقمى قال انما نزلت فتدلى ودنى العلل عن الباقر عليه السلام فتدلى قال لا تقرء هكذا اقرء ثم دنا فتدلى (٩) فكان قاب قوسين قدرهما القمى قال كان من الله كما بين مقبض القوس الى راس السية اقول ويأتى بيان ذلك وتاويله او ادنى قال بل ادنى من ذلك وعن الصادق عليه السلام اول من سبق الى بلى رسول الله صلى الله عليه واله وذلك انه اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذى قال لجبرئيل لما اسرى به الى السماء تقدم يا محمد فقد وطات موطأ لم يطاه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولولا ان روحه ونفسه كانت من ذلك المكان لما قدران يبلغه وكان من الله عز وجل كما قال قاب قوسين او ادنى اى بل ادنى وفى العلل عن الجواد عليه السلام انه سئل عن الله عز وجل هل يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قيل فلم اسرى بنبيه محمد صلى الله عليه واله الى السماء قال ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدايع خلقه قيل فقول الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذلك رسول الله صلى الله عليه واله دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى فنظر من تحته الى ملكوت الارض حتى ظن انه فى القرب من الارض كقاب قوسين او ادنى وعنه عليه السلام فلما اسرى بالنبى صلى الله عليه واله وكان من ربه كقاب قوسين او ادنى رفع له حجاب من حجبه وفى الامالى عن النبى صلى الله عليه واله قال لما عرج بى الى السماء ودنوت من ربى عز وجل حتى كان بينى وبينه قاب قوسين او ادنى فقال لى يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال فالتفت يا محمد فالتفت عن يسارك فاذا على بن ابيطالب وفى الاحتجاج عن الجواد عليه السلام قال انا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة المنتهى فكان من ربه قاب قوسين او ادنى وعن الكاظم عليه السلام انه سئل عن قوله دنا فتدلى فقال ان هذه لغة فى قريش اذا اراد الرجل منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدليت وانما التدلى الفهم وعن امير المؤمنين عليه السلام انه اسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به فى ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام فى اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدنى له من الجنة رفرف اخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه او ادنى وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل كم

عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال قرتين فاوقفه جبرئيل موقفا فقال له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي ان ربك يصلي فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملئكة والروح سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب قوسين او ادنى قيل ما قاب قوسين او ادنى قال ما بين سيتها الى رأسها قال فكان بينهما حجاب يتلالؤ يخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تعالى يا محمد قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ثم قال الصادق عليه السلام والله ما جائت ولاية علي من الارض ولكن جائت من السماء مشافهة اقول لا تنافي بين هذه الروايات وكلها صادر من معدن العلم على مقادير افهام المخاطبين وسية القوس بكسر المهملة قبل المثناة التحتانية المخففة ما عطف من طرفيها وهو تمثيل للمقدار المعنوي الروحاني بالمقدار الصوري الجسماني والقرب المكاني بالدنو المكاني تعالى الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا فتر الامام مقدار القوسين بمقدار طرفي القوس الواحد المنعطفين كانه جعل كلا منهما قوسا على حدة فيكون مقدار مجموع القوسين مقدار قوس واحد وهي المسماة بقوس الحلقة وهي قبل ان يهيأ للرمي فانها حينئذ تكون شبه دائرة والدائرة تنقسم بما يسمى بالقوس وفي التعبير عن هذا المعنى بمثل هذه العبارة اشارة لطيفة الى ان السائر بهذا السير منه سبحانه نزل واليه صعد وان الحركة الصعودية كانت انعطافية وانها لم تقع على نفس السماء النزولية بل على مسافة اخرى كما حقق في محله فسيره كان من الله والى الله وفي الله وبالله ومع الله تبارك الله عز وجل والحجاب الذي كان بينهما هو حجاب البشرية وانما يتلالؤ لو لا انعكاسه في نور الرب تعالى يخفق اي باضطراب وتحرك وذلك لما كاد ان يفنى عن نفسه بالكلية في نور الانوار بغلبة سطوات الجلال وبانجذاب بشراشره الى جناب القدس المتعال وهذا هو المعنى بالتدلي المعنوي ووصف الحجاب بالزبرجد كناية عن خضرته وذلك لان النور الالهي الذي يشبه بلون البياض في التمثيل كان قد شابته ظلمة بشرية فصار نيرا اي كانه اخضر على لون الزبرجد وانما سدله الله عز وجل عن خليفته لانه كان قد اهمه امر الامامة وكان في قلبه ان يخلف فيهم خليفته اذا ارتحل عنهم وقد علم الله ذلك منه ولذلك سئل عنه ولما كان

الخليفة متعينا عند الله وعند رسوله قال الله ما قال ووصفه بما وصف لم يكن لغيره ان ينال وفي هذا الحديث اسرار غامضة لا ينال اليها ايدي افهامنا الخافضة فكلما جهدنا في ابدائها زدنا في اخفائها ولا يتمالى معنى صلوة الله سبحانه وطلب العفو من بليته في مقابله ومع ذلك فقد اشرنا الى لمعة من ذلك في كتابنا المسمى بالوافي في شرح هذا الحديث ومن الله الاعانة على فهم اسراره (١٠) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ في ابهام الموحى به تفخيم له القمي قال وحي مشافهة وفي الاحتجاج في الحديث الذي سبق ذكره فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ الآية قال وكانت الولاية قد عرضت على الانبياء من لدن آدم الى ان بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وعرضت على الامم فابوا ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه واله وعرضها على امته فقبلوها الحديث وقد سبق تمامه في سورة البقرة (١١) مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا

قال المصنف قدس سره في الوافي بيان في هذا الحديث اسرار غامضة لا تنال اليها ايدي افهامنا الخافضة وان نظرنا مثل سهم الابرة الى ما شاء الله منها لحاولنا كشفه فكلما جهدنا في ابدائه زدنا في اخفائه ومع ذلك فلا باس ان اثبت لمعة منها لعل الله يفتح بها بابا لمن كان له اهلا فان اصبت فمن الله وان اخطأت فمن نفسي والله المستعان فاقول وبالله التوفيق اتما اوقف جبرئيل صلى الله عليهما ذلك الموقف الذي بلغه لانه لم يكن له ان يرتقي الى ما هو فوقه كما اشار اليه بقوله وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي ثم بنفيه على امتناع المجاز عنه بقوله ان ربك يصلي يعني ان الاسم الذي يربيك من الاسماء الربوبية يصلي للذات المقدسة الالهية بتنزيهه عما لا يليق بجنابه ابلغ تسبيح وتقديس اشد تقديس ويقول كما اني ربك يا محمد فاني رب الملئكة الذين من جملتهم من ياتيك بالوحي من عندي ورب الروح الذي يسددك باذني والملائكة تحتاج الى مربوب هذين في بلوغك هذا المقام الذي لن يبلغاه فما احرى بك ان لا تتقدمها فوقه ولا تتمناه ويقول ايضا لولا كان ما سبق رحمتي غضبي وغلبة اسمائي الجمالية الاسماء الجلالية لما كان لك ان تصل الى وصلت وتنال ما نلت فلما نبه صلى الله عليه واله لذلك واستشعره عند ذلك طلب العفو من الله سبحانه عما كاد يقع فيه مما ليس له وبالجملة لما بلغ رسول الله صلى الله عليه واله الموقف الذي ما وقف غيره كان محل ان يخطر بباله ما فيه مسيره بان يذهل عن البشرية بما كان قد بقي فيه من البقية فكان بالحري ان ينبه دون وقوعه في ذلك على ان فوقه ما هو منزه عما هنالك فقيل له ما قيل بطلب العفو من الله الجليل قال وكان كما قال الله يعني وكان ذلك الموقف الذي اوقفه ما قال الله ولا ينافي هذا ما روي ان جبرئيل تاخر عنه واعتذر بانه لو دنا انملة من مقامه الذي وصله لاحترق لان ايقاد النبي صلى الله عليه واله لا يستلزم ان يكون معه في مقامه والقاب المقدار وسية القوس ثم قال له فيه ما كان قريبا مما ذكره في هذا الكتاب ثم فسر بعض لغات الحديث الشريف (١٠) اي لم يكذب فؤاد محمد صلى الله عليه واله ما راه بعينه فقوله ما راى مصدر في موضع نصب لانه مفعول كذب المعنى انه ما اوهمه الفؤاد انه راه ولم يرى صدقه الفؤاد رؤيته من

رآى في التوحيد عن الكاظم عليه السلام انه سئل هل راى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه عز وجل
فقال نعم بقلبه راه اما سمعت الله يقول ما كذب الفؤاد ما راى لم يره بالبصر ولكن راه
بالفؤاد وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله راى ربه بفؤاده وعن النبي صلى الله
عليه وآله انه سئل عن هذه الآية فقال رايت نورا وفي الكافي والتوحيد عن الرضا عليه السلام انه سئل عن
ذلك فقال ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه وآله ما رات عيناه ثم اخبر بما راى فقال لقد راى من آيات ربه
الكبرى فآيات الله غير الله اقول وقد سبق انه راى عظمة ربه بفؤاده وانما اختلف الاجوبة لاختلاف
مراتب افهام المخاطبين وغموض المسئول عنه (١٢) أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ افتجادلونه عليه من المراء
اقرء افتمرونه اي افتغلبونه في المراء او افتجحدونه وعلى لتضمين معنى الغلبة الفتى سئل رسول الله صلى الله عليه و
آله عن ذلك الوحي فقال اوحى الي ان عليا سيد المؤمنين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين واول خليفة
يستخلفه خاتم النبيين فدخل القوم في الكلام فقالوا امر الله او من رسوله فقال الله جل ذكره لرسوله قل
لهم ما كذب الفؤاد ما راى ثم رد عليهم فقال افتمارونه على ما يرى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه
وآله قد امرت فيه بغير هذا امرت ان انصبه للناس فاقول هذا وليكم من بعدي وانه بمنزلة السفينة يوم
الغرق من دخل فيها نجا ومن خرج عنها غرق (١٣) وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ مرة اخرى نزول ورود نحو (١٤)
عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ التي ينتهي اليها اعمال اهل الارض في الصعود كما يأتي (١٥) عِندَهَا جَنَّةُ
الْمَأْوَىٰ التي يأوي اليها المتقون القتى سدرة المنتهى في السماء السابعة وجنة المأوى عندها او
عن الرضا عليه السلام لما اسري به الى السماء وبلغ عند سدرة المنتهى خرق له في الحجب مثل سم الابرة فرأى
من نور العظمة ما شاء الله ان يرى وعن الباقر عليه السلام قال فلما انتهى الى سدرة المنتهى تخلف عنه
جبرئيل فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تخذلني فقال تقدم امامك
فوالله لقد بلغت مبلغا لم يبلغه خلق من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربي وحال بيني وبينه الحجة
قيل وما الحجة فاومى برجهه الى الارض وبيده الى السماء وهو يقول جلال ربي جلال ربي ثلث

اي راى جبرئيل في صورته التي خلق عليها نازلا من السماء نزلة اخرى من

مرات دنى العلل عنه عليه السلام ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى يعنى عندها واتى به جبرئيل حين صعد الى السماء فلما انتهى الى محل السدرة وقف جبرئيل دونها وقال يا محمد ان هذا موقفى الذى وضعنى الله عز وجل فيه ولن اقدر على ان اتقدمه ولكن امض انت امامك الى السدرة فوقف عندها قال فتقدم رسول الله صلى الله عليه واله الى السدرة وتخلف جبرئيل قال انما سميت سدرة المنتهى لان اعمال اهل الارض تصعد بها الملئكة الحفظة الى محل السدرة والحفظة الكرام البررة دون السدرة يكتبون ما يرفع اليهم الملئكة من اعمال العباد فى الارض قال فينتهون بها الى محل السدرة قال فنظر رسول الله صلى الله عليه واله فرأى اغصانها تحت العرش وحوله قال فتجلى لمحمد صلى الله عليه واله نور الجبار عز وجل فلما غشى محمدا النور شخص بصره وارتعدت فرائصه قال فشد الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه واله قلبه وقوى له بصره حتى راى من ايات ربه ما راى وذلك قول الله عز وجل ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى يعنى الموافاة قال فراى محمد صلى الله عليه واله ما راى ببصره من ايات ربه الكبرى يعنى اكبر الايات قال وان غلظ السدرة لمسيرة مأة عام من ايام الدنيا وان الورقة منها تغطى اهل الدنيا وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله قال رايت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى (١٦) اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشيها بحيث لا يكنهها نعت ولا يحصيها عد الفتى قال المدافع الحجاب بينه وبين رسول الله صلى الله عليه واله غشى نوره السدرة (١٧) ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه واله عما راه

شخص بصره فتح عينيه وجعل لا يطرف ق الفريص اوداج العنق والفريصة واحدة واللهزمتين الجنبين والكتف لا تزال ترعد ق قيل يغشاها الملئكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر وروى ان النبى صلى الله عليه واله قال رايت على كل ١٢ وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذى يروق الابصار ما ليس لوصف منتهى وقيل يغشاها فراش من ذهب وكانها ملئكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى انه راى جبرئيل على صورته فى الحال التى يغشى فيها السدرة من امر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرت الله ما يغشاها وانما ابهم الامر فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما قال فاوحى لعبده ما اوحى وقوله ما يغشى ابلغ لفظ فى هذا المعنى مر ك اى ما زاغ بصر محمد صلى الله عليه واله ولم يمل يمينا وشمالا وما طغى اى ما جاوز القصد ولا الحد الذى حد له وهذا وصف ادب صلى الله عليه واله فى ذلك المقام اذ لم يلتفت جانبا ولم يمل بصره ولم يتجاوز امامه الى حيث ينتهى مر ن

وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستقيما ﴿١٨﴾ لقد رأى من آيات ربه الكبرى

يعني رأى اكبر الآيات كما سبق وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال وقوله في اخر الآيات ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى رأى جبرئيل في صورته مرتين هذه المرة ومرة اخرى وذلك ان خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم الا الله رب العالمين وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد صلى الله عليه وآله مرتين مرة في السماء ومرة في الارض والقمي في هذه الآية يقول لقد سمع كلاما ولا انه قوي ما قوي وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال رأى جبرئيل على ساقة الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء والارض والقمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لعلي يا علي ان الله اشهدك معي في سبعة مواطن اما اول ذلك فليلة اسري بي الى السماء قال لي جبرئيل اين اخوك فقلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي واذا للملئكة وقوف صفوف فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هم الذين يباهي الله بك يوم القيمة فدنوت فنطقت بما كان ويكون الى يوم القيمة والثاني حين اسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي قال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا مثالك معي فكشط لي عن سبع سموات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها والثالث حين بعثت الى الجن فقال لي جبرئيل اين اخوك قلت خلفته ورائي فقال ادع الله فليأتك به فدعوت الله فاذا انت معي فما قلت لهم شيئا ولا ردوا علي شيئا الا سمعته والرابع خصصنا بليلة القدر وليست لاحد غيرنا والخامس دعوت الله فيك واعطاني فيك كل شيء الا النبوة فانه قال خصصتك بها وختمتها بك واما السادس لما اسري بي الى السماء جمع الله لي النبيين فصليت بهم ومثالك خلفي والتابع هلاك الاحزاب بايدينا وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام

وهي الآيات العظام التي رآها تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ومن للتبعيض اي رأى بعض آيات ربه وقيل انه رأى دفرفا اخضر من رفارف الجنة قد سد الافق وقيل انه رأى ربه بقلبه فعلى هذا فيمكن ان يكون المراد انه رأى من الآيات ما ازداد به يقينا الى يقينه من

ما الله عز وجل اية هي اكبر منه (١٩) أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (٢٠) وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ وَ
الْأُخْرَىٰ هي اصنام كانت لهم وقرات اللات بتشديد التاء على انه صورة رجل كان يلت السويق
بالسمن ويطعم الحاج والعزى قال اصلها تانيث الاعز ومناة فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون
عندها القرابين ومنه منى وقرء مناة على انها مفعلة من النوء كانهم يتمطرون الانواء عندها تبركا
بها القمي قال اللات رجل والعزى امرئة ومناة صنم بالمسلل الخارج من الحرم على ستة اميال (٢١)
أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَىٰ قيل انكارلما قالت قريش ان الملئكة بنات الله وهذه الاصنام هيا كلها
اواستوطنها جنيات هن بناته تعالى عن ذلك (٢٢) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ جائرة حيث جعلتم لما
تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فائه ليسلم الياء وقرء بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على
انه مصدر نعت به (٢٣) إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ الضمير للاصنام اى ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء
تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس فيها شئ من معنى الالوهية سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُم
بهواكم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ برهان تتعلقون به إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ الا توهم
ان ما هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وما تشتهيه انفسهم وَلَقَدْ جَاءَهُم
مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ الرسول والكتاب فتركوه (٢٤) أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ام منقطعة و
الهمزة فيه للانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم لئن رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم ونحوها (٢٥)
فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ يعطي منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شئ منهما (٢٦)
وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ
اللَّهُ في الشفاعة لِمَن يَشَاءُ من الملئكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له وَيَرْضَىٰ ويراه اهلا للذلك
فكيف يشفع الاصنام لعبدتهم (٢٧) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ

اثم اخبرونا عن هذه الالهة التي تعبدونها من دون الله من جمع الكناية لان المراد بقوله وكم من
ملك الكثرة من

تسمية الانثى بان سموهم بنات (٢٨) وما لهم به من علم ان يتبعون
الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك
الا بالعلم (٢٩) فاعرض عمن تولى عن ذكرنا (٣٠) ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض
عن دعوته والاهتمام بشانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره واطمئن في الدنيا بحيث كانت منتهى
همته ومبلغ علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل (٣١) ذلك مبلغهم من
العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصورهم على الدنيا ان ربك هو اعلم بمن
ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى يعني انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك
في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (٣٢) ولله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى بالمثوبة الحسنى (٣٣) الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو اترب
الوعيد عليه بخصوصه وقد مر بيانه في سورة النساء وقرء كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش
ما فحش من الكبائر خصوصا الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء
منقطع في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الفواحش الزنا والسرقة واللمم الرجل يلم بالذنب فيستغفر
الله منه وعنه عليه السلام ما من ذنب الا وقد طبع عليه عبد مؤمن يعجره الزمان ثم يلم به وهو قول الله
تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم قال اللمام العبد الذي يلم بالذنب ليس من
سليقته اي من طبيعته وفي رواية قال الهنة بعد الهنة اي الذنب بعد الذنب يلم به العبد وفي اخرى

وهو مبلغ خيس لا يرضى به لنفسه عاقل لانه من طباع البهائم ان ياكل في الحال ولا ينتظر العواقب وفي
الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا من اختلف في معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظر
والقبلة وما كان دون الزنا وقيل ما لم توعد عليه النار في الجاهلية من الاثم فهو معفو عنه في الاسلام وعلى هذا
يكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود وهو اختيار الزجاج لانه
قال اللمم هو ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله ان ربك واسع
المغفرة قال ابن عباس لمن فعل ذلك وتاب ومعناه ان رحمته تسع جميع الذنوب لا تضيق عنه وتم الكلام هنا
ثم قال هو اعلم اذ انشاكم من

قال هو الذنب يلم به الرجل فيمكث ما شاء الله ثم يلم به بعد اقول يلم بالذنب اى يقارب به وينزل اليه فيفعله وقد طبع عليه اى لعارض عرض له يمكن زواله عنه ولهذا يمكنه الهجرة عنه ولو كان مطبوعا عليه فى اصل الخلقة وكان من سجيته وسليقته لما امكنه الهجرة عنه والهنة كناية عن الشئ اِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ حيث يغفر الصغاير باجتناب الكباير وله ان يغفرها شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها لمن يشاء هُوَ اَعْلَمُ بِكُمْ اعلم باحوالكم منكم اِذْ اَنْشَاَكُمْ مِنَ الْاَرْضِ وَاِذْ اَنْتُمْ اَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ اُمَّهَاتِكُمْ علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدء خلقكم من التراب وحيثما صوركم فى الارحام فَلَا تُزَكُّوا اَنْفُسَكُمْ فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة عن المعاصى والرذايل هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى فانه يعلم التقى وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب ادم فى العلل عن الباقر عليه السلام فى هذه الاية قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه وزكوته ونسكه لان الله عزوجل اعلم بمن اتقى منكم وفى المعانى عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال قول الانسان صليت البارحة وصمت امس ونحو هذا ثم قال ان قوما كانوا يصبحون ويقولون صلينا البارحة وصمنا امس فقال على عليه السلام لكنى انام الليل والنهار ولو اجد بينهما شيئا لمنته وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين والعياء عن الصادق عليه السلام انه سئل هل يجوز ان يزكى المرء نفسه قال نعم اذا اضطر اليه اما سمعت قول يوسف اجْعَلْنِى عَلَى خَزَائِنِ الْاَرْضِ اِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ وقول العبد الصالح وانا لكم ناصح امين (٣٣) اَفَرَاَيْتَ الَّذِى تَوَلَّى عن اتباع الحق والثبات عليه (٣٤) وَاَعْطَى قَلِيلًا وَاَكْدَى وقطع العطاء فى المجمع نزلت الايات التسع يعنى هذه وما بعدها فى عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابى سعد ما هذا الذى تفض يوشك ان لا يبقى لك شئ فقال عثمان

انى علم من كل ما هى صانعة والى ما هى صائرة وقيل معناه انه سبحانه علم ضعفكم وميل طباعكم الى اللمم وعلم حين كنتم فى الارحام ما تفعلون اذا خرجتم واذا علم منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم ما حصل منكم من اى لا تعضوها ولا تمدحوها بما ليس لها فان اعلم بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى التذلل والخشوع وابعد من الرياء من

ان لی ذنوبا وانی اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطنی ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزلت أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى اى يوم احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع النفقة الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه (٣٥) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ يعلم ان صاحبه يتحمل عنه (٣٦) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٧) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ وفى وقرأتم ما امر به وبالغ فى الوفاء بما التزم على نفسه القمى قال وفى بما امره الله به من الامر والنهى وذبح ابنه وفى الكافى عن الباقر عليه السلام انه سئل ما عنى بقوله وابرهيم الذى وفى قال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان اذا اصبح قال اصبحت وربى محمود اصبحت لا اشرك بالله شيئا ولا ادعو مع الله الها ولا اتخذ من دونه وليا ثلثا واذا امسى قال ثلثا قال فانزل الله عز وجل فى كتابه وابرهيم الذى وفى وفى العلل عن الصادق عليه السلام ما فى معناه (٣٨) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ اى لم ينبأ بما فى صحفهما انه لا يؤاخذ احد بذنب غيره (٣٩) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ الا سعيه اى كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله وما جاء فى الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فذلك انما هو لمجتة زرعها الميت فى قلب الناوى له النائب عنه باحسان او ايمان او قرابة او غير ذلك فهو من جملة سعيه وكذا المريض انما يكتب له فى ايام مرضه ما كان يفعله فى صحته لان فى نيته ان لو كان صحيحا لفعله فهو انما يثاب بالنية مع ان المانع له من فعله ليس بيده وانما غلب الله عليه فعلى فضل الله ان يثيبه (٤٠) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ يراه فى الاخرة (٤١) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ اى يجزيه العبد سعيه بالجزاء الاوفر

(٤٢) وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ انتهاء الخلائق ورجوعهم وفى الكافى والتوحيد عن الصادق عليه السلام ان الله يقول وان الى ربك المنتهى فاذا انتهى الكلام الى الله فامسكوا والقمى مثله مع زيادة وفى التوحيد عن الباقر عليه السلام قيل له ان الناس قد اكثروا فى الصفة فما تقول فقال مكروه اما تسمع

عطف على قوله لا تزر وهذا ايضا مما فى صحف موسى وابرهيم اى ليس له من الجزاء الا جزاء ما عمله دون ما عمل غيره من

الله عز وجل يقول وان ربك المنتهى تكلموا فيما دون ذلك (٤٣) وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى القمي قال ابكى السماء بالمطر واضحك الارض بالنبات قال الشاعر كل يوم بالمحوان جديد تضحك الارض من بكاء السماء (٤٤) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره (٤٥) وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى القمي قال تتحول النطفة من الدم فتكون اولادما ثم تصير النطفة في الدماغ في عرق يقال له الوريد وتمر في فقار الظهر فلا تزال تجوز فقرا فقرا حتى تصير في الحالبين فتصير بيضا واما نطفة المرئة فانها تنزل من صدرها (٤٦) وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى الاحياء بعد الموت وفاء بعهده (٤٧) وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى واعطى القنية وهي مما يتاصل من الاموال في المعاني والقمي عن الصادق عليه السلام عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في هذه الآية قال اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يده (٤٨) وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى القمي قال نجم في السماء يمنى الشعرى كانت قريش وقوم من العرب يعبدونه وهو نجم يطلع في اخر الليل (٤٩) وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَثَمُودَ وقرء بغير تنوين فَمَا أَبْقَى الفريقين (٥١) وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ من قبل عاد وثمود إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى من الفريقين لانهم كانوا يؤذون نوحا وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ والقرى التي انتفكت باهلها اى انقلبت وهي قرى قوم لوط أَهْوَى بعد ان رفعها وقلبها في الكافي عن الصادق عليه السلام

اى فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال اضحك فلان وابكاني وقيل اضحك اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار من اى خلق الموت فاماته لا يقدر على ذلك غيره لانه لو قدر على الموت لقدر على الاحياء فان القادر على الشئ قادر على ضده ولا احد يقدر على الحيوة الا الله تعالى وخلق الحيوة التي يحيى بها الحيوان فاماته الخلق في الدنيا واحياهم في الاخرة للجزاء من فان قيل ان كلمة على كلمة ايجاب فكيف يجب على الله سبحانه ذلك فالجواب انه تعالى اذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب فاذا افعل فيهم الالام فقد ضمن العوض فاذا لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار اخرى يقع فيها الجزاء والانتصاف وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به من وأول من عبدها ابو كبشة احد اجداد النبي صلى الله عليه واله من قبل امهاته وكان المشركون يسمونه صلى الله عليه واله ابن ابي كبشة لمخالفته صلى الله عليه واله اياهم في الدين كما خالف ابو كبشة غيره في عبادة الشعرى من

هم اهل البصرة هي المؤتفكة والقتي قال المؤتفكة البصرة والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ع يا اهل البصرة ويا اهل المؤتفكة يا جند المرئة واتباع البهيمة رغا فاجتم وعقر فهربتم ما وكمر زعاق واحلامكم رقاق وفيكم ختم النفاق ولغتم على لسان سبعين نبيا ان رسول الله صلى الله عليه واله اخبرني ان جبرئيل اخبره انه طوى له الارض فرأى البصرة اقرب الارضين من الماء وابعدها من السماء فيها تسعة اعشار الشر والداء العضال المقيم فيها مذنب والخارج منها برحمة وقد ائتفكت باهلها مرتين و على الله تمام الثالثة وتمام الثالثة في الرجعة (٥٤) فَغَشّٰىهَا مَا غَشّٰى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم (٥٥) فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى تشكك والخطاب لكل احد وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام والشك على اربع شعب على المرية والهوى والتردد والاستسلام وهو قول الله تعالى فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارٰى قيل المعدودات وان كانت نعما ونقماتها الا من قبل لما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين والقتي اي باي سلطان تخاصم (٥٦) هٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ النُّذُرِ الْاُولٰى القتي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال ان الله تعالى لما ذرأ الخلق في الذر الاول اقامهم صفوفا قدامه وبعث الله محمدا صلى الله عليه والحيث دعاهم فامن به قوم وانكره قوم فقال الله عز وجل هذا نذير من النذر الاولى يعني محمدا حيث دعاهم الى الله عز وجل في الذر الاول وفي البصائر مثله (٥٧) اَزِفَتِ الْاٰزِفَةُ القتي قال يعني قربت القيمة (٥٨) لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ كَاشِفَةٌ ليس لها نفس قادرة على كشفها الا الله (٥٩)

الرغاء صوت ذوات الخف وقد رغا البعير يرغو رغاء اذا ضج وفي المثل كفى برغائها مناديا اي ان رغاء بعير يقوم مقام نداء في التعرض للضيافة والقرى من اتى البهما من العذاب ما البس الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء من فكأنه قال قد حل بهم من العذاب والتنكيل ما يجل عن البيان والتفصيل من اشار الى رسول الله صلى الله عليه واله والنذر الاولى الرسل قبله وقيل هو اشارة الى القرآن والنذر الاولى صحف ابرهيم وموسى وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبر بها عن اهلاك الامم الاولى نذير لكم من وانما سميت القيمة ازفة لانها دانية لان كل ما هو آت قريب من اتى اذا غشيت الخلق شدائدها واهوالها لم يكشف عنهم احد ولم يردها وتانيث كاشفة على تقدير نفس كاشفة ويجوز ان يكون مصدرا كالعافية والعاقبة والخائفة فيكون المعنى ليس لها من دون الله كشف اي لا يكشف عنها غيره ولا يظهرها سواه كقوله لا يجليها لوقتها الا هو من

أفمن هذا الحديث في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني بالحديث ما تقدم من الأخبار تعجبون
انكارا (٦٠) وتضحكون استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم (٦١) وأنتم سامدون
القمي اي لاهون وقيل مستكبرون (٦٢) فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون
الالهة في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من كان يدمن قرائة والنجم في كل يوم او
في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محبوبا بين الناس ان شاء الله

سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون اية بالاجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) اقتربت الساعة القمي قال اقتربت القيمة فلا يكون بعد رسول الله صلى الله عليه و
اله الا القيمة وقد انقضت النبوة والرسالة قال وروى ايضا قال خروج القائم عليه السلام
وانشق القمر في المجمع عن ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا
ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله ان فعلت تؤمنون
قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسئل ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله
عليه واله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وعن جبير بن مطعم انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه واله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال ناس سحرنا محمد صلى الله عليه
فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم ورواه القمي عن الصادق عليه السلام بنحو اخر وفيه ما
فيه قال في المجمع وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة نبوة نبينا
ونبوته وزمانه من ايات اقتراب الساعة (٢) وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
مطرد والقمي اي صحيح وقيل محكم من المرة يقال امرر تة فاستمر اذا احكمته فاستحكم (٣) وكذبوا

وقيل معناه ان هذا القران ونزوله من عند الله على محمد صلى الله عليه واله وكونه معجزا من
هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش وانهم اذا راوا اية معجزة اعرضوا عن تاملها و
الانقياد لصحتها عنادا او حسدا من

وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره القمي اى كانوا يعلمون برامهم
ويكذبون انبياءهم وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ منته الى غاية (٤) وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا
فِيهِ مُزْدَجَرٌ اى متعظ من تعذيب او وعيد (٥) حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ غايتها لا خلل فيها فَمَا تُغْنِ
النُّذُرُ نفى واستفهام انكار (٦) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لعلمك ان الانذار لا ينجع فيهم يَوْمَ يَدْعُ
الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُكُرٍ فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله القمي قال الامام عليه اذا خرج
يدعوهم الى ما ينكرون وقيل هو هول يوم القيمة وياتى ما يؤيده وقرئ نكر بالتخفيف (٧) خُشَّعًا
أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ اى يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم
من الهول كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ فى الكثرة والتموج والانتشار فى الامكنة (٨)
مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ مسرعين مادى اعناقهم اليه او ناظرين اليه القمي اذا رجع فيقول الرجعوا
يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ صعب فى الكافى عن النجاد عن ابيه عن امير المؤمنين عليه
السلام فى حديث يوم القيمة قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه فى ظلال من
الملئكة فيامر ملكا من الملئكة فينادى فيهم يا معشر الخلائق انصتوا واسمعوا منادى الجبار قال فيسمع
اخرهم كما يسمع اولهم قال فتكسر اصواتهم عند ذلك وتخشع ابصارهم وتضطرب فرائصهم وتفزع
قلوبهم ويرفعون رؤسهم الى ناحية الصوت مهطعين الى الداع قال فعند ذلك يقول الكافر هذا
يوم عسر (٩) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قبل قومك قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا نوحا وَقَالُوا مَجْنُونٌ
وَازْدُجِرَ وزجر عن التبليغ بانواع الاذية القمي اى اذوه واداروا رحمه (١٠) فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي

فالخير يستقر باهل الخير والشر يستقر باهل الشر والمعنى ان كل امر من خير وشر مستقر ثابت حتى يجازى
به صاحبه اما فى الجنة او النار وقيل معناه لكل امر حقيقة ما كالامر فى الدنيا فستظهر وما كان منه فى
الاخرة فستعرف من ويوم ظرف ليخرجون اى فى هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير
فى هذا اليوم يقول الكافرون من يقضى خاشعة ابصارهم اى ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب وانما وصف
الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل او عزة العزيز تبين فى نظره وتظهر فى عينه من وفى الجمع والمعنى انهم
يخرجون فرقا بعضهم فى بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحدهم فيقصدها

مغلوب فانتصر فانتقم لى منهم وذلك بعد يأسه منهم فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال لبث
فيهم نوح الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا عتوا قال رب انى مغلوب فانتصر
(١١) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة
انصبابها (١٢) وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا وجعلنا الارض كلها كانها عيون منفجرة واصله و
فجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فَالْتَقَى الْمَاءُ ماء السماء وماء الارض عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ
قدره الله عز وجل فى الكافى عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام قال لم تنزل قطرة من السماء
من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم الطوفان فى عهد نوح فانه نزل فاء منهمر
بلا وزن ولا عدد (١٣) وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ ذات اخشاب عريضة وَدُسُرٍ القى قال
السفينة والدسر المسامير قال وقيل الدسر ضرب من الخشب شد به السفينة (١٤) تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا
بمرأى منا القى بامرنا وحفظنا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ اى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفروها
فان كل نبى نعمة من الله ورحمة على امته (١٥) وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً يعتبر بها اذ شاع خبرها فَهَلْ
مِنْ مُدَّكِرٍ معتبر (١٦) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ انذارات اورسلى وقد مضى تمام هذه القصة
فى سوره هود (١٧) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ سهلناه لِلذِّكْرِ للادكار والاتعاظ لمن يتذكر بان صرفنا
فيه انواع المواعظ والعبر فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متعظ (١٨) كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَ
نُذُرِ وانذاراتى لهم بالعذاب قبل نزوله (١٩) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا باردة فى

هيهنا حذف معناه فاستجبنا لنوح دعاءه ففتحنا ابواب السماء اى اجرينا الماء من السماء كجريانه اذا فتح عنه باب
كان مانعا له وذلك من صنع الله الذى لا يقدر عليه سواه وجاز ذلك على سبيل البلاغة من الخ هذه
الفعلة وقيل معناه ترك السفينة ونجاة من فيها واهلاك الباقين دلالة باهره على وحدانية الله تعالى وعبرة
لمن اتعظ بها وكانت السفينة باقية حتى راها اوائل هذه الامة من للحفظ والقرائة حتى يقرء كله ظاهرا وليس
من كتب الله المنزلة كتاب يقرء كله ظاهرا الا القران عن سعيد بن جبير والتيسير للشئ هو تسهيله بما ليس فيه كثير مشقة
على النفس فمن سهل له طريق العلم فهو حقيق باخذ الحظ الجزيل منه لان التسهيل اكبر داع اليه وتسهيل القران للذكر
هو خفة ذلك على النفس بحسن البيان وظهور البرهان فى الحكم السنية والمعانى الصحيحة الموثوق بها لجميعها من قبل الله تعالى
وانما صار الذكر من اجل ما يدعى اليه ويحث عليه لانه طريق العلم لان الناس اما عن الشئ او عن دليله لا يجوز ان يعلموه حال
سهو فاذا تذكر الدلائل عليه والطرق المؤدية اليه لم يخل من علمه من الوجه الذى ينبغى له من

يوم نحس شوم مستمر اى مستمر شؤمه الى مثله فى العلل عن الصادق عليه السلام الاربعاء يوم نحس مستمر لانه اول يوم واخر يوم من الايام التى قال الله عز وجل سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما وفى العيون برواية الرضا عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام وفى المجمع برواية العياشى عن الباقر عليه السلام انه كان فى يوم الاربعاء وزاد العياشى فى اخر الشهر لا يدور وفى الفقيه والخصال عن الباقر عليه السلام ان لله عز وجل جنودا من الريح يعذب بها من عصاه موكل بكل ريح منهن ملك مطاع فاذا اراد الله عز وجل ان يعذب قوما بعذاب ارخى الله الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح الذى يريد ان يعذبهم به فيأمرها الملك فتهيج كما يهيج الاسد المغضب فلكل ريح منهن اسم اما تسمع لقول الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر وفى الكافى مثله معنا (٢٠) تنزع الناس تقلعهم روى انهم دخلوا فى الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منهم وصرعتهم موتى كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض قيل شبههم بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم (٢١) فكيف كان عذابى ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما لحق بهم فى الدنيا والثانى لما يلحق بهم فى الاخرة كما قال ايضا فى قصتهم لنذيقهم عذاب الخزى فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اه وقد مضى تمام القصة فى سورة الاعراف وهود (٢٢) ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر (٢٣) كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ او الرسل (٢٤) فقالوا ابشرا منا من جنسنا واحدا منفردا لا تبع له نتبعه انا اذا لفى ضلال وسعر جمع سعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم

اى تقلع هذه الريح الناس ثم ترمى بهم على رؤسهم فتدق رقابهم فيصيرون كانهم اعجاز اى اصول نخل منقلع لان رؤسهم سقطت عن ابدانهم من قيل انه سبحانه انما اعاد ذكر التيسير ليبين انه يتيسره على كل حال وكل وجه من وجوه التيسير فمن الوجوه التى يتيسر الله تعالى بها القران هو ان ابان عن الحكم الذى يعمل عليه والمواعظ التى يرتدع بها والمعانى التى يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التى يتميز بها بين الحق والباطل من كان تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم متفقون فى الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا فى الشرايع من وهو النادر المتره والتعر المجنون يقال ناقة مسعورة اذا كان بها جنون واصله التهاب الشئ من

له (٢٥) ع ألقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل
هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه (٢٦) سيعلمون غدا من الكذاب الاشر
الذي حمله اشره على الاستكبار على الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرء ستعلمون على الالتفات
او حكاية ما اجابهم به صالح (٢٧) انا مرسلوا الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم لاختبارا
فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون فاصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم
مقسوم لهما يوم ولهم يوم كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته (٢٨) فنادوا صاحبهم
قدار بن سالف بن اخيم ثمود فتعاطى فعقر فاجترء على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها
والتعاطي تناول الشيء بتكلف (٢٩) فكيف كان عذابي ونذر (٣٠) انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر كالحشيش الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في
الشتاء وقد مضى قصتهم مفصلة في سورة الاعراف (٣١) ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر (٣٢) كذبت قوم لوط بالنذر (٣٣) انا ارسلنا عليهم حاصبا
ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا ال لوط نجيناهم بسحر في اخر الليل (٣٤) نعمة من عندنا
انعاما منا كذلك نجزي من شكر شكر نعمتنا بالايمان والطاعة (٣٥) ولقد انذرهم
لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمارو بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين وتدافعوا بالانذار
على وجه الجدال بالباطل (٣٦) ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا
اعينهم فمحوناها وسويناها بسائر الوجه اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهب اعينهم وفي رواية
اخذ كفا من بطحاء فضرب بها وجوههم فقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم وقد سبقت القرائن
مع تمام القصة في سورة هود فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملئكة او ظاهر
الحال (٣٧) ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى

ه هيهنا حلف وهو انهم تعنتوا على صالح فسئلوه ان يخرج لهم من صخرة ناقة حمراء عشراء فتمخض ثم تردماء هم ثم تعود
عليهم بمثله لبنا ففعل سبحانه اتابا عثوها كما سئلوها فتنة لهم من ن

النار (٣٨) فذوقوا عذابي ونذر (٣٩) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر
كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع
للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم التهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء
ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما (٤٠) ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم
عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك (٤١) كذبوا بآياتنا كلها قيل يعني الآيات التسع وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام يعني الاوصياء كلهم (٤٢) فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر اخذ
من لا يغالب لا يعجزه شيء (٤٣) أكفاركم يا معشر قريش خير من أولئكم من هذه الامم
الهالكة أم لكم براءة في الزبر اي لكم براءة في الكتب ان لا تهلكوا كما هلكوا (٤٤) أم
يقولون نحن جميع منتصر نحن جماعة امرنا مجتمع منتصر من الاعداء لا نغلب الفتى قال قريش
قد اجتمعنا لننتصر بقتلك يا محمد فانزل الله ام يقولون الآية (٤٥) سيهزم الجمع ويولون
الدبر قال يعني يوم بدر حين هزموا واسروا وقتلوا (٤٦) بل الساعة موعدهم يعني القيمة
موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا من طلايعه والساعة أدهى وأمر اشد
واغلظ وامر مذاقا من عذاب الدنيا (٤٧) إن المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا
وسعر ونيران في الآخرة القمي وسعير واد في جهنم عظيم (٤٨) يوم يسحبون في النار على
وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر يقال لهم ذوقوا حر النار والمها قيل سقر علم لجهنم
في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام ان في جهنم لواديا للمتكبرين يقال له سقر شكا الى

واشد واقوى من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم وهذا استفهام انكاري اي لستم افضل من قوم نوح
وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة والمراد بالخير ما يتعلق باسباب الدنيا لا اسباب
الدين والمعنى انه اذا هلك اولئك الكفار فما الذي يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم من العذاب في
الكتب السالفة انه لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية من اي جمع كفار مكة وينهزمون فيولون ادبارهم
في الهزيمة ثم اخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله انه سيظهر عليهم ويهزمهم فكانت هذه الهزيمة يوم بدر
فكان موافقة الخبر للمخبر من معجزاته من

الله شدة حره وسئل ان يأذن له ان يتنفس فاحرق جهنم (٤٩) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ
مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه الفقي قال له وقت واجل ومدة في الاكمال عن الصادق عليه السلام
قال ان القدرية مجوس هذه الامة وهم الذين اراد وا ان يصفوا الله بعدله فاخرجوه عن سلطانه وفيهم
نزلت هذه الاية يوم يسحبون الى قوله بقدر وقد سئل عن الرجل ادفع من القدر شيئا فقال هو من القدر و
في ثواب الاعمال عنه عليه السلام قال ما انزل الله هذه الايات الا في القدرية ان المجرمين الى قوله بقدر
وعن الباقر عليه السلام نزلت هذه الاية في القدرية ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر والقمي
عن الصادق عليه السلام قال وجدت لاهل القدر اسما في كتاب الله ان المجرمين الى قوله بقدر قال فهم
المجرمون (٥٠) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ القمي يعني يقول كن فيكون كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ في البصر
والرجعة (٥١) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ اتباعكم واشباهكم في الكفر من عباد الاصنام
فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ متعظ (٥٢) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ مكتوب في كتب الحفظة (٥٣)
وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ من الاعمال مُسْتَطَرٌ مسطور (٥٤) إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ
(٥٥) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ في مكان مرضي او حق لا لغو فيه ولا تاثيم عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ
مقربين عند من يقال امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذو والافهام في ثواب الاعمال و
المجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سورة اقتربت الساعة اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق
الجنة

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية عدد ايها ثمان وسبعون آية انشاء الله

بمقدار يوجبه الحكمة لم نخلقه جزافا فخلقنا العذاب ايضا على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا
والاخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر معلوم فخلقنا اللسان للكلام
واليد للبطش والرجل للمشي والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او نقص عما قدرناه لما تم
الغرض وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يوافقه ويصلح له كالمرئة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجال للرجال
وثياب النساء للنساء من ذ اي وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو
خطف البصر والمعنى اذا اردنا قيام الساعة اعدنا المخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) الرحمن (٢) علم القرآن (٣) خلق الانسان (٤) علمه البيان قيل لما كانت هذه السورة مشتملة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم اجل النعم واشرفها وهو تعليم القرآن فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب ازهو بإعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه وطائم اتبعه بنعمة خلق الانسان وايتانه بما تميز به عن ساير الحيوان من التعبير عما في الضمير وافهام الغير ما ادركه وفي المجمع قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء (٥) الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما ويتسق بذلك امور الكائنات ويختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون (٦) والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق ينجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا (٧) والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال صلى الله عليه واله بالعدل قامت السموات والارض (٨) الا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لان تعتدوا او لان تجاوزوا الانصاف (٩) واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان

الرحمن اية مع انه ليس بجملة لانه في تقدير الله الرحمن حتى تتم الفاصلة فهو خبر مبتدء محذوف نحو قوله سورة انزلناها اي هذه سورة وافتتح سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما وصفه بعد من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله وقيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انه لما نزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فقيل لهم الرحمن اي من اي علم محمد القرآن وعلمه محمدا تقيه وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه بشر فبين سبحانه ان الذي اتى علمه القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لم يعلم عالما والاعلام ايجاد ما به يصير عالما من اي اخرجه من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا ادم عليه السلام علم البيان اي اسماء كل شيء واللغات كلها قال الصادق عليه السلام البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس ومعناه الناس جميعا علمه البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم وهو الافهام حتى يعرف ما يلفظ وما يقال له هذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان

ولا تنقصوه فان مرجعه ان يسوى لانه المقصود من وضعه (١٠) والارض وضعها حفظها
مدحوة للانام للخلق (١١) فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر
والحب والثمرة كالحنطة والشعير وساير ما يتغذى به ذو العصف ذو الورق اليابس كالتبن و
الريحان يعنى المشموم الرزق من قولهم خرجنا نطلب ريحان الله القمى عن الرضا عليه السلام الرحمن
علم القران قال الله علم القران قيل خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين عليه السلام قيل علمه البيان
قال علمه بيان كل شئ يحتاج اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما بعذاب الله قيل الشمس والقمر
يعذبان قال سئلت عن شئ فاتقنه ان الشمس والقمر اية ان من ايات الله مجريان بامره مطيعان لامره ضوءهما
من نور عرشه وحرهما من جهنم فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس
ولا قمر انما عناهما الله والله اعلم قد روى الناس ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان الشمس والقمر
نوران في النار قيل بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة ونورهما فهما في النار
والله ما عنى غيرهما قيل النجم والشجر يسجدان قال النجم رسول الله صلى الله عليه واله وقد سماه الله في غير
موضع فقال والنجم اذا هوى وقال وعلامات وبالنجم هم يهتدون فالعلامات الاوصياء والنجم رسول
الله صلوات الله عليهم قيل يسجدان قال يعبدان وقوله والسماء رفعها ووضع الميزان قال السماء رسول
الله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين صلوات الله عليهما نصبه لخلقه قيل الا تطغوا في الميزان قال
لا تعصوا الامام قيل واقيموا الوزن بالقسط قال اقيموا الامام بالعدل قيل ولا تخسروا الميزان قال لا تبخسوا
الامام حقه ولا تظلموه وقوله والعرض وضعها للانام قال للناس فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام قال يكبر
ثم النخل في القمع ثم يطلع منه قوله والحب ذو العصف والريحان قال الحب الحنطة والشعير والجبوب والعصف

(١٠) ذكر السماء ذكر الارض في مقابلتها اى وبسط الارض ووطاها للناس وقيل الانام كل شئ
فيه روح وقيل الانام الجن والانس وقيل جميع الخلق وكل ذى روح وعبر عن الارض بالوضع لما
عبر عن السماء بالرفع وفى ذلك بيان النعمة على الخلق وبيان في حد انيته الله تعالى كما
في رفع السماء من

التبن والريحان ما يؤكل منه (١٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ القفّ قال في الظاهر خلق
الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنه قال قال الله فبأي
النعمتين تكفران بمحمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وفي الكافي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله
بالوصي وقد تكلف المفسرون للالاء في كل موضع من هذه السورة معنى غير معناه في الموضع الآخر استنبطوه
بما تقدم ذكره طويناذلك مكتفين بما في هذا الحديث ووجه التكرير نظير ما مر في سورة القمر (١٤) خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف و
قد خلق آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا تنافي بين ما ورد بكل منها (١٥) وَخَلَقَ
الْجَانَّ ابا الجن كما مضى في سورة الحجر مِنْ مَارِجٍ من صاف من الدخان مِنْ نَارٍ بيان لمارج فانه
في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب (ع) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (١٧) رَبُّ
الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ مشرق الشتاء والصيف ومغربهما وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ان مشرق الشتاء على حدة ومشرق الصيف على حدة انما تعرف
ذلك من قرب الشمس وبعدها قال واما قوله رب المشارق والمغارب فان لها ثلث مائة وستين
برجا تطلع كل يوم من برج وتغيب في الآخر فلا تعود اليه الا من قابل في ذلك اليوم والقفّ بعد ما فسرهما
بما فسرنا وروي عن الصادق عليه السلام ان المشرقين رسول الله وامير المؤمنين صلوات الله عليهما و
المغربين الحسن والحسين عليهما السلام قال وفي امثالهما يجري (١٨) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
(١٩) مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ ارسل البحر العذب والبحر الملح يَلْتَقِيَانِ يتجاوزان بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ
حاجز من قدرت الله لَا يَبْغِيَانِ لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية (٢١)
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٢) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ كبار الدر وصغاره

أي فبأي نعم ربكما من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها نعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم واما
الوجه لتكرار هذه الآية في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتأكيد في التذكير بها كلما ذكر سبحانه نعمة
انعم بها قرر عليها وبخ على التكذيب بها كما يقول الرجل لغيره اما احسنت اليك حين اطلقت لك مالا اما احسنت اليك حين
ملكتك عقارا اما احسنت اليك حين بنيت لك دارا ونحن في التكرار لاختلاف ما يقرن به هـ ن

وقيل المرجان الخرز الاحمر وقرئ يخرج على البناء للمفعول وفي قرب الاسناد عن الصادق عن ابيه
عن علي عليهم السلام يخرج منهما قال من ماء السماء ومن ماء البحر فاذا امطرت فتحت الاصداف افواهها
في البحر فيقع فيها من ماء المطر فتخلق اللؤلؤ الصغيرة من القطرة الصغيرة واللؤلؤ الكبيرة من القطرة
الكبيرة والقمي عن الصادق عليه السلام قال علي وفاطمة صلوات الله عليهما بحران عميقان لا يبغي احدهما
على صاحبه يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان قال الحسن والحسين عليهما السلام وفي المجمع عن سلمان الفارسي
وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلام والبرزخ محمد صلى الله عليه وآله
واللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلام (٢٣) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢٤)
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ قيل المرفوعات الشراع وقرئ بكسر الشين اي الرافعات
الشراع في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (٢٥) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا من على وجه الارض فانه (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ
ذو الاستغناء المطلق والفضل العام وذلك لانك اذا استقريت جهات الموجودات وتصفحت
وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته والقمي كل من
عليها فان قيل من على وجه الارض ويبقى وجه ربك قال دين ربك وعن السجاد عليه السلام نحن
وجه الله الذي يؤتى منه وفي المناقب عن الصادق عليه السلام ويبقى وجه ربك قال نحن وجه
الله وفي التوحيد عن الجواد عليه السلام في حديث واذا افنى الله الاشياء ففي الصور والهجاء

الخرز بالتحريك الذي ينظم الواحدة خرزة وخرزات الملك جواهر تاجه ص الشراع ككتاب للسفينة ما يرفع من
فوقها من ثوب لتدخل الريح فيه فيجري بها من خلق مواد القفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها
واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره بيضاوي اي يبقى ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان
بوجهه ذو الجلال والعظمة والكبرياء واستحقاق المدح باحسانه الذي هو اعلى مراتب الاحسان وانعامه الذي هو
اصل كل انعام والاكرام بكرم انبيائه واوليائه بالطافه وافضاله مع عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم
وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله اهل التقوى اي اهل ان يتقى وتقول العرب
هذا وجه الرأي وهذا وجه التدبير بمعنى انه الرأي والتدبير وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله تعالى وانشد
استغفر الله ذنبا لست محصيه (رب العباد اليه الوجه والعمل) من ذرأ البلاد تبعها يخرجها من ارض الى ارض كما ذرأ الريح السحاب

لاينقطع ولايزال من لم يزل عالما (٢٧) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٢٨) يسئله من
في السموات والأرض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر مايهمهم ويعن لهم
والمراد بالسؤال مايدل على الحاجة الى تحصيل الشئ نطقا كان اوغيره كل يوم هو في شأن من احداث
بديع لم يكن كذا عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبة رواها في الكافي والقمي قال يحيي ويميت ويرزق
ويزيد وينقص وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج
كربا ويرفع قوما ويضع اخرين قيل هو رد لقول اليهود ان الله لايقضي يوم السبت شيئا او انه قد فرغ
من الامر (٢٩) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٣٠) سنفرغ لكم أيها الثقلان وقرئ بالياء
قيل اي نتجرد بحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه ينتهي يومئذ شئون الخلق كلها فلا يبقى
الا شان واحد وهو الجزاء فجعل ذلك فراغا على سبيل التمثيل وقيل تهديد مستعار من قولك لمن
تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشئ كان اقوى عليه واجد فيه والثقلان الجن والانس والقمي قال
نحن وكتاب الله والدليل على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله اني فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي (٣١) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٣٢) يا معشر الجن والانس ان استطعتم
أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض
هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون لا تقدرون على النفوذ
الا بسلطان الا بقوة وقهر واتى لكم ذلك اوان قدرتم ان تنفذوا تعلموا ما في السموات والارض
فانفذوا تعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم كذا قيل
وفي المجمع قد جاء في الخبر يحاط على الخلق بالملئكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان
استطعتم الى قوله شواظ من نار وعن الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيمة جمع الله العباد في صعيد
واحد وذلك انه يوحي الى السماء الدنيا ان اهبطي بمن فيك فيهبط اهل السماء الدنيا بمثلي من في

اختلف في معناه فقيل ان شانه سبحانه احياء قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض اخرين وغير ذلك الاهلاك و
الاجناء والحرمان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله الى اخرها
في المتن والى اخرها في المجمع (١١٠)

الارض من الجن والانس والملئكة ثم يهبط اهل السماء الثانية بمثل الجميع مرتين فلا يزالون كذلك حتى يهبط اهل سبع سموات فصير الجن والانس في سبع سرادقات من الملئكة ثم ينادي مناديا معشر الجن والانس ان استطعتم الاية فينظرون فاذا قد احاط بهم سبعة اطواق من الملئكة والقى ما تقرب منه وقد مر في سورة البقرة عند قوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام (٣٤) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٣٥) يرسل عليكما شواظ من نار (٣٦) ونحاس دخان او صفر ملتهب يصب على رؤسهم وقرء بكسر الشين وهو لغة ونحاس بالجر فلا تنتصران فلا تمتنعان (٣٧) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٣٨) فاذا انشقت السماء فكانت وردة قيل اي حمراء كوردة النبات او كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة او الغبرة ويختلف في الفصول والوردة واحدة الورد فشبه السماء يوم القيمة في اختلاف الوانها بذلك كالدهان قيل كالدهان التي يصب بعضها فوق بعض بالوان مختلفة وقيل مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (٣٩) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٣٩) فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قيل لانهم يعرفون بسيماهم والقتي قال منكم يعني من الشيعة قال معناه من تولى امير المؤمنين عليه السلام وتبرأ من اعدائه وامن بالله واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب بها في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة وفي المجمع عن الرضا عليه السلام قال في هذه الاية ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ و يخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه (٤٠) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٤١) يعرف

اي باي نعمة اباخباره عن خيركم لتحتالوا له بعمل الطاعة واجتناب المعصية او باخباره عنكم انكم لا تنفذون الا بحجة تستعدا لذلك اليوم من اني فلا تقدران على دفع ذلك عنكما وعن غيركما وعلى هذا فيكون فائدة الاية ان عجز الثقلين عن الهرب من الجزاء كعجزهم عن النفوذ من الاقطار وفي ذلك اياس من دفع الجزاء بوجه من الوجوه من اني باخباره اياكم عن هذه الحالة لتحترزوا عنها امر بغيره من النعم فان وجه النعمة في ارسال الشواظ من النار و النحاس على الثقلين هو ما ذكر لهم من الزجر في دار التكليف عن موافقة القبيح وذلك نعمة جزيلة من وجه النعمة في انشقاق السماء حتى وقع التقرير بها هو ما في الاخبار من الزجر والتخويف في دار الدنيا من

الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُقَالُ هُوَ مَا يَعْلَمُهُمْ مِنَ الْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ

فِي الْبَصَائِرِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّهُ سُئِلَ بَعْضُ اَصْحَابِهِ مَا يَقُولُونَ فِي هٰذَا قَالَ يَزْعُمُونَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يَعْرِفُ الْمُجْرِمِينَ بِسِيمَاهُمْ فِي الْقِيٰمَةِ فَيَأْمُرُ بِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِنَوَاصِيهِمْ وَاَقْدَامِهِمْ فَيُلْقَوْنَ فِي النَّارِ فَقَالَ وَكَيْفَ يَحْتَاجُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى اِلٰى مَعْرِفَةِ خَلْقٍ هُوَ اَنْشَاَهُمْ وَهُوَ خَلَقَهُمْ قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاكَ لَوْ قَامَ قَائِمُنَا اَعْطَاهُ اللّٰهُ الْيَمَاءَ فَيَأْمُرُ بِالْكَافِرِ فَيُؤْخَذُ بِنَوَاصِيهِمْ وَاَقْدَامِهِمْ ثُمَّ يَخْبِطُ بِالسَّيْفِ خَبْطًا ﴿٤٢﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٣﴾ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٤﴾ يَطُوفُونَ

بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ اٰنٍ مَاءٍ بَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْحَرَارَةِ وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبَانِ اَصْلِيَاهَا فَلَا تَمُوتَانِ فِيهَا وَلَا تَحْيَيَانِ وَالْقَفَّالُ مَلَفِّي مَعْنَاهُ ﴿٤٥﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

﴿٤٦﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتَانِ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هٰذِهِ الْاٰيَةِ قَالَ مَنْ عَلِمَ اَنَّ اللّٰهَ يَرَاهُ وَيَسْمَعُ مَا يَقُولُ وَيَعْلَمُ مَا يَعْمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ اَوْ شَرٍّ فَيَحْجُزُهُ ذٰلِكَ عَنِ الْقَبِيحِ مِنَ الْاَعْمَالِ فَذٰلِكَ الَّذِي خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى وَفِي الْفَقِيهِ فِي مَنَاهِي النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ مَنْ عَرَضَتْ لَهُ فَاحِشَةٌ اَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَهَا مِنْ مَخَافَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى حَرَّمَ اللّٰهُ عَلَيْهِ النَّارَ وَاٰمَنَهُ مِنَ الْفَزَعِ الْاَكْبَرِ وَاَنْجَزَ لَهُ مَا وَعَدَهُ فِي كِتَابِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ جَنَّتَانِ ﴿٤٧﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

﴿٤٨﴾ ذَوَاتَا اَفْنَانٍ ذَوَاتَا اَلْوَانٍ مِنَ النِّعَمِ اَوْ اَنْوَاعٍ مِنَ الْاَشْجَارِ وَالثِّمَارِ جَمْعُ فَنٍّ اَوِ اَغْصَانٍ جَمْعُ

فَنَنٍ وَهِيَ الْعُضْوَةُ الَّتِي تَتَشَعَّبُ مِنْ فَرْعِ الشَّجَرِ وَتَخْصِيصُهَا بِالذِّكْرِ لِاَنَّهَا الَّتِي تُورِقُ وَتُثْمِرُ وَتُمِدُّ الظِّلَّ ﴿٤٩﴾

اَيْ بِعَلَامَتِهِمْ وَهِيَ سَوَادُ الْوَجْهِ وَزُرْقَةُ الْعُيُونِ وَقِيلَ بِاَمَارَاتِ الْخِزْيِ مِنْ فَتَاْخُذُهُمُ الزَّبَانِيَةُ فَتَجْمَعُ بَيْنَ نَوَاصِيهِمْ وَاَقْدَامِهِمْ بِالْغُلِّ ثُمَّ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ يَقْذِفُونَ فِيهَا وَقِيلَ تَاْخُذُهُمُ الزَّبَانِيَةُ بِنَوَاصِيهِمْ وَاَقْدَامِهِمْ فَتَطْوِيهِمْ اِلَى النَّارِ مِنْ اَيْ وَيُقَالُ لَهُمْ هٰذِهٖ اَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي الدُّنْيَا قَدْ اَظْهَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى حَتّٰى زَالَتِ الشُّكُوكُ فَادْخُلُوهَا وَيُمْكِنُ اَنْ لَمَّا اَخْبَرَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ اَنَّهُمْ يُؤْخَذُونَ بِالنَّوَاصِي وَالْاَقْدَامِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ مِنْ قَوْمِكَ وَيَرُدُّونَهَا عَلَيْكَ اَمْرُهُمْ يَطُوفُونَ مَرَّةً بَيْنَ الْجَحِيمِ وَمَرَّةً بَيْنَ الْحَمِيمِ فَالْجَحِيمُ النَّارُ وَالْحَمِيمُ الشَّرَابُ مِنْ اَيْ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ لِلْحِسَابِ فَتَرَكَ الْمَعْصِيَةَ وَالشَّهْوَةَ قَالَ مُجَاهِدٌ وَهُوَ الَّذِي هَمَّ بِالْمَعْصِيَةِ فَيُذَكِّرُهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فَيَدَعُهَا وَقِيلَ هُوَ الْمُؤْمِنُ رَاقَبَ اللّٰهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ جُمْلَةً فَاعْرَضَ لَهُ مَنْ حَرَّمَ تَرَكَهُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَمَا عَرَضَ لَهُ مِنْ خَيْرٍ عَمِلَهُ وَاَفْضَى بِهِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ اَحَدٌ مِنَ

فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٠﴾ فِيهِمَا عَيْنٰنِ تَجْرِيٰنِ ﴿٥١﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٢﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجٰنِ صنفان غريب و معهود او رطب و يابس
﴿٥٣﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٤﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلٰى فُرُشٍ بَطَآئِنُهَا مِنْ اِسْتَبْرَقٍ
مرد يباج تخين فما ظنك بالظهاير وَجَنَا الْجَنَّتَيْنِ دانٍ مجنيهما قريب ينالہ القاعد والمضطجع
﴿٥٥﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٦﴾ فِيهِنَّ فى الجنان قٰصِرٰتُ الطَّرْفِ نساء قصرن
ابصارهن على ازواجهن لم يردن غيرهم والقتى قال الحور العين يقصر الطرف عنها من ضوء نورها
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ اِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات جن وقرء بضم الميم
﴿٥٧﴾ فَبِاَيِّ اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٥٨﴾ كَاَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ فى حمرة الوجنة و
بياض البشرة وصفائهما فى المجمع فى الحديث ان المرئة من اهل الجنة يرى مخ ساقها وراء سبعين حلة من
حرير وفى الكافى عن الباقر عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله فى حديث مثله بدون قوله من حرير
والقتى عن الصادق عليه السلام ما فى معناه مع زيارات وقد مضى فى سورة الحج ﴿٥٩﴾ فَبِاَيِّ
اٰلَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبٰنِ ﴿٦٠﴾ هَلْ جَزَآءُ الْاِحْسٰنِ اِلَّا الْاِحْسٰنُ القتى قال ما جزاء من
انعمت عليه الا الجنة ورواه فى التوحيد عن امير المومنين عليه السلام وفى العلل عن الحسن بن على
عليهما السلام عن النبى صلى الله عليه وآله قال هل جزاء من قال لا اله الا الله الا الجنة وفى المجمع عن
النبى صلى الله عليه وآله انه قرء هذه الاية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال
فان ربكم يقول هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة وعن العياشى عن الصادق عليه السلام
ان هذه الاية جرت فى الكافر والمومن والبر والفاجر من صنع اليه معروف فعليه ان يكافى به وليس
المكافاة ان تصنع كما صنع حتى تربى فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء اء فَبِاَيِّ

واصل الطمث الدم يقال طمثت المرئة اذا حاضت وطمثت اذا دميت بالافتضاض من اتى ليس جزاء من احسن فى
الدنيا الا ان يحسن اليه فى الاخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه
وآله الا الجنة وقيل هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا فى شكره وعبادته من

الآء ربكما تكذبان ﴿٤١﴾ ومن دونهما جنتان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين
للخائفين مقام ربهم جنتان لمن دونهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه الجنتان من فضة انيتهما وما
فيهما وجنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وعن الصادق عليه السلام لا تقولن الجنة واحدة ان الله يقول
من دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم
بالاعمال وعنه عليه السلام قيل له الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيقولون
لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء
الله والقمي عنه عليه السلام انه سئل عن قوله ومن دونهما جنتان قال خضراوان في الدنيا يأكل المؤمنون
منهما حتى يفرغ من الحساب ﴿٤٢﴾ فبأي الآء ربكما تكذبان ﴿٤٣﴾ مدهامتان خضراوان
تضربان الى السواد من شدة الخضرة القمي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال تتصل ما بين مكة
والمدينة نخلا ﴿٤٤﴾ فبأي الآء ربكما تكذبان ﴿٤٥﴾ فيهما عينان نضاختان فوارتان
القمي عنه عليه السلام قال تفوران ﴿٤٦﴾ فبأي الآء ربكما تكذبان ﴿٤٧﴾ فيهما فاكهة و
نخل ورمان عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة و
دواء في الكافي عن الصادق عليه السلام الفاكهة مائة وعشرون لونا سيدها الرمان وعنه عليه السلام
خمس من فواكه الجنة في الدنيا الرمان الاملسي والتفاح الشيقان والسفرجل والعنب الزائي والرطب
المشان ﴿٤٨﴾ فبأي الآء ربكما تكذبان ﴿٤٩﴾ فيهن خيرات حسان في المجمع عن النبي صلى
الله عليه وآله اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام هن

قال في المجمع اي جنتان اخراوان دون الجنتين الاوليين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره ليتضاعف له السرور بالتنقل
من جنة الى جنة على ما هو معروف من طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنا دون هنا مكان قريب من الشيء بالاضافة
الى غيره مما ليس له مثل قربه وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى جنة اخرى انفع لانه ابعد من الملل الذي
طبع عليه البشر (١١٠) ومن الزهري وكل نبت اخضر فانه خضرته ان يضرب الى السواد وهو على اتم ما يكون من الحسن و
هذا على قول من قال ان الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس وقيل الاوليان للسابقين والاخريان
للتابعين من الماء ينبع من اصلهما ثم يجريان قال ابن عباس ينضخ على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل
ينضخان بانواع الخيرات من

صوالح المؤمنات العارفات وفي الفقيه عنه عليه السلام الخيرات الحسان من نساء اهل الدنيا وهن
اجمل من الحور العين والقمي قال جوار نابتات على شط الكوثر كلما اخذت منها واحدة نبتت مكانها اخرى
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ما يعني به قال ان
خيرها في الجنة مخرجه من الكوثر والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم على
حافتي ذلك النهر جوار نابتات كلما قالت واحدة نبتت اخرى سميتين باسم ذلك الخير وذلك قوله تعالى
فيهن خيرات حسان فاذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا فانما يعني بذلك تلك المنازل التي اعدها
الله لصفوته وخيرته من خلقه ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ
فِي الْخِيَامِ مخدرات في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الحور هن البيض المقصورات المخدرات
في خيام الدر والياقوت والمرجان لكل خيمة اربعة ابواب على كل باب سبعون كاعبا عجابا لهن ويأتيهن
في كل يوم كرامة من الله عز ذكره يبشر الله عز وجل بهن المؤمنين والقمي حور مقصورات قال يقصر الطرف
عنها وقيل مقصورة الطرف على ازواجهن وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله الخيمة درة واحدة طولها
في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الاخرون وعنه صلى الله عليه واله قال مررت
ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل
من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استاذن ربهن عز وجل ان يسلمن عليك فاذن لهن
فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبأس ازواج رجال كرام ثم قرء حور مقصورات
في الخيام ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ
﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ وسائد او نمارق جمع
رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ

اي محبوسات في الحجال مستورات في القباب والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يبتذلن من قوله تعالى وكواعب
اترابا الكواعب جمع كاعب وهي المرئة التي يبدو ثديها للنهود من والوجه في التكرير الابانة عن ان صفة
الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف من

حسان قيل زرابي وقيل كل ثوب موشى فهو عبقري وقيل العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك وصف بالجمع وقرئ في الشواذ رفارف خضر وعباقري وفي المجمع رواها عن النبي صلى الله عليه واله (٧٧) فبأي آلاء ربكما تكذبان (٧٨) تبارك اسم ربك تعالى اسمه فما ظنك بذاته ذي الجلال والاكرام وقرء بالرفع صفة للاسم القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية قال نحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا وبجنتنا في الكافي عن جابر بن عبد الله قال لما قرء رسول الله صلى الله عليه واله الرحمن على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه واله الجن كانوا احسن جوابا منكم لما قرأت عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من آلائك ربنا نكذب في ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الرحمن فقال عند كل فبأي آلاء ربكما تكذبان لا بشيء من آلائك ربنا نكذب فان قرئها ليلا ثم مات مات شهيدا وان قرأها نهارا ثم مات مات شهيدا وفي المجمع اخبارا خر في فضلها

سورة الواقعة مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلت بالمدينة وهي تجعلون رزقكم انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث نزلت في سفره الى المدينة عدد آيها تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها (٢) ليس لوقعتها كاذبة نفس كاذبة القمي قال القيمة هي حق (٣) خافضة قال باعداء الله رافعة قال لاولياء الله وفي الخصال عن التجاد عليه السلام اذا وقعت الواقعة يعني القيمة خافضة خفضت والله باعداء الله الى

ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من قرء سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى عن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه واله قال لكل شيء عروس وعروس القران سورة الرحمن جل ذكره ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تدعوا قرائة الرحمن والقيام بها فانها لا تقرء في تلوب المنافقين وتاقي يوم القيمة في صورة ادمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله موقفا فيقول احد اقرب الى الله سبحانه منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويديم من قرائتك فيقول يا رب فلان وفلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم حتى لا تبقى لهم غاية ولا احد يشفعون له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم من

النار رافعة رفعت والله اولياء الله الى الجنة ④ اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا شديدا
القى قال يدق بعضها على بعض ⑤ وبست الجبال بسا قال قلعت الجبال قلعا وقيل فتت كالسويق
الملتوت ⑥ فكانت هباء منبثا غبارا منتشر القى قال الهباء الذى يدخل فى الكوة من شعاع
الشمس ⑦ وكنتم ازواجا اصنافا ثلثة قال يوم القيمة ⑧ فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة قال وهم المؤمنون من اصحاب التبعات يوقفون للحساب ⑨ واصحاب المشئمة
ما اصحاب المشئمة ⑩ والسابقون السابقون قال الذين سبقوا الى الجنة بلا حساب ⑪
اولئك المقربون ⑫ فى جنات النعيم فى الكافى عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك
وتعالى خلق الخلق ثلثة اصناف وهو قوله عز وجل وكنتم ازواجا ثلثة الايات قال فالسابقون هم
رسول الله وخاصته من خلقه جعل فيهم خمسة ارواح ايدهم بروح القدس فبه عرفوا الاشياء و
ايدهم بروح الايمان فبه خافوا الله عز وجل وايدهم بروح القوة فبه قدروا على طاعة الله وايدهم بروح
الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله عز وجل وكرهوا معصيته وجعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب الناس
ويجيئون وجعل فى المؤمنين اصحاب الميمنة روح الايمان فبه خافوا الله وجعل فيهم روح القوة فبه
قووا على طاعة الله وجعل فيهم روح الشهوة فبه اشتهوا طاعة الله وجعل فيهم روح المدرج الذى به يذهب
الناس ويجيئون وفى الامالى عن النبى صلى الله عليه واله انه سئل عن هذه الاية فقال قال لى جبرئيل

وقيل زلزلت زلزالا شديدا اى رجفت باماتة من على ظهرها من الاحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال
بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من فى بطنها من الموتى من اليمين وهم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين الى الجنة
وقيل هم اصحاب اليمن والبركة على انفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون باحسان ثم عجب
سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشانهم فقال ما اصحاب الميمنة اى اى شئ هم كما يقال هم ما هم من وهم الذين يعطون
كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال الى النار وقيل هم المشائيم على انفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب
سبحانه رسوله من حالهم تفخيما لشانهم فى العذاب فقال ما اصحاب المشئمة من اى والسابقون الى اتباع الانبياء الذين
صادوا ائمة الهدى فهم السابقون الى جزيل الثواب عند الله وقيل معناه السابقون الى طاعة الله وهم السابقون
الى رحمته والسابق الى الخير انما كان افضل لانه يقتدى به فى الخير وسبق الى اعلى المراتب قبل من يجيئ بعده فلهذا
يتميزون التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثانى خبرا عن الاول ويجوز ان يكون الثانى تاكيدا للاول والخبر اولئك اه من

ذلك علي وشيعته هم السابقون الى الجنة المقربون من الله بكرامته وفي الخصال عن علي عليه السلام قال والسابقون السابقون اولئك المقربون في نزلت وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث ونحن السابقون السابقون ونحن الاخرون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال ابي لاناس من الشيعة انتم شيعة الله وانتم انصار الله وانتم السابقون الاولون والسابقون الاخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون في الاخرة الى الجنة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام السابقون السابقون اربعة ابن آدم المقتول وسابق امة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى وهو حبيب النجار والسابق في امة محمد صلى الله عليه واله وهو علي بن ابي طالب عليه السلام (١٣) ثُلَّةٌ مِّنَ الْاَوَّلِيْنَ اي هم كثير من من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد صلى الله عليه واله (١٤) وَقَلِيْلٌ مِّنَ الْاٰخِرِيْنَ يعني امة محمد صلى الله عليه واله (١٥) عَلٰى سُرُرٍ مَّوْضُوْنَةٍ منسوجة بالذهب مشبكة بالدر واليواقيت (١٦) مُّتَّكِـِٕيْنَ عَلَيْهَا مُتَقٰبِلِيْنَ (١٧) يَطُوْفُ عَلَيْهِمْ لِلْخِدْمَةِ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُوْنَ قيل اي مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم والقتي اي مسوّرون وفي المجمع عن علي عليه السلام هم اولاد اهل الدنيا وعن النبي صلى الله عليه واله سئل عن اطفال المشركين قال هم خدم اهل الجنة (١٨) بِاَكْوَابٍ وَّاَبَارِيْقَ الكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وَكَاْسٍ مِّنْ مَّعِيْنٍ خمر (١٩) لَّا يُصَدَّعُوْنَ عَنْهَا نخمار وَلَا يُنْزِفُوْنَ ولا ينزف عقولهم اولا يفد شرابهم وقرء بكسر الزاي (٢٠) وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُوْنَ اي يختارون (٢١) وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُوْنَ يتمنون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله سيد ادام الجنة اللحم وفي رواية اللحم سيد الطعام في الدنيا والاخرة (٢٢) وَحُوْرٌ عِيْنٌ وقرء بالجر (٢٣) كَاَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُوْنِ المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء (٢٤) جَزَآءً بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ اي يفعل ذلك كله بهم جزاء لاعمالهم (٢٥) لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا باطلا وَّلَا تَاْثِيْمًا ولا نسبة الى الاثم القبيح

اي محاذين كل واحدة منهم باناء الاخرى وذلك لعظمه في باب التدور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه بحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم منه وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرط منه

قال الفحش والكذب والغناء (٢٥) الا قيلا قولا سلاما سلاما ما يكون السلام بينهم فاشيا
(٢٧) وَاَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ مَآ اَصْحٰبُ الْيَمِيْنِ القمي قال اليمين امير المؤمنين عليه السلام و
اصحابه شيعته (٢٨) فِيْ سِدْرٍ مَّخْضُوْدٍ مقطوع الشوك القمي قال شجر لا يكون له ورق ولا شوك فيه
(٢٩) وَّطَلْحٍ مَّنْضُوْدٍ وشجر موز اوام غيلان نضد حمله من اسفله الى اعلاه القمي عن الصادق عليه
السلام انه قرء وطلع منضود قال بعضه الى بعض وفي المجمع روت العامة عن علي عليه السلام انه قرء جل
عنده وطلح منضود فقال ما شان الطلح انما هو وطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال
ان القرآن لا يهاج اليوم ولا يحرك ورواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد ورواه اصحابنا
عن يعقوب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود (٣٠) وَظِلٍّ مَّمْدُوْدٍ
في المجمع في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرؤا ان شئتم وظل ممدود
قال وروى ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيه حر ولا برد وفي الكافي عن الباقر عليه
السلام عن النبي صلى الله عليه واله في حديث يصف فيه اهل الجنة قال ويتنعمون في جناتهم في ظل
ممدود في مثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس واطيب من ذلك (٣١) وَّمَآءٍ مَّسْكُوْبٍ القمي
اي مرشوش (٣٢) وَّفَاكِهَةٍ كَثِيْرَةٍ لَّا مَقْطُوْعَةٍ وَّلَا مَمْنُوْعَةٍ ولا يمنع احد من اخذها القمي
عن النبي صلى الله عليه واله قال لما دخلت الجنة رايت في الجنة شجرة طوبى اصلها في دار علي عليه السلام
وما في الجنة قصر ولا منزل الا وفيها فنن منها علاها اسفاط حلل من مندس واستبرق يكون للعبد
المؤمن الف الف سفط في كل سفط مائة حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الوان مختلفة وهو ثياب

وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكرها بين الشجرتين لان العرب كانوا يعيرون
ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار ورايحة طيبة من اي لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول
والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع ممدود من اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو
مسكوب يسكب الله اياه في مجاريه من والوجه في تكرير الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا
بانها مخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة الا من

اهل الجنة وسطها ظل ممدود وفي عرض الجنة وعرض الجنة كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائتي عام فلا يقطعه وذلك قوله وظل ممدود واسفلها ثم اهل الجنة وطعامهم متدلل في بيوتهم يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ثمار اتيم في دار الدنيا وثمار لم تروه وما سمعتم به وما لم تتمنوه منها وكلما يجتنى منه شيء نبتت مكانها اخرى لا مقطوعة ولا ممنوعة وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل من اين قالوا ان اهل الجنة يأتي الرجل منهم الى الثمرة يتناولها فاذا اكلها عادت كهيئتها قال نعم ذلك على قياس السراج يأتي القابس فيقتبس منه فلا ينقص من ضوئه شيئا وقد امتلأت منه الدنيا سراجا وفي البصائر عنه عليه السلام في هذه الاية انه والله ليس حيث يذهب الناس انما هو العالم وما يخرج منه (٣٤) وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان مختلفة وحشوها المسك والعنبر والكافور كذا عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث صفة الجنة رواه في الكافي والمقنع وقد مر في سورة الزمر وربما تفتر بالنساء وارتفاعهن على الارائك اوفي جمالهن اوكمالهن بدليل ما بعدها فيل لما شبه حال السابقين في النعم بأكمل ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين بأكمل ما يتمناه اهل البوادي اشعارا بالتفاوت بين الحالين (٣٥) إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً اي ابتدأنا هن ابتداء من غير ولادة المقنع قال الحور العين في الجنة وعن الصادق عليه السلام انه سئل من اي شيء خلق الحور العين قال من تربة الجنة النورانية الحديث وقد مضى في سورة الحج (٣٦) فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا يعني دائما وفي كل اوان وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام سئل كيف يكون الحوراء في كل ما اتيها زوجها عذراء قال خلقت من الطيب لا يعتريها عاهة ولا يخالط جسمها آفة ولا يجري في ثقبها شيء ولا يدنسها حيض فالرحم ملتزقة اذ ليس فيه لسوى الاحليل مجرى (٣٧) عُرُبًا قيل متحببات على ازواجهن متجببات اليهم جمع عروب والمقنع قال يتكلمن بالعربية وفي المجمع في حديث فضل الغزاة عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن العروبة فقال هي الغنجة الرضية

التحنين الشوق وشدة البكاء والطرب اوصوت الطرب عن حزن او فرح وتحنن ترحم

التهية وقرئ بسكون الراء اترابا للدات على سن واحد الفتى يعنى مستويات الاسنان فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث فضل الغزاة ووصف الجنة على كل سرير اربعون فراشا غلظ كل فراش اربعون ذراعا على كل فراش زوجة من الحور العين عربا اترابا وفى الجوامع عن النبى صلى الله عليه وآله هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد فى الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا (٣٨) لاصحاب اليمين الفتى اصحاب امير المؤمنين ع (٣٩) ثلة من الاولين قال من الطبقة التى كانت مع النبى صلى الله عليه وآله (٤٠) وثلة من الاخرين قال بعد النبى صلى الله عليه وآله من هذه الامة وعن الصادق عليه السلام انه سئل عنها فقال ثلة من الاولين خ قيل مؤمن ال فرعون وثلة من الاخرين على ابن ابيطالب عليه السلام وفى المجمع عن جماعة من المفسرين اى جماعة من الامم الماضية التى كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمنى هذه الامة وعن النبى صلى الله عليه وآله مرفوعا ان جميع الثلتين من امتى ثم ايد للقول الاول بقوله انى لارجوان تكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا هذه الاية وفى الخصال عنه صلى الله عليه وآله اهل الجنة مأة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا (٤١) واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال (٤٢) فى سموم فى حر نار ينفذ فى المسام وحميم ما متناه فى الحرارة (٤٣) وظل من يحموم من دخان اسود (٤٤) لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع الفتى قال الشمال اعداء آل محمد صلوات الله عليهم واصحابهم الذين والوهم فى سموم وحميم قال السموم اسم النار والحميم ماء قد حمى وظل من يحموم قال ظلمة شديدة الحر لا بارد ولا كريم قال ليس بطيب (٤٥) انهم كانوا قبل ذلك مترفين

لدة الرجل سنه وبه والهاء عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما لدان والجمع لدات ولدون من الشمط جمع شمطاء وهى التى خالط بياض راسها سواده والرمص جمع رمصاء وهى التى فى مؤق عينها وسخ ابيض منه وقيل المحموم جبل فى جهنم يستغيث اهل النار الى ظله من اى لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفى صفة الحمد عن شئ نفت عنه الكرم وقال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شئ نفت عنه وصفا تنوه به الذم وتقول ما هو بيمين ولا كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة من

منهمكين في الشهوات (٤٥) وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم قيل يعني الشرك
(٤٦) وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (٤٧) أو آباؤنا
الأولون وقرأ بالسكون (٤٨) قل إن الأولين والآخرين (٤٩) لمجموعون إلى ميقات
يوم معلوم الى ما وقت به الدنيا وحد من يوم معين عند الله معلوم له (٥٠) ثم إنكم أيها الضالون
المكذبون بالبعث (٥١) لآكلون من شجر من زقوم (٥٢) فمالئون منها البطون من
شدة الجوع (٥٣) فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش (٥٤) فشاربون شرب الهيم
الابل التي بها الهيام وهي داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء او الرمال على انه جمع هيام بالفتح و
هو الرمل الذي لا يتماسك في الفقيه والمحاسن والمعاني عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الهيم
قال الابل وفي رواية الهيم الرمل وقرئ شرب بضم الشين (٥٥) هذا نزلهم يوم الدين فاطمئن
بما يكون لهم بعدما استقروا في الجحيم وفيه تهكم بهم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقيل النزل
ما ينزل عليه صاحبه القرى قال هذا ثوابهم يوم المجازاة (٥٧) نحن خلقناكم فلولا تصدقون
بالخلق او البعث (٥٨) أفرأيتم ما تمنون ما تقذفونه في الارحام من النطف (٥٩) ءأنتم تخلقونه
تجعلونه بشرا سويا أم نحن الخالقون (٦٠) نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم
وأقتنا موت كل بوقت معين وقرئ بتخفيف الدال (٦١) وما نحن بمسبوقين بمغلوبين (٦٢)

انهم كانوا في الدنيا مستغنين عن ابن عباس وذلك ان عذاب المترف اشد لما بين سبحانه ان الترف الهاهم عن
الانزجار وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا لراحة ابدانهم من والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه
ولا يتوب منه وقيل كانوا يحلفون ولا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله من الى ينكرون البعث والنشور
والثواب والعقاب يقولون مستبعدين لذلك منكرين له انذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباؤنا الاولون
اي او يبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويحشرون ان هذا لبعيد ومن قرء او اباؤنا بفتح الواو فانها واو العطف دخل عليها
الف الاستفهام من الى الذين تقدموكم من ابائكم وغيرهم ابائكم والذين يتأخرون عن دنائكم لمجموعون الى يجمعهم الله
ويبعثهم الله ويحشرهم الى وقت يوم معلوم وهو يوم القيمة من التحشر يؤنث ويذكر فلذلك قال منها ثم قال عليه
وكذلك الثمر يؤنث ويذكر من لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم على وجه الاستدلال
على صحة ما ذكره فقال افرأيتم الى من

(٦١) على ان نبدل امثالكم ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم وننشئكم فيما لا تعلمون
في نشئة لا تعلمونها (٦٢) ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها
قدر على النشأة الاخرى في الكافي عن الصادق عليه السلام العجب كل العجب لمن انكر النشأة الاخرى و
هو يرى النشأة الاولى (٦٣) افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه (٦٤) ءانتم تزرعونه
تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا يقولن احدكم زرعت
وليقل حرثت (٦٥) لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون تتحدثون فيه تعجبا وتندما
على ما انفقتم فيه والتفكه التنقل بضوف الفاكهة قد استعير للتنقل بالحديث (٦٦) انا لمغرمون
لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لحرمان رزقنا من الغرام وقرئ ائنا على الاستفهام (٦٧) بل
نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا (٦٨) افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح
للشرب (٦٩) ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب ام نحن المنزلون بقدرتنا (٧٠) لو نشاء
جعلناه اجاجا قيل ملحا والقي اي زعاقا فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية (٧١)
افرأيتم النار التي تورون تقدحون (٧٢) ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
يعني الشجرة التي منها الزناد (٧٣) نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة القي لنار يوم القيمة
وعن الصادق عليه السلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم وقد طفئت سبعين مرة
بالماء ثم التهب ولولا ذلك ما استطاع ادمي ان يطفأها وانها لتوتى يوم القيمة حتى توضع على النار
فتصرخ صرخة حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثى على ركبتيه فزعا من صرختها ومتاعا
منفعة للمقوين الذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزادهم من الطعام

من الصور اي اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لمسخناكم ولا فاتنا ذلك من الهيئات
المختلفة فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة من قدر
على انبات الزرع من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه من
تقولون انا لمغرمون والمعنى انا قد ذهب مالنا كله ونفقتنا وضاع وقتنا ولم نحصل على شيء من

من اقوت الدار اذا خلت من ساكنها كذا قيل والقمى قال المحتاجين (٧٤) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ
فاحدث التسبيح بذكر اسمه وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله لما نزلت هذه الاية قال اجعلوها فى
ركوعكم وفى الفقيه مثله (٧٥) فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ بما قطها وقرء بموقع القمى قال معناه فاقسم
بمواقع النجوم وفى المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المجوس
يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها فقال وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال كان اهل الجاهلية
يحلفون بها فقال الله عز وجل فلا اقسم بمواقع النجوم قال عظم امر من يحلف بها (٧٦) وانه لقسم لو
تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ وفى الفقيه عن الصادق عليه السلام يعنى به اليمين بالبرائة من الائمة عليهم السلام
يحلف بها الرجل ان ذلك عند الله عظيم قال وهذا الحديث فى نوادر الحكمة (٧٧) إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ
كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد (٧٨) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ مصون وهو
اللوح كما فى حديث تفسير ن والقلم (٧٩) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ لا يطلع على اللوح الا
المطهرون من الكدورات الجسمانية او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا
بمعنى نهى وفى التهذيب عن الكاظم عليه السلام قال المصحف لا تمسه على غير طهر ولا جنبا ولا تمس خيطه
ولا تعلقه ان الله تعالى يقول لا يمسه الا المطهرون وفى الاحتجاج لما استخلف عمر سئل عليا عليه
السلام ان يدفع اليهم القران فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان جئت بالقران الذى جئت به الى
ابى بكر حتى نجتمع عليه فقال هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به الى ابى بكر لتقوم الحجة عليكم
ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به فان القران الذى عندى لا يمسه
الا المطهرون والاوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال على عليه السلام نعم

معناه ان الذى تلوناه عليك لقران كريم اى عام المنافع كثير الخيرات ينال الاجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه
وقيل كريم لانه كلام رب العزة ولانه محفوظ عن التغيير والتبديل ولانه معجز ولانه يشتمل على الاحكام والمواعظ
وكل جليل خطير عزيز فهو كريم من اثبت الله فيه القران وقيل هو المصحف الذى فى ايدينا من الخ
هذا القران منزل من عند الله تعالى الذى خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه واله
ثم خاطب اهل مكة فقال افهذا الخ من

اذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فيجري السنة به اقول وفي التحقيق لا منافاة
بين المعنيين لجواز الجمع بينهما وارادة كل منهما او يكون احدهما تفسيرا والاخر تاويلا (٨٠) تَنْزِيلٌ
مِنْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ (٨١) اَفَبِهٰذَا الْحَدِيْثِ يعني القران اَنْتُمْ مُدْهِنُوْنَ متهاونون (٨٢)
وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ اي شكر رزقكم اَنَّكُمْ تُكَذِّبُوْنَ اي بمن انزله عليكم ورزقكم اياه حيث
تنسبون الاشياء الى الانواء القمي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرا الواقعة فقال تجعلون شكركم
انكم تكذبون فلما انصرف قال اني قد عرفت انه سيقول قائل لم قرء هكذا قرائتها اني سمعت رسول
الله صلى الله عليه واله يقرؤها كذلك وكانوا اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا وكذا فانزل الله و
تجعلون شكركم انكم تكذبون وعن الصادق عليه السلام في قوله وتجعلون رزقكم قال بل هي و
تجعلون شكركم (٨٣) فَلَوْلَآ اِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُوْمَ اي النفس وَاَنْتُمْ حِيْنَئِذٍ تَنْظُرُوْنَ
الخطاب لمن حول المحتضر (٨٤) وَنَحْنُ اَقْرَبُ اِلَيْهِ الى المحتضر مِنْكُمْ وَلٰكِنْ لَّا تُبْصِرُوْنَ
(٨٥) فَلَوْلَآ اِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِيْنِيْنَ غير مجزيين يوم القيمة او غير مملوكين مقهورين (٨٦)
تَرْجِعُوْنَهَآ ترجعون النفس الى مقرها اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ في تكذيبكم وتعطيلكم والمعنى
ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم بآياته فلولا ترجعون الارواح
الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية قال انها اذا
بلغت الحلقوم ارى منزله من الجنة فيقول ردوني الى الدنيا حتى اخبر اهلي بما ارى فيقال له ليس الى
ذلك سبيل (٨٧) فَاَمَّآ اِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِيْنَ اي ان كان المتوفى من السابقين (٨٨)
فَرَوْحٌ فله استراحة وقرء بضم الراء ونسبها في المجمع الى النبي صلى الله عليه واله والباقر عليه السلام

اي هذا القران منزل من عند الله تعالى الذي خلق العباد ودبرهم على ما اراد على نبيه محمد صلى الله عليه
واله ثم خاطر اهل مكة فقال افبهذا الحديث اي وتجعلون حظكم من الخير الذي هو كالرزق لكم انكم تكذبون
وقيل تجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن عباس قال اصاب الناس عطش في بعض اسفاره فدعا فتوضا فمسح رجليه
يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الاية وقيل معناه وتجعلون حظكم من القران الذي رزقكم الله التكذيب به من
اي ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا من

وفسر بالرحمة والحيوة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم في الامالي والقمي
عن الصادق عليه السلام قال فروح وريحان يعني في قبره وجنة نعيم يعني في الاخرة (٨٩) وَاَمَّآ اِنْ
كَانَ مِنْ اَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ (٩٠) فَسَلٰمٌ لَّكَ يا صاحب اليمين مِنْ اَصْحٰبِ الْيَمِيْنِ اي من
اخوانك يسلمون عليك كذا قيل والقمي يعني من كان من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فسلام
لك يا محمد من اصحاب اليمين ان لا يعذبوا في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه واله لعلي عليه السلام يا علي هم شيعتك فسلم ولدك منهم ان يقتلوهم (٩١) وَاَمَّآ اِنْ كَانَ
مِنَ الْمُكَذِّبِيْنَ الضَّآلِّيْنَ يعني اصحاب الشمال اتمنا وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب
لهم ما اوعدهم به وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث فهؤلاء مشركون والقمي اعداء
ال محمد صلوات الله عليهم (٩٢) فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيْمٍ (٩٣) وَتَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ في الامالي والقمي عن
الصادق عليه السلام فنزل من حميم يعني في قبره وتصلية جحيم يعني في الاخرة (٩٤) اِنَّ هٰذَا
اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق هُوَ حَقُّ الْيَقِيْنِ اي حق الخبر اليقين (٩٥) فَسَبِّحْ بِاسْمِ
رَبِّكَ الْعَظِيْمِ فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام
من قرء الواقعة كل ليلة قبل ان ينام لقي الله عز وجل ووجهه كالقمر ليلة البدر وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه واله من قرأها

سورة الحديد مدنية وهي تسع وعشرون اية وثمان في البافين اختلافها اثنتان من قبل العذاب والاخير بصرف

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قيل ذكر هيهنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي و

وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يوتى عند الموت فيشمه وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول
في دار القرار مدنية بالبعث والرسل وايات الله الضالين عن الهدى الناهين عن الصواب والحق من اصناف
الحق الى اليقين وهما واحد للتاكيد اي هذا الذي اخبرتك به من منازل هؤلاء الاصناف الثلثة هو الحق الذي لا
شك فيه واليقين الذي لا شبهة معه من اي نزهه واثن عليه بما هو اهله وبرئه من كل سوء من

في الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يستحدث في جميع اوقاته لانه
دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات وبجيئ المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه
يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيئ وفي كل حال فانما عدى باللام وهو متعد بنفسه اشعارا
بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم اشعار بما هو المبدأ للتسبيح (٢)
له ملك السموات والارض فانه الخالق لها والمتصرف فيها يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير (٣) هو الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء والظاهر على كل شيء بالقهر له و
الباطن الخبير بباطن كل شيء وهو الاول والاخر ايضا يبتدء منه الاسباب وينتهي اليه المسببات
والظاهر والباطن الظاهر وجوده من كل شيء والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول في الكلام عن
امير المؤمنين عليه السلام قال في خطبة له الذي ليست لاوليته نهاية ولا لاخريته حد ولا غاية وقال
الذي بطن من خفيات الامور وظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير وهو بكل شيء
عليم ليستوي عنده الظاهر والخفي (٤) هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش قدم تفسيره في سورة الاعراف يعلم ما يلج في الارض كالبذور
وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو
معكم اينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه (٥)
له ملك السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما و
الى الله ترجع الامور (٦) يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم
بذات الصدور بمكنوناتها (٧) امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فان في الحقيقة له لا لكم او الذي استخلفكم عن

ثم ايشاء وليس لاحد منعه منه وذلك هو الملك الاعظم فان كل ما يملكه من عداه فانه سبحانه هو الذي
ملكه اياه وله منعه من ان يقدر على المعدومات بايجادها وانشائها وعلى الموجودات بتغييرها وافنائها وعلى
افعال العباد بالاقدار عليها وسلبهم القدرة عليها من

من قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه توهين للانفاق على النفس فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات ﴿٨﴾ وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحج والايات وقد اخذ ميثاقكم وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل ذلك وقرئ على البناء للمفعول ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه ﴿٩﴾ هو الذي ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وان الله بكم لرؤف رحيم ﴿١٠﴾ وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فما يكون قرنه اليه ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يتخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل بيان لتفاوت المنفقين والمقاتلين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجة وقيمه محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة والانفاق اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد من بعد الفتح وقاتلوا وكلا وقرئ بالرفع وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى والله بما تعملون خبير بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه ﴿١١﴾ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ينفق ماله في سبيله رجاء ان يعوضه وحسنه بالاخلاص وتحري الحلال وافضل الجهات له ومحبة المال ورجاء الحيوة فيضاعفه له فيعطى

الى جزاء وثواب عظيم دائم لا يثوبه كدر ولا تنغيص من الى ما ركب الله في عقولكم من معرفة الصانع وصفاته من بما اودع الله قلوبكم من دلالات العقل الموصلة الى الايمان به فان الميثاق هو الامر المؤكد الذي يجب العمل به من اي مصدقين بحق فالان فقد ظهرت اعلامه وضحت براهينه والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان وقد زاحت العلل وارتفعت الشبه ولزمتكم الحجج العقلية والسمعية فالعقل ما في فطرة العقول والسمعية دعوة الرسول المؤيدة بالادلة الموديه الى المدلول والذي يبين هذا قوله هو الذي ينزل على عبده يعني محمدا ايات بينات لكم معجزات ظاهرة وبراهين واضحة من يفي الخلق ويقي هو والمعنى فيه ان الدنيا واموالها ترجع الى الله فلا يبقى لاحد فيها ملك ولا امر كما يرجع الميراث الى مستحقيه فاستوفوا حظكم من اموالكم قبل ان يخرج من ايديكم ثم بين سبحانه فضل من سبق بالانفاق في سبيل الله فقال لا يستوي اي من وان تفاضلوا في مقادير ذلك من

اجره اضعافا وله اجر كريم ذلك الاجر كريم في نفسه وان لم يضاعف وقرء فيضاعفه بالنصب ويضعفه مرفوعا ومنصوبا في الكافي والقمي عن الكاظم عليه السلام نزلت في صلة الامام وفي رواية في الكافي في صلة الامام في دولة الفساق وعن الصادق عليه السلام ان الله لم يسئل خلقه مما في ايديهم قرضا من حاجة به الى ذلك وما كان لله من حق فانما هو لوليه ﴿١٢﴾ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يعني نورهم ما يهتدون به الى الجنة بين ايديهم وبايمانهم من حيث يؤتون صحائف اعمالهم بشركم اليوم جنات يقال لهم ذلك تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴿١٣﴾ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين امنوا انظرونا انتظرونا او انظروا الينا وقرء انظرونا اي امهلونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة فان النور يتولد منها فضرب بينهم بسور بحائط له باب باطنه فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله من جهة العذاب لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق والقمي قال بالمعاصي وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا ﴿١٣﴾ فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم القمي قال هي اولى بكم وبئس المصير النار القمي قال يقسم النور بين الناس يوم القيمة على قدر ايمانهم يقسم للمنافق فيكون نوره بين ابهام رجله اليسرى فينظر نوره ثم يقول للمؤمن

قال الكلبي يستضيئ المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيئ بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمة وقيل انهم اذا خرجوا من قبورهم اختلطوا فيعمى المنافقون عن نور المؤمنين فاذا ميز وا بقوا في الظلمة فيستغيثون ويقولون هذا القول م ن اي فيقال للمنافقين ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى المحشر حيث اعطينا النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا م ن اي ضرب بين المؤمنين والمنافقين سور وا الباء مزيدة لان المعنى حيل بينهم وبينهم بسور وهو حائط بين الجنة والنار وقيل هو سور على الحقيقة م ن الذي يمنعه ويحاربان تعود الدائرة على المؤمنين م ن

مكانكم حتى اقتبس من نوركم فيقول المؤمنون لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فيرجعون فيضرب بينهم
بسور قال والله ما عنى بذلك اليهود ولا النصارى وما عنى به الا اهل القبلة (١٣) الم يأن
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته وما نزل من الحق اى القرآن ولا
تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل وقرء بالياء فطال عليهم الامد الزمان ففسقت
قلوبهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم في الاكمال عن الصادق عليه السلام قال نزلت
هذه الاية في القائم عليه السلام ولا تكونوا الاية اقول لعل المراد انها نزلت في شان غيبة القائم
عليه السلام واهلها المؤمنين (١٥) اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها في الاكمال عن الباقر
عليه السلام قال يحييها الله تعالى بالقائم عليه السلام بعد موتها يعني بموتها كفر اهلها والكافر ميت وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال العدل بعد الجور وقيل تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة
قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون كي يكمل عقولكم (١٧) ان المصدقين والمصدقات
اى المتصدقين والمتصدقات وقرء بتخفيف الصاد اى الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم (١٨) والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم
الصديقون والشهداء عند ربهم في التهذيب عن الجعاد عليه السلام ان هذا الناس شيعتنا
في المحاسن عن ابيه عليهما السلام قال ما من شيعتنا الا صديق شهيد قيل اني يكون ذلك وعامتهم
يموتون على فرشهم فقال اما تتلو كتاب الله في الحديد والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون
والشهداء قال لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلا وفي الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام
الميت من شيعتنا صديق صدق بامرنا واحب فينا وابغض فينا يريد بذلك الله عز وجل يؤمن بالله و
برسوله ثم تلا هذه الاية والعياشي عن الباقر عليه السلام قال العارف منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب

بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اى لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك ففسقت قلوبهم اى فغلظت
قلوبهم وزال خشوعها ومرنوا على المعاصي واعتادوها من وقيل ان الشهداء منفصل مما قبله مستانف والمراد بالشهداء
الانبياء عليهم السلام الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان وقيل هم الذين استشهدوا
في سبيل الله من

فيه الخير كمن جاهد مع القائم عليه السلام بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله بسيفه ثم قال الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله في فسطاطه وفيكم اية من كتاب الله قيل واى اية قال قول الله والذين آمنوا بالله ورسله الاية ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام قال ان الميت منكم على هذا الامر شهيد قيل وان مات على فراشه قال اى والله وان مات على فراشه حتى عند ربه يرزق وعن الحكم بن عتيبة قال لما قتل امير المؤمنين عليه السلام الخوارج يوم النهروان قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين طوبى لنا اذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج فقال امير المؤمنين عليه السلام والذي فلق الحبة وبرئ النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف اناس لم يخلق الله اباءهم ولا اجدادهم بعد فقال الرجل وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا قال بل قوم يكونون في اخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه ويسلمون لنا اولئك شركاؤنا فيه حقا حقا وفي رواية قال انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي امرا فقد دخل فيه ومن سخط فقد خرج منه لهم اجرهم ونورهم اجر الصديقين والشهداء ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم (١٩) اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين حقر امور الدنيا يعني ما لا يتوصل به منها الى سعادة الاخرة بان بين انها امور وهمية عديمة النفع سريعة الزوال وانما هي لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة من ملابس شهية ومراكب بهية ومنازل رفيعة ونحو ذلك وتفاخر بالانساب والاحساب وتكاثر بالعدد والعدد وهذه ستة امور جامعة لشهيات الدنيا مما لا يتعلق منها بالاخرة مترتبة في الذكر ترتب مرورها على الانسان غالبا كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج

قيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الاخرة من قال ابن عباس بجميع ما لا يحل له تكاثرا به ويتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى انه يفنى غيره في هذه الاشياء ثم بين سبحانه هذه الجملة بشبهها فقال كمثل غيث الاية من

فتراه مصفرا ثم يكون حطاما ثم قرر تحقير الدنيا ومثل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث واستوى فاعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا لان المؤمن اذا راى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما اى هشيما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ثم عظم امور الاخرة واكد ذلك تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى لمن اقبل عليها ولم يطلب[1] الاخرة بها (٢١) سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض كعرض مجموعهما اذ البسطة القصى عن الصادق عليه السلام ان ادنى اهل الجنة منزلا من لو نزل به الثقلان الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا الحديث وقد سبق في سورة الحج اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٢٢) ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وافة الا في كتاب الا مكتوبة من قبل ان نبرأها نخلقها القمي عن الصادق عليه السلام قال صدق الله وبلغت رسله كتابه في السماء علمه بها وكتابه في الارض علومنا في ليلة القدر وفي غيرها وفي العلل عن امير المؤمنين عليه السلام ان ملك الارحام يكتب كل ما يصيب الانسان في الدنيا بين عينيه فذلك قول الله عز وجل ما اصاب من مصيبة الاية ان ذلك ان ثبته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة (٢٣) لكيلا تاسوا اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا

[1] ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منه من وقال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصف الاول وقيل الى النبي صلى الله عليه واله من الخ وسابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وذكر في ذكر العرض دون الطول وجوه احدها ان عظم العرض يدل على عظم الطول وثانيها ان الطول قد يكون بلا عرض ولا يكون عرض بلا طول وثالثها ان المراد به ان العرض مثل السموات والارض وطولها لا يعلمه الا الله ثم قال الحسن ان الله يفني الجنة ثم يعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض وقال غيره ان الله قال عرضها كعرض السماء والارض والجنة المخلوقة في السماء السابعة فلا تنافي من

على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم اعطيكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرء بما اتيكم من الايتان ليعادل ما فاتكم في نهج البلاغة الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم ومن لم ياس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه وفي الكافي والقمي عن الجواد عليه السلام الا وان الزهد في اية من كتاب الله ثم تلا هذه الآية وعن الباقر عليه السلام نزلت في ابي بكر واصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة لا تاسوا على ما فاتكم مما خص به علي بن ابيطالب عليه السلام ولا تفرحوا بما اتيكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله والله لا يحب كل مختال فخور فيه اشعار بان المراد بالآسي الاسى المانع عن التسليم لامر الله وبالفرح الفرح الموجب للبطر والاختيال اذ قل من بقيت نفسه حال الضراء والسراء (٢٤) الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال يضن به غالبا او مبتدء خبره محذوف لدلالة ما بعده عليه ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرء فان الله الغني (٢٥) لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الكتاب الاسم الاكبر الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الانبياء قال وانما عرف ما يدعى الكتاب التوراة والانجيل والفرقان فيها كتاب نوح وفيها كتاب صالح وشعيب وابرهيم فاخبر الله عز وجل ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى فاين صحف ابرهيم انما صحف ابرهيم الاسم الاكبر وصحف موسى الاسم الاكبر والميزان ليقوم الناس بالقسط بالعدل القمي قال الميزان الامام عليه السلام وفي الجوامع روي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد فيه بأس

اي وانزلنا معهم من السماء الميزان والكفتين الذي يوزن به قيل معناه انزلنا معهم الميزان ليقوم الناس في معاملاتهم او المراد وامرنا بالعدل وزن

شديد فان الآلات الحروب متخذة منه في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني السلاح وفي
الاحتجاج عنه انزل الله ذلك خلقا له ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها في المجمع عن
النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار
والماء والملح وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار
والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه يتضمن تعليلا ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه
عزيز لا يفتقر الى نصره وانما امرهم بالجهاد ليتنفعوا به وليستوجبوا ثواب الامتثال فيه (٢٦) ولقد
لقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم من الذرية مهتد
وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم
والدلالة على ان الغلبة للضلال (٢٧) ثم قفينا على اثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن
مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهما او
من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها قيل هي للمبالغة في
العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من وهب
في الكافي والفقيه والعيون عن ابي الحسن عليه السلام قال صلوة الليل ما كتبناها عليهم ما
فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها اي فما
رعوا جميعا حق رعايتها لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله كذا في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله

وقال قطرب معنى انزلنا هنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اي انشأنا بالحديد وهيأناه لكم و
قيل انزل مع آدم من الحديد العلاة وهي السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس من وانما خصهما
بالذكر افضلهما ولانهما ابوا الانبياء من تبعض ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب ثم
اخبر عن حال ذريتهما فقال منهم مهتد آه من وهي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما في كنيسة
او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور التي يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم
الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله آه من

مرفوعا فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن الاتباع
في المجمع عن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله قال يا ابن مسعود اختلف من كان
قبلكم على ثنتين وسبعين فرقة نجا منها ثنتان وهلك سايرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم
وفرقة لم يكن لهم طاقة لمواراة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعونهم الى دين الله تعالى ودين عيسى
فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله عز وجل ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم
قال النبي صلى الله عليه واله من امن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك
هم الهالكون وفي رواية قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بمعاصي الله فغضب اهل الايمان
فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا على هؤلاء افنونا ولم
يبق للذين احدثوا عوا اليه فقالوا نتفرق في الارض الى ان يبعث الله النبي صلى الله عليه واله الذي وعدنا
عيسى يعني محمدا صلى الله عليه واله فتفرقوا في غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه
ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية (٢٨) يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم
كفلين نصيبين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور
رحيم القمي قال نصيبين من رحمته احدهما ان لا يدخله النار وثانيهما ان يدخله الجنة ويجعل
لكم نورا يعني الايمان وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام كفلين من رحمته قال الحسن
والحسين عليهما السلام ونورا تمشون به يعني اماما تاتمون به وفي المناقب قال النور علي عليه السلام

(٢٩) لئلا يعلم اهل الكتاب وفيه قاموا بين ظهرانيهم قد تكررت هذه اللفظة في الحديث
والمراد بها انها اقاموا بينهم على سبيل الاظهار والاستظهار والاستناد اليهم وزيدت الف ونون مفتوحة
تاكيدا نهاية اي هدى تهتدون به وقيل النور القران وفيه الادلة على كل حق والبيان لكل حق والبيان
لكل خير وبه يحق الضياء الذي يمشي به يوم القيمة من قال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا
قدموا من اليمن على رسول الله صلى الله عليه واله وهو بمكة لم يكونوا يهودا ولا نصارى وكانوا على
دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فرقوا عليه وما لنا لا نؤمن بالله الاية
فجعل الله لهم ولمؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحا

اى ليعلموا ولا مزيدة ألا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم في المجمع ما معناه انه لما نزل قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا في اهل الكتاب الذين امنوا بمحمد صلى الله عليه واله وسمع ذلك الذين لم يؤمنوا به فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من امن منا بكتابكم وكتابنا فله اجران ومن امن منا بكتابنا فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين امنوا الاية وفي رواية فخر الذين امنوا منهم بمحمد صلى الله عليه واله على اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وقالوا نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم الاية في ثواب الاعمال والمجمع عن الصادق عليه السلام من قرء سورة الحديد والمجادلة في فريضة وادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا اهله سوء ابدا ولا خصاصة في بدنه

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام من قرء المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم صلوات الله عليه وان مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه واله وسلم

وان هذه هي المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون ومعناه جعلنا الاجرين لمن امن بمحمد صلى الله عليه واله ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب لهم في فضل الله

وقد تم المجلد الثالث من جلد الثاني من تفسير الصافي

ويليه المجلد الرابع ان شاء الله تعالى

طبع بمطبعة تهران - خيابان بوذرجمهري ١٣٧٤ اسلامية

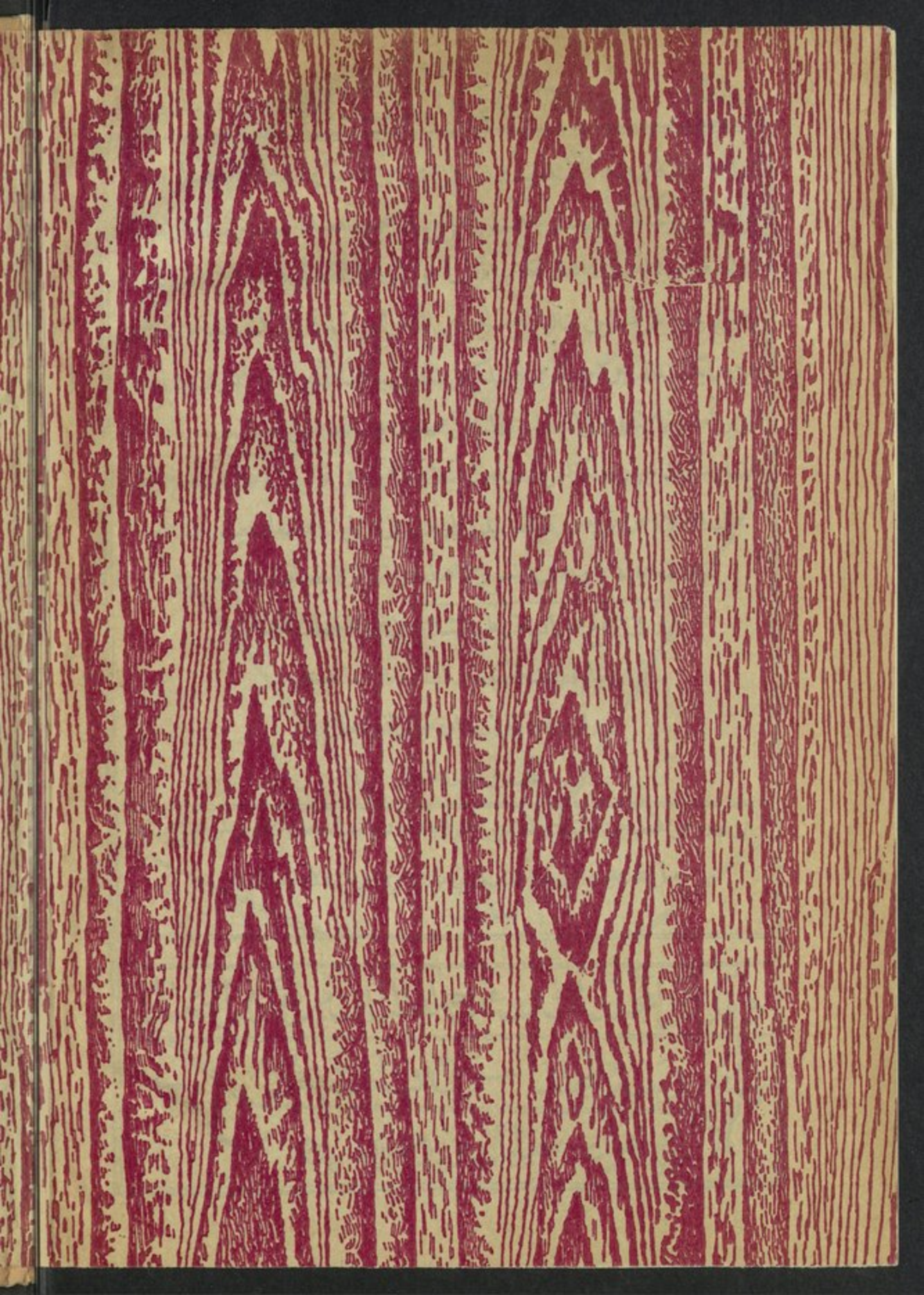

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
00289203

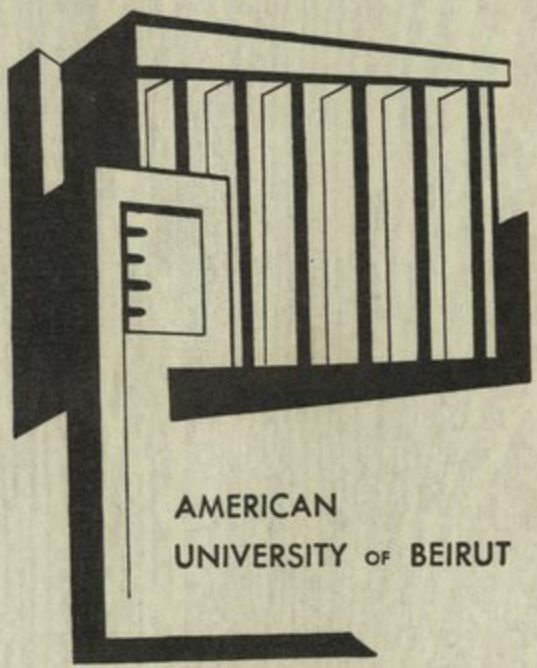

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.207
F281sA
V.2 pt. 3 c.1